THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

الخطب المنبرية
بمسجد الإمام الحسين رضي الله عنه

إنشاء

السيد محمد علي البلاوي
نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية
وخطيب المسجد الحسيني

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

893.791
B474

7-28-64

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد نبيّ الرحمة، المرسل إلى الناس كافّة، ليحُقّ الحقّ ويُبطل الباطل، وعلى آله وصحبه، الذين اهتدوا بهَدْيه، وتأدّبوا بما أدّبهم به، وأخلصوا النصح فى دين الله، ودعَوْا اليه بالحِكْمة والموعظة الحسنة، ولم تأخذهم فى الحق لومةُ لائم حتى استبانت المَحَجّة، ولزمت الحُجّة، فرضى الله عنهم ورضُوا عنه.

أما بعدُ، فيقول الراجى رحمة الله ورضوانه، محمد على البيلاوىّ الحسنىّ الإدريسىّ: لما أسند منصِبُ نقابة الأشراف بالقطر المصرىّ، الى والدى ساكن الجنّات المغفور له السيّد على محمد البيلاوىّ، فى سنة إحدى عشرة وثلثمائة وألف من هجرة النبى صلّى الله عليه وسلّم رأى أن يتخلّى لى عن وظيفة الخطَابة فى مسجد الإمام أبى عبد الله الحُسَيْن رضى الله عنه، لأن سنّه كانت تطلب منه أن يعمل على راحة فكره وجسمه، فعُيِّنْتُ خطيبا لهذا الحرَم المصرىّ

ك ٢٨٦٤

من هـذا التاريخ ، ورُضْتُ نفسى فى جميع خُطَبى على الإخلاص فى النصح لعامّة المسلمين وخاصتهم ، وتوخّيت فيها سهولة الألفاظ ، وخفّتها على السمع ، رجاءَ أن يصل معناها إلى القلوب ، بمجرد وصولها الى الأسماع ، فلا يفوت السامعَ فهمُ معانيها ، والانتفاع بما تدعو اليه ، مما يُؤدّى الى السعادة فى الدنيا والآخرة .

وقد نسجتُ فى ذلك على مِنْوَال الصدر الأوّل من ساداتنا وأئمتنا المؤمنين ، وترسّمتُ خُطاهم ، فكلّ خير فى آتّباع مَن سلف ، وقد كانوا يَعيبون على الخطيب الإغراب والتجافى عن جادّة السهولة ، ويقولون : تلخيص المعانى رِفْق ، والاستعانة بالغريب عجز ، والتشادُق فى غير أهل البادية نقص ، والخروج عمّا بُنى عليه الكلام إسهاب ، وكانوا لا يَرَوْنَ أن تكون الخَطَابَة تكلّفا ، ولا الوعظ تعسّفا ، ويقولون : رأس الخَطَابَة الطبع ، وعَمُودُها الدُّرْبَة ، وحَلْيُها الإعراب ، وبَهَاؤُها تخيّر الألفاظ وأخذها برِقاب المعانى ، وقد بيّن بِشْرُ بن المُعْتَمِر ما ينبغى أن يُتَّبَعَ فى إنشاء الخطب فقال : أن يكون اللفظ رشيقا عَذْبا ، أو فخما سهلا ، وأن يكون المعنى ظاهرا مكشوفا ، وقريبا معروفا . فكانت خطب الصدر

الأول على هذا المنهج، ألفاظها تابعة لمعانيها، ومعانيها واضحة جليّة، ولم يتعمّدوا فى خطبهم ضربا من ضروب الصنعة الكلاميّة، ولم يتقيّدُوا فيها بما تقيّد به المتأخرون، ولم يخرجوا بها عما رسمه القرآن الكريم، فكلّها تحثّ على الفضيلة، وتنفّر من الرذيلة، ولم تصدر إلا عن شعور حَيٍّ، ووِجْدان صادق، لهذا نفذت الى سُوَيْدَاء القلوب، وأصابت مواقع الوجدان وإنى — وقد نهجتُ مَنْهَج السلف الصالح — كنتُ أرى مع السرور والْغِبْطة الأثَر الحسَن لهذه الخطة فى الخطب فى نفوس المستمعين فقد جئت لهم فيها — كما قدّمت — باللفظ المألوف والمعنى المعروف الذى يصل إلى قلوبهم من أقرب الطرق وأوضح السبل. فالحمد لله ولىّ التوفيق.

وقد طلب إلىَّ الكثيرون من سامعى هذه الخطب، طبعَها ونشرَها، فكنت أرى نفسى تُحجم عن تحقيق مطلبهم، وإجابتهم إلى مارغبوا إلىّ فيه، ولكنى راجعتُ النفس، وقلتُ: ما يدريني! لعل موعظةً واحدة من مواعظ هذه الخطب، تصل إلى قلبٍ غافلٍ فتكون سببا فى إيقاظه وهدايته الى الله عزّ وجلّ، عند ذلك عزمتُ على طبعها ونشرها، وقوّى عزمى على ذلك، أنى رأيت

يدَ الضَّياع قد امتدت اليها، ولعِب بالكثير منها طُول العهد، فطبعت ما بقى منها، وأضفت اليه ما كنت قد طبعته من قبل بعد أن هذبتُه، وقرّبتُه من أسلوب الخطب الجديدة، التى صدّرت بها هذا المجموع، كلّ ذلك رجاء دعوة صالحة، من أخ مؤمن، تنفعنى يوم العَرْض على الله تعالى .

وهأنذا أقدّمه للمسلمين عامة، وللمصريين خاصّة، فى ثوبه القشيب، وطبعه الحسن، راجيا منهم العفو عن الهفوة، والستر على الزلة، فالمسلم إن رأى شرّا ستر، وإن رأى خيرا شكر ،

محمد على البيلاوى

فهرس الكتاب

	صفحة
خطبة فى الاحتفال بمولد النبى عليه السلام	١
« تقال ليلة الاحتفال بالمولد الشريف	٤
« فى الحث على اتباع ما أمر الله به	١٣
« فى الصلاة	١٦
« فى الزكاة	١٩
« فى الصوم	٢٣
« «	٢٦
« فى ليلة القدر	٢٩
« «	٣١
« فى الحج	٣٥
« فى العمل	٣٨
« فى الصبر	٤١
« فى أن تقسيم الأعمال على الزمن مبعد للكسل...	٤٣
« فى أن طلب الرزق ليس من حب الدنيا	٤٦
« فى الاقتصاد	٤٨
« فى النظر الى المصير والعمل للسعادة	٥٢
« فى الاستقامة	٥٥
« فى الوفاء بالعهد والأمانة	٥٧
« فى الإخاء...	٦٠
« فى التحذير من النميمة والغيبة	٦٣
« فى شهادة الزور ...	٦٥

	صفحة
خطبة فيمن يتظاهر بالغيرة على الدين وليس منه فى شىء	٦٨
« فى ذم أكل أموال اليتامى بالباطل	٧١
« فى الربا وأنه مذهب للمعروف بين الناس ...	٧٣
« فى قبح خروج النساء الى المقابر فى رجب ونحوه	٧٧
« فى قبح تعرض الرجال للنساء فى الطرق... ...	٨٢
« فى قبح الكبر عن قبول النصيحة	٨٥
« فيما يجنبه بعض الآباء على أبنائهم	٨٩
« فى التعاون...	٩٢
الخطبة الأولى للحرم	٩٥
« الثانية «	٩٦
« الثالثة «	٩٨
« الرابعة «	١٠٠
« الخامسة «	١٠٢
« الأولى لصفر	١٠٤
« الثانية «	١٠٦
« الثالثة «	١٠٧
« الرابعة «	١٠٩
« الخامسة «	١١١
« الأولى لربيع الأول ...	١١٣
« الثانية « ...	١١٥

	صفحة
الخطبة الثالثة لربيع الأول ..	١١٦
« الرابعة « ...	١١٨
« الخامسة «	١٢٠
« الأولى لربيع الثانى ...	١٢٢
« الثانية « ...	١٢٤
« الثالثة « ...	١٢٥
« الرابعة « ...	١٢٧
« الخامسة « ...	١٢٩
« الأولى لجمادى الأولى...	١٣٠
« الثانية « ...	١٣٢
« الثالثة « ...	١٣٤
« الرابعة « ...	١٣٦
« الخامسة « ...	١٣٧
« الأولى لجمادى الثانية ...	١٣٩
« الثانية « ...	١٤١
« الثالثة « ...	١٤٢
« الرابعة « ...	١٤٤
« الخامسة « ...	١٤٦
« الأولى لرجب	١٤٨
« الثانية «	١٤٩
« الثالثة «	١٥١
« الرابعة «	١٥٣
« الخامسة «	١٥٥
« الأولى لشعبان	١٥٧
« الثانية «	١٥٩
« الثالثة «	١٦٠
« الرابعة «	١٦٢
« الخامسة «	١٦٤

	صفحة
الخطبة الأولى لرمضان	١٦٥
« الثانية «	١٦٧
« الثالثة «	١٦٩
« الرابعة «	١٧١
« الخامسة «	١٧٣
« الأولى لشوال	١٧٤
« الثانية «	١٧٦
« الثالثة «	١٧٨
« الرابعة «	١٨٠
« الخامسة «	١٨٢
« الأولى لذى القعدة ...	١٨٤
« الثانيـة « ...	١٨٥
« الثالثـة « ...	١٨٧
« الرابعـة « ...	١٨٩
« الخامسة « ...	١٩١
« الأولى لذى الحجة... ...	١٩٣
« الثانيـة «	١٩٤
« الثالثـة «	١٩٦
« الرابعـة «	١٩٨
« الخامسة «	٢٠٠
خطبة عيد الفطر	٢٠١
« « الأضحى...	٢٠٤
« لموت العالم النافع	٢٠٦
« لكسوف الشمس... ...	٢٠٨
« لبناء مسجد	٢١٠
« لتولية أمير	٢١٢
الخطبة الثانية من كل أسبوع ...	٢١٤

١ — خطبة فى الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذى جعل العرب أعلى الأمم قدرًا، وأرفعها ذكرًا، واصطفى سيدنا محمدا صلّى الله عليه وسلّم من أعظمها نسبًا، وأشرفها محتدًا، فكان صفوة خلقه من صفوة عباده. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةَ عبدٍ معترف بنعمه، شاكرٍ جميل فضله؛ وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الرءوف الرحيم، المرسل رحمةً للناس كافّة، ليُحقّ الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون؛ اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين حفظوا عهده، وأيّدوا دعوته، وتأدّبوا بما أدّبهم به، فلا يَسْبِقُونه بالقول وهم بأمره يَعْمَلُونَ.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

عبادَ الله، علامةُ حبّ الله حبُّ رسوله. قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وإن من علامة حبه الاحتفالَ بليلة مَوْلده التى كانت مبدأَ السعادة للناس أجمعين، ومظهرًا لأنواره

صلوات الله وسلامهُ عليه، وإنما يتقرّب المحبّ إلى من أحبّه بما يرضاه و يرغب فيه، وإنّ من يحتفل بهذه الليلة المباركة، إنما يقصد إظهارَ محبّته صلّى الله عليه وسلّم والتقرّبَ إليه، وإنما يكون ذلك بفعل ما يُحِبّه صلّى الله عليه وسلّم و يرضَى عنه، وكلّنا يعلم أن الاحتفال بذكرى المولد الشريف يشتمل على شيء من المخازى والفجور، ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب معاصى ربّه وانتهاك حُرُماته.

يا عبادَ الله، سيحتفل بذكرى المولد الشريف فى مكان أُعِدّ لذلك، فإذا خرجتم الى هذا المكان، فاجعلوا الآداب الدينية نُصْبَ أعينكم، واظهروا فيه بمَظْهَر الدين الخالص، واحفظوا سمعكم وأبصاركم وألسنتكم، فلا تتكلموا بما لا يليق ولا ينبغى لمؤدَّب أن يتكلّم به، ولا تنظروا الى امرأة أوجدتها قلّة الغَيْرة، وذهابُ المروءة من أهلها فى هذا المكان، ولا تَلْهُوا ولا تلعبوا، فإنّ موضع الاحتفال بمولده صلوات الله وسلامه عليه موضعُ كمال وأدب، لا موضع لهو وطرب، واعلموا أنه سيوجد معكم فى هذا المكان من يخالفونكم فى دينكم وعاداتكم، وهم يعتقدون أن هذا الاحتفال من أصول الدين، فاجتهدوا فى التمسك بالأدب والاحتشام، حتى

لا يراكم من يخالفكم فى دينكم بحالة تُشوّه وجه الدِّين، وتحطّ من قدره، وتجعل للطاعنين عليه مجالا للطعن والتحقير، وأحيُوا هذا الاحتفالَ بالصدقات والاجتماع على الخير، وأظهَروا فيه بمظهر الودّ الكامل والمحبّة الصادقة، وطهِّروا قلوبكم من الضغائن، ودَعُوا الأحقاد جانبا، وتخلّقوا بكل خلق كريم، تكْبُرُوا فى عين مخالفكم، فلا يصل إليكم منه أذًى، ولا يَمَسُّكم منه مكروه .

ياعبادَ الله، اذا احتفلتم بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفت لكم، كنتم قد أدّيتم حقه، وقمتم بواجب تعظيمه، وأرضيتموه فى روضته، وأرضيتم خالقكم وخالقه ؛ أمّا إن خرقتم سِياج الأدب، وانتهكتم حُرْمة الوَقار، وظهرتم بمظهر الخلاعة والفجور فى هذا الاحتفال الذى اتصل بالدِّين اتصالا، ودخل فيه دخولا، كنتم قد أسأتم الى دينكم وأنفسكم، وأغضبتم اللهَ ورسولَه، وأصبتم عكس ما قصدتم، فاتقوا الله فى دينكم ونبيّكم، ولا تقولوا فى هذا المولد إلا خيرا، ولا تفعلوا إلا ما يحفظ كرامة هذا النبى الكريم، عَسَى اللهُ أن يَكُفَّ بأسَ الذين كفروا واللهُ أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلًا .

(الحـــديث)

"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (١) .

---

٢ — خطبة تقال ليلة الاحتفال بالمولد الشريف

الحمد لله الذى اصطفى من خير خلقه محمدا خيرَ عباده ، وجعله للأنبياء خاتَمـا وللأمم هاديًا ، وأرسله الى العالمين بشـيرا ونذيرا ، وداعيًا الى الله بأذنه وسِراجا منيرا ، صلى الله وسـلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أيّدوه ونَصَرُوه ، واتّبعوا النّورَ الذى أُنْزِل معه أولئك هم المفلحون .

أما بعد ، فعلامة حبّ الله حبُّ رسوله ، مَنْ يطـع الرسولَ فقـد أطاع الله ، وإنّ من دلائل محبته ، وعلامات التقرّب من حضرته ، الاحتفالَ بذكرى ليـلة مولده صلى الله عليه وسـلم التى كانت مبدأ السعادة ويَنْبُوع الخير للناس أجمعين ، لهذا شاد المسلمون بها فى جميع الأقطار ، ونوّهوا بعِظَم قَدْرها فى سائر الأمصار ، فكان

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

لمصرنا فى ذلك القِدْحُ المُعَلّى ، والغايةُ التى لا تُلحق ، وإن أحسن ما يُشَادُ به فى هذه الحفلة المباركة ، هو التذكير بخلاصة سيرته صلى الله عليه وسلم ، ليتعرّف المؤمنون مِنّة الله عليهم ببعثته ، وتصفو أرواحهم بزيادة الإيمان به وكمال محبته ، ويحرصوا على إقامة دينه ، وإحياء سنته ، وها نحن أولاء نشنِّف الأسماع بفرائد من نسبه وحسبه ، ومزايا قومه وعشيرته ، وأخبار مولده ونِشْأته ، تمهيدا بين يدى المقصد الأهم الأسمى ، وهو نبأ بعثته صلى الله عليه وسلم ، ليُعرف قدرُ الإصلاح العظيم ، الذى جاء به هذا النبيّ الكريم ، عليه من ربه أفضلُ الصلاة والتسليم .

إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآلَ إبراهيم وآل عِمْران على العالمين ، إذْ جعل فيهم النبوّة والرسالة ، والإرشاد والهداية ، واصطفى كِنَانة من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، واصطفى قريشا من كِنَانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفى من بنى هاشم محمدا صفوة الأصفياء ، وخاتم الأنبياء ، وأكمَلَ به دينه ، وأتمّ ببعثته نعمته ، وأرسله من تلك الأمّة الأميّة العربيّة ، لما لها من المميزّات التى رُشّحت بها لهذا الإصلاح الروحى المتين ، فقد كانت العرب ممتازة باستقلال الفكر وسعة الحرية الشخصية ، أيامَ كانت الأمم تَرْسُفُ فى قيود الذّل

والعبوديّة، كانت العرب ممتازةً بعزّة النفس، وشدّة البأس، وقوة الأبدان، وجرأة الجَنَان، أيامَ كانت الأمم محظورا عليها أن تتكلم بغير ما يُلْقَى إليها من السادة المسيطرين، دع ما بلغته الأمة العربيّة من الكمال فى فصاحة اللسان، وبلاغة المقال.

وجملة مزاياهم: أنهم كانوا أصحّ الناس بنيةً، وأسلَمهم فطرةً، وأقواهم عارضة، وأشدّهم ذكاء، وأحفظهم للاجئ والمستجير، وقد امتاز بنو هاشم عن كِنانة وقريش بخلال، منها: أنهم كانو أسلمَ الناس عند فتنة، وأوشكهم كرّة بعد فرّة، وخيرَهم لمسكين ويتيم، وإنما لُقِّب جدّهم عمرو بن عبد مناف بهاشم، لأنه أوّل من هَشَم الثَّرِيدَ لأهل المَوْسِم كافّة، ولقومه خاصّة، فى سِنِي القَحْط والمجاعة، وكانت مائدته منصوبة لا تُطْوى لا فى السّراء ولا فى الضّراء، وقد شاركه ولده عبد المُطّلب فى هذه المكرُمة، وزاد عليه أن حرّم الخمر على نفسه مع كثرة انتشارها بين قومه، وقد امتاز آله صلّى الله عليه وسلّم على سائر قومه، بأنهم أبعدُ الناس عن الصَّلَف، وأنزهُهم عن الكِبْر، لا يميلون الى الأَشَرة والرآسة، مع رجاحة أحلامهم، وقوة عارضتهم، وسُرعة خواطرهم، وصفوتُهم فى ذلك محمد نبيّنا عليه من ربه أفضلُ الصلاة والتسليم.

أما نسبه الطاهر، فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن حكيم بنِ مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النّضْر بن كِنَانة بن خُزَيمة بن مدركة بن اليأس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان ، وكان لعبد المطّلب أولاد عدّة، أحبّهم اليه عبدُ الله والد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فزوّجه وسنه ثمانى عشرة سنة سيّدَة نساء بنى زُهْرة آمنةَ بنة وَهْب ، فلم تلبَث أن حملت منه بمحمّد سيّد الأوّلين والآخرين، ولَم يلبث عبدُ الله والده أن تُوُفّيَ بالمدينة عند أخواله بنى عَدِيّ ابن النّجار، وكان قد ذهب اليها فى تجارة له ، وكانت وفاته بعد شهرين من الحمل به صلّى الله عليه وسلّم . وقد رأت أمّه صلى الله عليه وسلم فى منامها فى أثناء حملها به نورا انفصل منها، أضاءت له الأرجاء ، فكان تعبير ذلك أن وَلدت سيّدَ ولد آدم محمدا عليه من ربّه أفضلُ الصلاة والتسليم .

وُلِدَ صلّى الله عليه وسلم — سوِيَّ الخلق جميلَ الصورة — فى ربيع الأوّل عامَ الفيل الموافق لإبريل من سنة إحدى وسبعين وخمسمائة من مولد السيد المسيح عليهما الصلاة والسلام؛ فأرضعته أمّه ثلاثة أيام، وأرضعته ثُوَيْبة مولاة أبى لهب عدّة أيام. وقد كانت عقيدة

أهل الحواضر من العرب أن رضيع المدن يكون كليلَ الذِّهن ، فاترَ العزيمة ، فكانوا لذلك يلتمسون المراضع لأولادهم فى البوادى ، يَرَوْن ذلك أنجبَ وأقوى للولد ، لهذا عَهِدَ جدّه عبد المطلب بإرضاعه الى حليمة السَّعديّة ، فحملتْه معها الى قومها بنى سعد ، فأقام صلّى الله عليه وسلّم مع ظِئْرِه حليمةَ فى قومها ، الى أن أتمّ السنة الرابعة من عمره ، فردّته الى أمّه ، ولولا مخافتها عليه لضَنّت بردّه ، لمَا رأت من بركاته ويُمْنه ، فقد كانت مدّةُ إقامته عندها مدّةَ سعة وهناءة ، وخِصْب ورخاء ، فحضنته أمّه الى أن تُوُفّيت ، وله من العمر ست سنين ، فكَفَلَه بعدها جدّه عبد المطّلب سنتين ، ثم تُوُفِّى فقام بكفالته بعده عمّه أبو طالب ، وحاطه بعنايته حياطتَه لولده وأهله ، وذلك من عناية الله تعالى بهذا النبىّ الكريم ، عليه من ربّه أفضلُ الصلاة والتسليم .

ولمّا بلغ من العمر اثنتى عشرة سنة عزَم عمّه أبو طالب على السفر الى الشام فى تجارة له ، فتعلّق النبىّ صلى الله عليه وسلّم بعمه ، فلم يَرَ هذا العمّ الرحيم إلا أن يجيب طلبه ، ويحقق أمله ، فأخذه معه فى سفره ، وهناك رآه بَحِيرَى الراهب فشاهد فيه علامات للنبوّة ، يعرفها من الكتب التى بين يديه ، وأوصى أبا طالب بالعناية به ،

حتى لا يصل مكروه إليه، ولما كان فى الخامسة والعشرين من عمره صلّى الله عليه وسلّم، سافر الى الشام فى تجارة لخديجة بنت خُوَيْلِد، تجارة المضاربة(١)، يصحبه فى سفره غلامُها مَيْسَرة، فجاءت تجارتها بأرباح باهرة، بل جاءتها بسعادة الدنيا والآخرة؛ وذلك ان غلامها ميسرة أخبرها بما رأى من عناية الله بنبيّه، وإكرامه لصفيّه، وحدّثها بما عاين من خوارق العادات، وعجيب الآيات، وكانت خديجة بنت خُوَيْلِد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ أعقلَ وأكمل امرأة فى قريش، حتى كانت تُدْعَى فى أيام الجاهلية بالطاهرة، فأيقنت لما سمعت من غلامها أن لمحمد فى هذا الوجود خبرا، وأن الله ما شمله بإكرامه، إلا ليتّخذه مَهْبِطًا لآياته، ومظهرا لأسراره، وحداها حادى السعادة الى التزوّج منه، فتمّلها ما رَغِبَت، وأدركت من سعادتها ما أمّلت، وسنه — صلى الله عليه وسلم — إذ ذاك خمس وعشرون، وهى أيِّم، سنّها أربعون، وكان منها معظمُ أولاده صلّى الله عليه وسلّم، ولبثت معه حتى أجابت داعىَ ربّها، قبل الهجرة بثلاث سنين فى العام الذى تُوُفّى فيه عمّه أبو طالب، فحزِن عليها حزنا شديدا، وظلّ طول حياته يذكرها،

(١) المضاربة: أن يدفع شخص لآخر مالا ليتجر فيه والربح بينهما على ما يشترطان.

وكان يسمّى عامَ وفاتهما عامَ الحزن، فهذا هو الوفاء الكامل الخليق بهذا النبيّ الكريم، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم .

كان صلّى الله عليه وسلّم وسَطًا فى قومه، نشأ شريفا، وشبّ كريما عفيفا، ولم يتَوَلّ هو ولا والده شيئا من أعمال قريش لا فى دِينها ولا دُنياها، ولا كان يعبُـد عبادتها ولا يحضُر سامِرَها ونَدْوَتها، كان يحبّ العـزلة ويألف الوحدة، لا من خمول فى فطرته، ولا من كِبْر يتسرّب الى نفسه، ولكن أُنسا بَربّه، ونظرا فى ملكوته، وكان ممتازا فى نَشْأَته الأولى على أترابه بعلوّ الهمّة، وآلتزام الصدق والأمانة، حتى لُقّب بينهم بالأمين، فكان هذا اللقب عَلَما عليه، متى ذُكر لا ينصرف إلا اليه، وبينا هو فى خَلْوته بعبادة ربّه فى غار حِرَاء، إذ فاجأه الوحىُ بالنبوّة، وهو فى سنّ الأربعين، وأرسله الله الى الخلق بعد ثلاث سنين، فصدَع بذلك النبأ العظيم، وقام بذلك الإصلاح الجليل، الذى غيّر الله به على يديه تاريخ البَشَر أجمعين، وابتدأ بانذار عشـيرته الأقربين، فلقِىَ من الجحود أشـدّه، ومن الإيذاء أنكره، وتغالَوْا فى صدّه عن تبليغ رسالة ربّه، عملا بقول أبى لهب : «خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب» وبالغوا فى إيذائه، بأن قطعوا أبا طالب وآله، وحصروهم فى الشِّعب

ثلاث سنين ، حيث لم يخلّ لهم عن ابن أخيه ، ولم يمكّنهم من بلوغ مآربهم فيه ، فكان أبو طالب للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم حِصْنا حصينا ، وركنا شديدا ، فلما مات بالغوا فى إيذائه صلّى الله عليه وسلّم ، وأجمعوا أمرهم على التفنن فى الكيد له ، فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد ذلك يَعْرِض نفسه على القبائل فى مَوْسِم الحج ، لعلّه يجد فيهم من ينصر دينَه ، ويُعينه على تبليغ رسالة ربّه ، فقيّض الله له نفرا من أهل يَثْرِبَ ، آمنوا به ، وصدّقوه ، وعاهدوه أن يَحْمُوه ، كما يحمون أولادهم وأهليهم ، فأرسل معهم من يعلّمهم ما نزل من القرآن ، ويفقّههم فى دينهم ، ففشا الإسلام بالمدينة ، حتى لم يبق بيت من بيوتها إلا وللنبيّ صلّى الله عليه وسلّم ذكر فيه ، فتمهدت له بذلك أسبابُ الهجرة اليها ، فأمر من معه من أصحابه بالهجرة ، فكانوا يهاجرون اليها أَرْسَالًا متتابعين ، مختفين عن أعين أعدائهم غير ظاهرين ، وبَقِيَ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمكة ينتظر إذن الله له فى الهجرة ، فلمّا أذن له هاجر الى المدينة مع أبى بكر صدّيقه ، وحفظه الله من بغى قريش وظلمهم ، وردّ كيدهم فى نحرهم ، وجعل بالمدينة المنوّرة مستقرّه ، وأظهر الله فيها دينه على الدّين كلّه ، فعليه من ربه أفضلُ الصلاة والتسليم .

إنّ ذلك الصادق الأمين فى شبيبته ، والمصلح المُوَفّق فى دعوته ، الأمّى الذى لم يقرأ سِفْرا ، ولا كتبَ سطرا ، ولا قال شعرا ، قام فى تلك الأمة الأميّة ، التى مزقتها نَزَعَات العصبيّة ، وٱستحوذت عليها نزغات الوثنيّة ، وغَلبت عليها حَمِيّة الجاهلية ، يدعوها الى دين يجتثُّ جراثيم الوثنيّة ، وتوحيد يُنزّه عن الشرك فى الإلٰهيّـة ، قام يدعوها الى أن تستبدل بالأمية العلمَ والكتاب ، وأن تستعيض عن الجاهلية بالحكمة وفصـل الخطاب ، قام يدعوها الى تطهير الأنفس من الخُرافات والتقاليد الوراثيـة ، قام يدعوها الى ٱستعمال العقول والحواسّ فى ٱكتساب أنواع العلوم والمعارف الكونية ، والانتفاع بجميع ما سخّر الله للإنسان من مَعْدِن ونبات وحيوان ، قام يدعوها الى ماهو أكبر شأناً وأعمّ فائدةً ونفعا ، يدعوها الى كتاب مُهَيْمِن على الكتب الإلهية ، ودين أُنْزِل لإصلاح جميع البريّة ، وشريعةٍ كافلة بالسعادة الأبدية ، وإعتاق البشر من رِقّ العبوديّة ، وجعلهم أحرارا مستقلين فى فهم العقائد الدينية ، وجعل أمرهم شُورى بينهم فى الشؤون الٱجتماعية ، وأرشـدهم الى أن الإخلاص فى الأمور العاديّة ، ممـا يستعدّ به الإنسان للحياة الأبديّة ، الى غير ذلك من ضروب الإصلاح ، الذى بلغت به الأمة الإسـلامية أمَدًا بعيدا

فى الحضارة والمدنيـة ، قام بذلك الإصـلاح العظيم فى الأمور التشريعية ، وسائر الشؤون الحيوية ، حتى خضعت لعزّة الإسلام الأمم ، ودالت لدولته الدول ، وآمتد هذا الإصلاح المبين مع اللغة العربية فى قرن واحد من غربىّ أوروبا الى بلاد الصين ، وكانت تتبع هـذا الدين المتين فى كل فتوحه الحضارةُ والمدنيّة ، والعلوم العقلية والكونية ، على أيدى تلك الأمة العربية ، القريبـة العهد بالأمّية ، التى علّمها القرآن أن إصلاح الأنفس يتبعه إصلاح الأكوان ، فهـل يمكن ذلك أو يكون ؟ إلا بوَحْيٍ من لَدُن حكيم عليم ، وتأييـدٍ سماوىّ من إله عزيز قدير ، ذلك فضلُ الله يؤتيـه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

---

٣ — خطبة فى الحث على آتباع ما أمر الله به

الحمد لله الذى آصطفى لعباده الإسلام دينا ، وجعل السـعيد من آمتثل أوامر ربّه ، وآجتنب مانهاه الله عنه . وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة عبدٍ لم يغترّ بحلمـه ، ولم يأمَن مكره ، فلا يأمنُ مكر الله إلا القوم الخاسرون ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صفوتُه

من خلقه، وأمينه على وحيه، اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه، صلاةً وسلاما تُورثهم الجنة يُرزقون فيها بغير حساب.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾.

عبادَ الله، توعّد الله عباده الذين يخالفون عن أمره، ويُعرضون عن مراقبته، وينصرفون عن ذكره، ويجترئون على معاصيه، بشديد غضبه، وعظيم سُخْطه، وحذّرهم بأسه وانتقامه.

فما بالُ المسلمين بعد القرون الأولى، ودخولهم فى هذه الأزمان المتأخرة، عَمَدوا الى محارم الله فارتكبوها! وإلى مَنْهِيّاته فاستباحوها، ومأموراته فاجتنبوها، وقطعوا الأسباب بينهم وبين خالقهم ورازقهم، ثم عادوا بمرّ الشكوى من تغيّر الأحوال، وانتزاع البركة من الأرزاق والأموال، ليس هذا بغريب، فإن الله يَغار على أوامره أن تُجتنب، ومحارِمه أن تُرتكب، كما يَغار الحرّ الكريم على عِرضه.

يا عبادَ الله، إن المحافظة على أوامر الله تعالى التى أمركم بها فى كتابه، وأرشدكم اليها على لسان نَبيه محمّد صلّى الله عليه وسلّم، بمنزلة العهد والميثاقِ بينكم وبينه تعالى أن يَحُوطكم برحمته، ويُسبغ عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً، وأن يكون معكم بالعون والتوفيق، فإذا

حاربتموه بارتكاب معاصيه، وإهمال أوامره، فقد حاربتم جبّار السموات والأرض، ذا القوة المتين، ولستم بمُعجزيه فى الأرض أن يُرسل عليكم عذابه فى الدنيا، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى .

يا عبادَ الله ، اتقوا الله وراقبوه فى سرّكم وجهركم، ولا تظنّوا أن الله يُهمل المسىء فلا يحاسبه على جُرْم اقترافه، أو ذنب ارتكبه، مَن ظنّ ذلك كان من الذين يُخَادِعون اللهَ والّذين آمنوا وما يَخْدَعُون إلّا أنفسَهم وما يشْعُرون .

ياعبادَ الله، قد كان قبلكم من الأمم مَنِ اصطفاهم الله على عِلْم على العالمين، وآتاهم من الآيات ما فيه بلاغ للعابدين ، وأسبغ عليهم نِعَمه ظاهرةً وباطنةً، فما رَعَوْها حقّ رِعايتها، وقالوا نحن أبناء الله وأحبّاؤه ، وأفسدوا فى الأرض ولم تُغْنِ عنهم النُّذُر شيئا، فأخذهم اللهُ أخذَ عزيز مقتدر، وكذلك أخْذُ ربّك إذَا أَخَذَ القُرَى وهى ظالمةٌ إنّ أخذَه أليمٌ شديد .

(الحديث)

"إنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ" (١) .

---

(١) عن صحيح البخارى .

٤ — خطبة فى الصلاة

الحمد لله الذى جعل الصلاة عِماد الدِّين، ورفع درجات من تأدّب بآداب الإسلام، ووقف عند حدوده، وأعدّ له جميل نعمه فى دنياه وآخرته . وأشهد أن لا إله إلّا الله أجزل أجرَ من عبده حقّ عبادته ؛ وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله خير قائم بواجب حقّه، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفا وطَمَعًا ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أُخْفِى لهم من قُرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون .

قال الله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ .

عبادَ الله، الصلاة عِماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن أضاعها فقد أضاع دينه، فاتقوا الله وأدّوها كما أمركم ربّكم، وإيّاكم والتفريطَ فيها، فإن الله مجازٍ من أضاعها أو فرّط فيها شرّ الجزاء، يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، إن الله تعالى لم يأمرنا بها عبثًا، ولم يطالبنا بها لغير حِكْمة، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا . بل أمرنا بالصلاة لما فيها من الأسرار .

فمن أسرارها : أنها تَحُول بين المرء وبين معاصى ربّه، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ . فإنّ الإنسان إذا لاحظ أنه يقف بين يَدَىْ خالقه ورازقه خمسَ مرّات فى اليوم والليلة، يُقرُّ بربوبيته، ويعترف بوحدانيته، ويطلب منه الهداية والإعانة على الخير، فلا شكّ تمنعه هذه المراقبة من الْحَوْم حول المعاصى، فضلا عن الوقوع فيها .

ومن أسرار الصلاة : أنها تُكْسِب الإنسان التواضع ، وعدم التكبر، فإن الله تعالى سوَّى فى موقف الصلاة بين الغنىّ والفقير، فترى الغنىّ الواسع الثروة، الكثير الخدم والحشم، واقفا وبجانبه البائس الفقير الذى لا يملك قوت يومه، كُلٌّ يُناجى ربّه، ويطلب منه الهداية والإعانة، فإذا رأى ذلك الغنىّ صغُرت نفسه فى عينه، وعلم أنه وذلك الفقير عبيدٌ لله تعالى، إن شاء رحمهم، وإن شاء عذّبهم، وفى ذلك كمال للنفس، وتهذيب للخلق، وتوثيق لعُرَا الإخاء بين الناس، وذلك من أكبر أسباب العمران ، واستتباب الأمن بين الناس .

ومن أسرار الصلاة : أنها تعوّد الإنسان الحَيَاء والوَقَار، وهما كذلك من أركان السعادة فى الدنيا والآخرة، فإن المصلى

يلزمه أن يحفظ نفسه فى صلاته عن كلّ ما يَشينُها ويَعيبها، فتراه طاهرَ الثياب، طاهرَ البدن، طاهر المكان، حسن الشكل، لا ترى منه عُضْوا بارزا، ولا عورة بادية، وبذلك تعتاد النفس التحلى بالكمال، ولزوم الحشمة والوقار، فيبلغ الإنسان بذلك الشرفَ الأعلى، وينال درجات المقرّبين.

وللصلاة أسرار كثيرة، وحِكَمٌ جمّة، ولو لم يكن لها من الأسرار سوى ما سمعتم، لكان ذلك كافيا للمحافظة عليها، وعدم التفريط فيها، فحافظوا عليها تحظوا بالسعادة الأبديّة، ورضوان الله فى دار النعيم. نسأل الله تعالى أن يُوفّقنا جميعا للإتيان بالصلاة كما أمرنا ربّنا، وكما يحبّه الله ورسوله، وألّا يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾.

(الحديث)

قال صلى الله عليه وسلم "مَنْ[1] لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّا بُعْدًا".

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى.

٥ - خطبـــة فى الزكاة

الحمـد لله الذى خلق السموات والأرض، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخّر لكم الفُـلْك لتجرِىَ فى البحر بأمره وسخّر لكم الأنهار وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليلَ والنّهار وآتاكم من كلّ ما سألتموه وإن تعُدُّوا نعمة الله لا تحصوها إنّ الإنسان لظلومٌ كفّار. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة تُنَجِّى قائلها من عذاب النار، وأشهد أن سيِّدنا محمّدا رسول الله صفوة المتقين الأبرار، اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى أُنْزِلَ معه أولئك هم المفلحون.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

عبادَ الله، آمِنُوا بالله ورسوله، وأَنفِقوا مما جعلكم مستخلَفين فيـه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير. ولا يَحْسَـبنّ الذين يبخلون بما آتاهمُ الله من فضله هو خيرًا لهم بل هُوَ شرّ لهم سيطوَّقون

ما بَخِلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير. وقد فضّل الله بعضكم على بعض فى الرزق، وأوجب على الأغنياء مواساة الفقراء، بدفع رُبع العشر من أموالهم كلّ عام، زكاةً افترضها الله عليهم، وحقًّا للفقراء أوجبه فى أموالهم، فاذكروا نعمة الله عليكم، وأدّوا للفقراء ما أوجبه عليكم من زكاة أموالكم، ولا تتّبعوا أهواء قوم قد ضَلّوا من قبلُ وأضَلُّوا كثيرا وضَلُّوا عن سواء السبيل. وَإذا قِيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنُطْعِمُ من لو يشاء الله أطعمه إنْ أنتم إلّا فى ضلال مبين.

يا عبادَ الله، إن فى الزكاة من الخصال الطيبة، والآثار الصالحة، والمَحْمَدة عند الله وعند الناس، ما هو خيرٌ لكم من هذه الأموال التى تبخلون بها عن ذوى الحاجات، والمضّطرين من إخوانكم المؤمنين، فى الزكاة مساعدة الضعفاء، ومواساة الفقراء الذين أنهكهم غلاء الأسعار، وأهلكهم الجوعُ والعُرْىُ، ومن حسن إسلام المرء أن يكون بإخوانه المؤمنين رءوفا رحيما، فى الزكاة منفعة للأغنياء بما يدّخرونه عند الفقراء من المعروف، والأيادى البيضاء، فرُبّ فقيرٍ تُحسِن اليه اليوم بالقليل من مالك، يكون سببا فى نجاتك غدا من مهلكة، لا قُدرةَ لك على دفعها عنك، إلا بمساعدة هذا الفقير

وإعانتـه ؛ فى دفع الزكاة للفقراء نجـاةٌ من العواقب السّيئة التى يُحـدثها حِقْدُهم على الأغنيـاء، إذا هم آختصوا برغد العيش، ولم يجعلوا للفقراء منه نصيبا، وفى الزكاة، رِضْوانُ الله، ورضوانُ الله خيرٌ للذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون .

ياعبادَ الله، لقد توعّد الله فى كتابه مانعَ الزكاة، بأشدّ ما توعّد به أحدا ممّن خالف أمره، فقال عزّ من قائل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ .

ياعبادَ الله، قد منحكم الله الصحة والعافية، وحباكم نعمه ظاهرةً وباطنـةً ، فآجعلوا أيام صحتكم مَيْدان مسابقـة تستبقون فيـه الى رضوان الله ومغفرته، بمـا تُوصلون من الخير، وما تقـدّمون من الإحسان الى إخوانكم الفقراء ، وتفقّدوا ببركم وإحسانكم أصحابَ البيوت التى أناخ عليهم الفقر بكَلْكَلِه ، وأكلَ عليهم الزمان وشرب، لو رأيتهم تحسبهم من الأغنياء، والله يعلم مقدار ما آشتملت عليـه جوانحهم من جوع مضنٍ ، وآلامٍ مهلكة، ولكن الحيـاء

يمنعهم من أن يَمُدّوا أيديهم بسؤال، وأن يطلبوا من غير خالقهم رزقا، فاتقوا الله عبادَ الله، وأدّوا للفقراء من زكاة أموالكم ما فرض الله عليكم، ومَنْ يُطع الله ورسوله يُدخله جنّات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعذّبْهُ عذابا أليما .

هأنتم هؤلاء تُدْعَوْن لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يَبْخل فإنّما يبخل عن نفسه والله الغنىّ وأنتم الفقراء وإن تتولّوْا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم .

(الحديث)

« إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِى أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ الَّذِى يَسَعُ فُقَرَاءَهُمْ وَلَنْ يَجْهَدَ الْفُقَرَاءُ إِذَا جَاعُوا وَعَرُوا إِلَّا بِمَا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ أَلَا وَإِنَّ اللهَ يُحَاسِبُهُمْ حِسَابًا شَدِيدًا وَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » .

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

٦ — خطبة فى الصوم

الحمد لله الذى أودع فى الصوم محاسن الآداب، وهذّب به النفوس، حتى لحقت بنفوس الملائكة المقرّبين. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة عبدٍ عرَف أسرار العبادة فجدّ فيها واجتهد، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله، خير قائم بدعاء الخلق الى نعيمَي الدنيا والآخرة، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين أحسنوا فيما عَملوا، وأخلصوا لله فى أداء ما كُلِّفُوا به، فأورثهم مشارق الأرض ومغاربها؛ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الْفِرْدَوْسَ هم فيها خالدون.

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْهُدَى وَٱلْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

عبادَ الله، فرض الله علينا صيام شهر رمضان، ولم يَفْرِضه علينا عبثًا، ولم يأمرنا بصومه لغير حكمة؛ فإن أفعال الله لا تخلو عن حكمة، وإن كلّ عبادة تعبد الله بها خلقه، وطلبها من عباده، انما يُقصد بها تهذيب النفوس، وتطهير القلوب، حتى تخرج من نقص

الحيوانية الى كمال الملكية ، وإن الصوم الذى تعبّد الله به عبادَه ، ليس هو مجـرد ترك الأكل والشرب نهـارًا ، وكفّ النفس عن شهواتهـا ، بل الصوم الذى أمرنا الله به أرقى وأجلّ من ذلك ، ولهذا قال صـلّى الله عليه وسـلّم : " رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ " (١) إنّ الصوم الذى أمرنا الله به ، ووعدنا عليـه جميل الثواب ، يَرْقَى بصاحبـه الى أرفع الدرجات ، وأعلى المنازل فى الدنيا والآخرة ، فإنه يُكسب صاحبَه صفاتٍ ، كلّ واحدة منها تؤهّله لرضاء الله عليـه ، وفوزه بالنعيم المقيم .

فمن الأوصاف التى يكتسبها الصائم بصومه : الشفقة على الفقراء ، فإنه إذا أحسّ بألم الجوع ، ولهيب العطش ، يتـذكر الفقيرَ الذى لا يملك قوته ، ولا يجـدُ ما يحفظ حياته ، فيرِقّ قلبه على الفقراء ويُعطيهم مما أعطاه الله ، ويُديم شكر الله على نعمه عليه ، ومتى عطف الأغنياءُ على الفقراء ، قلّت الجنايات ، وزالت الشرور التى يؤدى اليها الفقر ، الذى آستعاذ منه سيّد الأوّلين والآخرين ، ومنها الأمانة وحفظ العهد ، فإنّ الصائم وهو فى خلواته ، وبُعْـدِه

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

عن أعين الناس ، حريصٌ على ما آؤتمن عليه من هذه العبادة السرّية ، لا يجسُر أن يتناول طعاما أو شرابا أو شيئا مما يُفسِد صيامَه ، ويستحيي أن يراه الله حيث نهاه ، ولو لم يكن للصيام من المزايا غيرُ تعويد النفس على الاتصاف بالشفقة والأمانة ، والتخلّق بحفظ العهد ، لكفاه شرفاً وفضلا ، وكان ذلك كافيا لأدائه والمحافظة عليه ، فإن هذين الوصفين متى تمكّنا من النفوس ، وصارا من خُلقها يعمّ بهما الأمن ، وتتقوى علائقُ المحبة بين أفراد الأمّة ، ويقلّ التحاسد والتباغض ، ويكونون يدًا واحدة على جلب المنافع ، ودفع المضارّ ، ويحتمل الأخ من أخيه فلْتَةَ لسانه ، وحِدَّة غضبه ، ويقابله بما أشرب قلبه من الشفقة ، وما آتصف به من الأمانة وحفظ العهد ، وحينئذ نصبح معاشرَ المسلمين ، كالبنيان المرصوص يشُدُّ بعضه بعضا .

فأىّ فائدة تُوازى هذه الفوائد التى يكتسبها الصائم بصومه ؟ وأىّ خَسارة تُوازى خسارة من حُرِمَ هذه المزايا ، بترك صيام شهرِ رمضان بغير عذر شرعىّ ! هذا فضلا عما يدّخره الله عنده للصائم من النعيم المقيم ، ويُعدّه للمفطر بغير عذر من العذاب الأليم .

فياعبادَ الله، صوموا رمضان مخلصين لله عزّ وجلّ، وطهّروا قلوبكم من دَنَس الحسد وَدَرَنِ الأحقاد، وعطّروا ألسنتكم بترك الغيبة والكلام فيما لَا يَعْنِي ولا ينبغى، وأشعِرُوا قلوبكم الرأفة، وعوِّدوا نفوسكم الأمانة وحفظ العهد، وكونوا عبادَ الله إخوانا، وليقدِّم كلٌّ منكم ماينفعه، يَوْمَ تَجِدُ كلُّ نَفْسٍ ما عملت من خير مُحْضرًا وما عملت من سوءٍ تودّ لو أنّ بينها و بينه أَمَدًا بعيدا ويُحَذِّركم الله نفسَه والله رءوفٌ بالعباد .

(الحديث)

" الصِّيَامُ[1] جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يومُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أحدٌ أو قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّى صَائِمٌ إِنِّى صَائِمٌ " .

---

٧ — خطبة أخرى فى الصوم

الحمد لله الذى هدى مَن شاء الى الصراط المستقيم ، وجعل السعيد من تأدّب بآداب الإسلام، ووقف عندحدوده . وأشهد أن لا إله إلّا الله المنتقم الغفور ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

المُرْسَلُ رحمة للأنام، اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين كَبَحُوا جِمَاح نفوسهم بحسن الرياضة، وفازوا بالسبق الى الخير بما أدّبهم به الإسلام، فرضى الله عنهم ورضُوا عنه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون.

قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾.

عبادَ الله، فرض الله عليكم صيام شهر رمضان، لا ليحرمكم الطعام والشراب، ولكن ليبلوَكم أيُّكم أحسن عملا، إذ ليس قصد الشارع الحكيم من فرض الصوم، إلا تزكية الأخلاق، وتهذيب النفوس، حتى يلتحق الإنسان بدرجات الملائكة المقربين، فينبغي للصائم إذا أحسّ بألم الجوع، ولفْحة لهيب العطش، أن يتذكر أخاه الفقير الذى لا يملك قوت يومه، ولا يجد ما يسدّ به عَوَزَه، فيعطف عليه ويرِقّ له، ويعطيه مما أعطاه الله، فتنمو المحبة بين الناس، وتتأصل الشفقة والرأفة فى القلوب، فيكون المسلمون إذ ذاك كآباء رحماء، وأبناء بررة، يشملهم الله برحمته، ويعمّهم بإحسانه، على أن فى الصوم فوق ما تقدّم تعويدَ النفس

على حفظ العهد، والوفاء بالوعد، فان الله ألزم الصائم بالمحافظة على صومه فى نهار رمضان، فلا يُبطله بشىء من المفطرات إلا لعذر شرعىّ كمرض أو سفر، فترى الصائم وهو بعيد عن أعين الخلق حريصا على الوفاء بما عاهد اللهَ عليه، من المحافظة على صيامه، فلا يُفْطِر بغير عذر شرعىّ، ولو بلغت منه المشقة مَبْلَغها .

يا عبادَ الله، اذا كان الصوم يرفعنا الى مستوى عباد الله المقربين، ويَغْرِسُ فينا الشفقة على الفقراء، والرأفة بالمحتاجين، ويجعل حفظ العهد من أخلاقنا، والوفاء بالوعد سَجيةً فينا، فما لنا نضجَرُ إذا أقبل علينا رمضان ! وتسوء أخلاقنا اذا أصبحنا فى أيّامه، إذا كان ذلك لترك الأكل والشرب نهارا، فهذا عجيب ؛ لأننا قد أكلنا نهارا أحد عشر شهرا، وشربنا أحد عشر شهرا، فما لنا لا نصبر شهرا واحدا ! إن ذلك لمن ضعف العزيمة، وعدم تحمّل مشقة التكليف ولو قليلة، وذلك عيب فى الإنسان يحطّ من قدره، ويخفِض من منزلته .

يا عبادَ الله، لا تكونوا ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ" بل

كونوا فى صيامكم مَظْهرَ الكمالات الإسلامية، والآداب المحمديّة، فاحفظوا ألسنتكم وأسماعكم وأبصاركم وما دون ذلكم، عمّا نهاكم الله عنه، وكونوا إخوانا أحبّاء، يرفع اللهُ عنكم غضبه، ويُنزِلْ عليكم رحمته، وليقدّم كلٌّ منكم ما ينفعه، يومَ تبيضّ وجوهٌ وتسودّ وجوهٌ، ولا تكونوا كالّذين نَسُوا الله فأنساهم أنفسَهم؛ واتّقوا الله واعلموا أنّكم مُلاقوه وبشّرِ المؤمنين.

(الحديث)

فى الحديث القدسى يقول الله تعالى: (كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبعِمائَةِ ضِعْفٍ والصَّوْمُ لِي وأَنا أَجْزِي بِهِ)[1].

---

٨ — خطبة فى ليلة القدر

الحمد لله الذى أنزل القرآن هدًى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وجعل السعيد من اتّبع أوامره، واجتنب نواهيه. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةً أنجو بها من غضبه، وأستحلّ بها حَرَمَ رضوانه، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله صفوته من خلقه،

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى.

ورحمته لعباده، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين خدموا ربّهم فأخدمهم السعادة، وأذلّوا أنفسهم فى طاعته فأورثهم العزّ والسيادة، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ .

إن الله جلّ شأنه خلق الخلق وكلّفهم بعبادته، وجعل الجنّة دارا لمن أحسن وأطاع، والنّار دارا لمَن عصاه وخالف أمره، ومن رحمته جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها، ليرغب المحسن فى إحسانه، ويخجل المسىء من توالى كرم ربّه عليه، ورحمته به، وقد جعل الله ليلة القدر مظهرا لتجلياته، وإفاضة إحسانه على عباده، من قام فيها بواجب الخدمة لربّه، وأحسن الخضوع لخالقه، ضاعف أجره، وأكمل نعمه عليه، فجعل حسناته تُضاعَف، كلّ حسنة إلى سبعمائة ضعف، رحمةً منه وفضلا والله ذو الفضل العظيم .

وقد اتّفق العلماء على أنها فى شهر رمضان، واختلفوا فى تعيين وقتها منه، والذى ثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنها

فى أفراد العشر الأخير من رمضان، وأنها كما قال الله تعالى : ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تُسلِّم فيها ملائكته على أهل الاستقامة، الذين أحسنوا فى صومهم وصلاتهم، وكفّوا أذاهم عن أخوانهم، فمن كان حريصا على زيادة أجره، راغبا فى توالى نعمة الله عليه، فليُحى هذا العشر الأخير من هذا الشهر المبارك، بالعبادة والخضوع لله عزّ وجلّ، والتخلّق بما أمرنا الله به فى كتابه، ورغّبنا فيه نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم من مكارم الشِّيَم، وجلائل الصفات، وأن يُكْثِر فى هذه الليالى من الابتهال والدعوات الصالحات، فإن الله يقبل على من أناب ويعفو عن كثير.

(الحديث)

قال عليه الصلاة والسلام :

"تَحَرَّوْا[1] لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ".

---

٩ — خطبة أخرى فى ليلة القدر

الحمد لله الذى شرّف هذا العشرَ الأخير بليلة القدر، وجعلها ليلة مباركة خيرا من ألف شهر، وقَبِل فيها عمل العاملين، وأعلى

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

درجات من آتقى إلى أعلى عِلِّيين، وشَفّع من أحسن فيمن عصى، وأفاض على عباده نعَمَه التى لا تُحصى، أحمده والحمد منه وإليه، وأشكره وأتوكّل فى جميع الأمور عليه، وأصلّى وأسلّم على نبيّه المخصوص بالشّرف الأتمّ، المرسل رحمة لجميع الأمم، سيّدنا محمد الذى أنزل عليه القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدى والفرقان، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدِّين .

أما بعد، فليلة القدر من أجلّ ليالى العام قدرا، وأشهرها بين الآنام ذكرا، يُضاعف الله فيها أجر عبادة كلّ عابد، وتُسَلِّم الملائكة على مَن تتجافى جنوبهم عن المراقد، وفضلُ العبادة فيها كفضلها فى ألف شهر ليست من ليالها، يعمّ فيها ربّنا كلّ من أناب بجميل الغفران، وكفاها شرفًا أن الله أنزل فيها القرآن .

قال تعالى وهو أصدق القائلين فى كتابه العربىّ المبين ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ قال الشَّعْبِىّ : ابتدأ إنزاله فى ليلة القدر، لأن البعثة كانت فى رمضان، وقال آبن عبّاس : أنزله بتمامه ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم الى الأرض مفرّقا على حسب مقتَضيَات

الوقائع والأحوال، ثم قال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾؛ قال مجاهد: قيامها والعمل فيها خيرٌ من عبادة ألف شهر، ليست فيها ليلة القدر، يزيد الله فيها المنافع والأرزاق، ويُدِرُّ فيها أنواع الخير على الإطلاق، ثم قال جلّ من قائل: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ جبريل عليه السلام معهم؛ ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ قضاه الله تعالى فى تلك السنة وقدّره إلى العام المقبل ﴿ سَلَامٌ هِيَ ﴾ أى هى سلامة، لا يحدث فيها داء ولا يُرسل فيها شيطان؛ ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ أى إلى طلوع الفجر. وقانا الله ما نكره، وحبانا جميل الإحسان.

وقد اختلف فى شهرها وليلتها، فأما شهرها فقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ ﴾؛ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ يعيّن أنها من ليالى هذا الشهر الكريم، وأما ليلتها فالثابت فى الآثار أنها فى أوتار العشر الأخير من رمضان بلا تعيين، وروى البخارىّ ومسلم أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما، أن رجلا من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأى ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

"تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ" (١)

ولم يعيِّن الله ورسوله ليلة القدر ، ليجتهد العاملون فى عبادة الرحيم الرحمن .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شدّ مئزره ، وأحيا الليل كلّه ، وأيقظ أهله ، رواه البخارىّ ومسلم ؛ وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "مَنْ قام ليلةَ القدر إيماناً واحتسابا غُفِر له ما تقدّم من ذنبه" (٢)

نسأله سبحانه وتعالى أن يُوفّقنا جميعا لطاعته ، وأن يُدخلنا بفضله دار رحمته ، إنه هو الجوَاد المنّان ، بيده الخير ومنه الغفران .

(الحديث)

قال صلى الله عليه وسلم "أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَأُنْسِيتُهَا فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ" (١) .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

(٢) عن الجامع الكبير للسيوطى .

١٠ — خطبة فى الحج

الحمد لله الذى يسّر لأحبابه حجّ بيته، ووفّقهم لسلوك الطريق المستقيم بفضله، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةَ عبدٍ خاضع لجلاله، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله داعى الخلق الى الحق، مرشدهم الى سبيل السعادة؛ اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين صدقوا ما عاهدوا اللهَ عليه، فأورثهم مشارق الأرض ومغاربها، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ اَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ التَّقْوَى وَٱتَّقُونِ يَا أُولِى ٱلْأَلْبَابِ ﴾.

عبادَ الله، فرض الله الحجّ على مَن استطاع، ليتعارف المسلمون، ويستفيدَ أهلُ كلّ قطر ما عند غيرهم من علم نافع، وصناعة غريبة، وخُلُق محمود، ويعطفَ غنيّهم على فقيرهم، وصحيحهم على مريضهم، ويتبادلوا المنافع فيما بينهم، فيكونوا آباء رحماء، وأبناء

برة، يشملهم الله برحمته، ويعمّهم بإحسانه، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِى ٱلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَائِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾.

فترى فى هذا المجتمع أُمما ٱختلفت ألسنتهم، وتخالفت أشكالهم، وتباعدت أقطارهم، وتباينت عاداتهم، تجمعهم عبادة واحدة، على دِين واحد، فى أرض واحدة، يرجون رحمة الله ويخافون عذابه.

دعا الله مَن ٱستطاع من عباده الى حجّ بيته المحرّم، منشإ النور المحمدىّ، ومصدر النبوّة والرسالة، وقبلة المسلمين أينما كانوا، ليبلوَهم أيّهم أحسن عملا، فيتقرّب اليه المخلص بإخلاصه، والطائع بطاعته، والمحسن بإحسانه، والعاصى بتوبته، فيعمّهم بمغفرته، ويخرجون من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم.

أمر الله حجّاج بيته بالإحرام، والتجرّد من ٱلمَخِيط، وترك أنواع التَّرف والزينة، ليهذّب من نفوسهم ويكسِرَ من شِرّتهم،

فترى الأمير الجليل الذى ملأ القلوب إجلاله وآحترامه، خاضعا لله، أشعثَ أغبرَ ذا طِمْرين، وبجانبه البائس الفقير الذى لا يملك قوت يومه، كلًّا يناجى ربّه، ويتهل الى بارئ الأرض والسموات، لَبّيك اللهم لبّيك، إن الحمد والنعمةَ لك والمُلك، لا شريكَ لك، يضجّون بالتلبية، خاشعين لله عزّ وجلّ، فيُنزل عليهم رحمته، ويُباهى بهم ملائكته المقربين.

يا عبادَ الله، لو لم يكن للحجّ من الفوائد غيرُ تعارف المسلمين، وتبادل المنافع فيما بينهم، وتطهير نفوسهم من نقائص الحيوانية، واجتماعهم فى صعيد واحد، على دِين واحد، مخلصين لله عزّ وجلّ، لكان ذلك كافيا للرغبة فيه، وآنتهاز الفُرصة متى سنَحت لإدراكه. وليت من بسط الله لهم بسطةً فى الرزق، ومنحهم مِنْحة من الجاه والعلم، يقتدون بخِيارهم، فيجعلون من رِحَلهم الى الأقطار الشاسعة، والبلاد المتباعدة، رِحْلةً الى هذه البِقاع الطاهرة، ليتقرّبوا الى الله بما يُنفقون عل إخوانهم الذين أضناهم الجوعُ، وأهلكهم الفقر، ويُعلُوا مَنار الدِّين، ويُقَوُّوا دعائمه، فبهم يُقْتَدَى، وعنهم يُؤْخذ، نسأل الله أن يجعلنا من حجّاج بيته، وأن ييسّر لنا سبيل الوصول

اليه ، حتى نكون ممّن رضى الله عنهم ورضُوا عنه ، أولئك حزبُ الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون .

(الحـــديث)

فى الحديث القدسى يقول الله تعالى : " إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي ٱلْمَعِيشَةِ تَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ " (١) .

---

١١ — خطبة فى العمل

الحمد لله الذى أجزل أجرَ من أحسن عمـلا ، ورفع درجاتِ من سلك فى حياته الطريقَ المستقيم . وأشهـد أن لا إله إلّا الله شهادة أرجو بهـا جميل رِضوانه ، وجليلَ نَعْمَائه ؛ وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله داعى الخلق الى طريق السعادة ، مُرشدهم الى النعيم المقيم ؛ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين أعزّ الله بهم دينـه ، ووفّقهم للسعى فى مرضاته ؛ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ .

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

عبادَ الله، إنما تكمل سعادتُنا معاشرَ المسلمين، إن آتبعنا ديننا وتأدّبنا بآدابه، وهجرنا الكسل والبَطالَة، ورفضنا كلّ خُلُق ذميم، وإن من الأخلاق الذميمة، والخصال السيئة، آعتقادَ المرء أنه لا يكون مسلما حقّا، ومؤمنا صدقا، إلا إذا ترك أعمال الدنيا وراء ظهره، ولم يُعمل فيها فكره، ولم يشغَل بها شيئا من وقته، ولو كان بعد ذلك عالةً على غيره، يكسوه ويُطعِمه ويَسْقيه، ذلكم آعتقادٌ جرّه اليه حُمقه وسوء رأيه، إن لم يعالج إزالته بالجدّ والعمل ساءت حاله فى الدنيا، وكان مصيره الى الدّمار.

يا عبادَ الله، إنّ الإنسان محتاج فى هذه الحياة الى طعامه وكسائه ومسكنه، وقد أودع الله فيه العقل وقَرَن به تكليفَه، واستخلفه به فى أرضه، وسخّر له ما فيها من حيوان ونبات ومعادن، وإنما تَتِمُّ له عِمارتها، وآستخراجُ كنوزها وذخائرها بالجدّ والعمل، فمن لا يعمل لا ينفع، ومن لا نَفْعَ فيه فالحيوان الأعجم خير منه.

يا عبادَ الله، من زعم أن ترك السعى على الرزق من الزّهد الذى رغّبت فيه الشريعة فقد أخطأ فى زعمه، فإن الزّهد معناه: ألّا تجعل الدنيا همّك الأكبر، تشغَل بها كلّ زمانك، غافلا عما يجب عليك لآخرتك.

يا عبادَ الله، كان سلفنا الصالحون أقوى منا إيمانا، وأتمّ يقينا، كانوا معتمدين على الله فى جميع أمورهم، واثقين بما عنده، ومع هذا كانوا يهتمّون بمعاشهم، لا يدَعُون طريقا شريفا إليه إلّا سلكوه، ولا بابا مُغلَقا من أبوابه إلا عالجوه ففتحوه. وكان عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه يقول: لا يقعُدْ أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول: اللهم ٱرزقنى، فقد علمتم أن السماء لا تَمْطُر ذهبًا ولا فِضّة. وكان عبد الله بن المُبَارَك — وهو سيّد زهّاد زمنه — يقول: ليست العبادةُ عندنا أن تَصُفَّ قدميك، وغيرُك يقوت لك، ولكن ٱبدأ برغيفيك فأحْرِزْهُمَا ثم تَعَبّد.

فيا عبادَ الله، ٱتّقوا الله، وٱتركوا الكسل والبَطَالَة، وجدّوا فى تحصيل قوتكم، وما به قِوَامُ حياتكم وحياةِ من تعولون، فربّ ساعٍ فى تحصيل قوته، مجدّ فى إصلاح حاله وحال أُسْرته، له أجرُ العابد الناسك.

(الحـــديث)

"مَنْ[1] طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا ٱسْتِعْفَافًا عَنِ ٱلْمَسْأَلَةِ وَسَعْيًا عَلَى أَهْلِهِ وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ بَعَثَهُ ٱللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ مِثْلُ ٱلْقَمَرِ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ".

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى.

١٢ — خطبة فى الصبر

الحمد لله مسبب الأسباب ، موفّى الصابرين أجرهم بغير حساب . وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةَ عبدٍ معترفٍ بربوبيته ، مقرٍّ بوحدانيته ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله هادى الخلق الى ما به صلاح نفوسهم ، وسعادتهم فى دنياهم وآخرتهم ، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين أذلّوا داعىَ الشهوات فنالوا العزّ الدائم ، وأجابوا داعىَ الله ، ولم تأخذهم فى الله لومةُ لائم ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

عبادَالله ، إنّ الله خلق الملائكة لطاعته ، واصطفاهم لرضوانه ، فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ، لهذا جعلهم أهل الملأ الأعلى ، وسكان حظيرة القدس ، وخلق البهائم أَسْرى شهواتها ، لا حظَّ لها فى حياتها إلا تحصيل ما تشتهيه ، فمتى حصلت مأكلها ومشربها ومأواها وما به حفظ نوعها ، سكنت واطمأنّت ، فطرة فطرها الله عليها ، ولهذا كانت ساقطة الرتبة منحطّة الدرجة ، وخلق الإنسان ومنحه العقل والفكر ، وركّب فيه الشهوات تركيبا ،

فهو بما فيه من العقل مُلْحَق بعالم الملائكة، و بما فيه من الشهوات مُلْحَق بعالم البهائم، ثم إنّ الحَكَم العدل جلّت قدرته لم يدعه بين هاتين القوتين هَمَلا، ولم يتركه بينهما سُدًى، بل أرسل اليه الرسل مبشّرين ومنذرين، فبيّنوا له طريق السعادة، و رغّبوه فيها، و بيّنوا له طريق الشقاء والخسران، ورغّبوه عنها، فلم يبق عذر لمعتذر، ولا حجة لمحتجّ، ولا يمكن لامرئ أن يغلب شهواته، و يقف بها عند حدّ الاعتدال إلا بالصبر، واحتمال المشقة الزائلة، ليحصل على السعادة الأبدية، والنعيم المقيم، فالصبر عِمَاد السعادة وأساس كلّ خير، ثم إن الصبر قسمان: صبر فى المصائب، وصبر عما حرّم الله، و إن الثانى منهما مِلَاكُ الإيمان، ومصدر النعيم، وعِمَاد السعادة

فياعبادَ الله، اتقوا الله وعالجوا نفوسكم بالصبر عن شهواتها، وعوّدوها تحمّل مشقة التكلف، واحتمال حكم العبادة والطاعة، فما هلك قومٌ إلا بضعف الصبر فيهم، فإن الأمة متى فُقِدَ منها الصبر وضعفت فيها العزيمة لا يُكملون عملا، ولا يُتمون فعلا، ويكون المللُ قائدَهم، والفشل رائدهم، فتقبُح حالهم فى الدنيا، ويُسرع اليهم الفساد والدّمار، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى.

فياعبادَ الله، إن أردتم سعادة الدنيا، فعليكم بقوّة العزيمة والصبر، وإن أردتم سعادة الآخرة، فعليكم بقوّة العزيمة والصبر، فالزموه وتواصَوْا به، تفوزوا فوزا عظيما؛ فالله تعالى يقول: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ﴾.

(الحديث)

"ٱلصَّبْرُ[1] وَالاِحْتِسَابُ أفضلُ مِن عِتْقِ الرِّقَابِ وَيُدْخِلُ ٱللَّهُ صَاحِبَهُنَّ ٱلْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَاب".

---

١٣ — خطبة فى أن تقسيم الأعمال على الزمن مُبعِدٌ للكسل

الحمد لله الذى خلق كلّ شىء فقدّره تقديرًا، أحمده وأشكره على نعمه بكرة وأصيلا. وأشهد أن لا إله إلّا الله خالق الخلائق؛ وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله، مرشدهم إلى أحسن الطرائق، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين أعزّ الله بهم

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

دينه، وأذلّ أعداءه، فرفع قدرهم، وأعلى ذكرهم، تلك عقبى الذين اتقوْا وعُقْبى الكافرين النار.

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

عبادَ الله، إن النفوس فى الثبات متفاوتة، وفى الصبر وقوة العزيمة غير واحدة، ولا ينفع النفوس الضعيفة، ويلحقها بنفوس العظماء، غيرُ المحافظة على الزمن، والبخل بساعاته أن تذهب سُدًى، أو تفوت هَدَرا، أو تمضى بلا فائدة تُذكر، وإن أعظم شىء لحفظ الزمن، ومُرون النفس على العمل، بغير سآمة ولا كسل، تقسيمُ الأعمال على الأوقات، فيُرتِّب الإنسان أعماله على أوقاته، فيجعل لأوّل النهار عملا، لا يكون لوسطه، ولوسطه عملا، لا يكون لآخره، بذلك تبقى نفسه قويّة نشيطة، لا تزدحم عليها الأعمال فتملّ وتضجَر، وإذ ذاك يحسن حاله وينجح فى مقاصده، وينال سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

وقد أرشدنا الله إلى هذا التقسيم بما فرض علينا من الصلوات، فان الله جلّت قدرته، جعل لأوّل النهار صلاة ليست لوسطه،

ولوسطه صلاة ليست لآخره، ولو شاء لفرضها جملة واحدة، تُؤَدَّى فى وقت واحد، ولكنّه عليم حكيم، أراد أن يرشدنا بهذا الأسلوب إلى ما ينبغى أن نسلكه فى جميع أعمالنا ، فإن الإنسان اذا سلك فى جميع أعماله مسلك التقسيم على أوقاته، آستفاد أشياء كثيرة، منها إحكام العمل إذ لم يشترك فى زمنه عمل آخر، ومنها مُرون النفس على التذكر وعدم السهو، وتلك فائدة كبرى، ونعمة عظمى، لا ينبغى لعاقل أن يهملها ، فحاسبوا انفسكم على أزمانكم، ورتّبوا أعمالكم على أوقاتكم، ولا تتركوا الزمن يذهب كلّه فى اللهو والكسل، فتنقضى الأيام، ويذهب العُمُر، وما أفاد الإنسان وما آستفاد، وآعلموا أن ما يمرّ من الزمن لا يعود، وأن الله سائلكم عن أعماركم، كيف صرفتموها ؟ وفى أىّ شىء قضيتموها ؟ فأعِدّوا للسؤال جوابا، وآعلموا أن محاسبكم يوم القيامة الحَكَمُ العدل ، فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يَرَهُ ومن يعمل مثقال ذرّة شرّا يَرَهُ .

(الحديث)

"مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ إِلَّا يَقُولُ مَنِ آسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ فِيَّ خَيْرًا فَلْيَعْمَلْهُ فَإِنِّي غَيْرُ مُكِرٍّ عَلَيْكُمْ أَبَدًا" (١) .

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

١٤ — خطبة فى أن طلب الرزق ليس من حبّ الدنيا

الحمد لله الذى هدى مَن شاء الى الصراط المستقيم، أحمده وأشكره على جميل فضله، وجليل إحسانه. وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، داعى الخلق الى الحق، مرشدهم الى سبيل السعادة، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين قاموا بواجب نصره، وتفانَوْا فى امتثال أمره، فلهم أجرهُم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

عبادَ الله، من تأدب بآداب الإسلام فاز وسعد، ومن مال عن طريقه ضلّ وهلك، فلا أدب إلا فيما أدّبنا به الإسلام، ولا خير إلا فيما جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم، وإن من الآداب الإسلامية، التى رغّبنا فيها النبىّ صلى الله عليه وسلم أن نقوم بما به حفظ حياتنا، وحياة من يجب علينا الإنفاق عليه، وأن نسعى

لتحصيله غير ملحّين ولا مقصّرين ، لنحصل على السعادة فى هذه الحياة الدنيا ، ولا نكون فيها عالة على غيرنا .

يا عبادَ الله ، إياكم وأهل الجَهَالة الذين يعيبون على المسلم السعى الى رزقه ، زاعمين أن ذلك من فعل من ضعف إيمانه ، وقلت ثقته بالله عزّ وجلّ ، إن هذا الزعم الذى يزعمونه لا يقوم على شىء من الدين ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "اعْمَلُوا (١) فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ" وهؤلاء يقولون لا تسعوا ولا تعملوا .

يا عبادَ الله ، دين الإسلام يطالبنا بالعمل ، و يريد أن يكون المسلم عزيزا مَهِيبا ، لا عالة على غيره ذليلا مهينا ، فمن ترك العمل والكدّ على رزقه ، خاب أمله ، وساءت حاله ، وكان مصيره الى الدَّمار والبَوار .

فياعبادَ الله ، إنّ الله خلق الدنيا والآخرة ، وجعل الأولى طريقا للثانية ، فمن لم يحصل فى دنياه ، لايصل إلى خيرٍ فى أُخراه ، و رُبَّ ساعٍ فى تحصيل قوته وقوت عياله ، له أجرُ العابد الناسك ، فخذوا من دنياكم لأخراكم ، وٱسْعَوْا فى مناكب الأرض وٱبتغوا

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

من فضل الله ، وإياكم والقعودَ عن الطلب ، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة كما قال أمير المؤمنين عمر ، فاقتدوا بسلفكم ، وقد كانوا أقوى منّا إيمانًا ، وأشدّ يقينًا ، فمن أخبركم أن طلب الرزق يَنْهَى عنه الدين ، فقد خدعكم ، وغشكم وأراد بكم وَبَالا ، فأبعدوه عنكم ولا تُصغُوا إلى قوله ، فهو إمّا جاهل أو مُضلّ ، واتبعوا قوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .

(الحديث)

" أُحْرُثْ (١) لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَٱعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا " .

---

١٥ — خطبة فى الاقتصاد

الحمد لله أحمَدُه وأستعينه ، وأتوب إليه وأستغفره . وأشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله ، اللهم صلّ وسلّم

---

(١) عن النهاية لابن الأثير .

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا، فأورثهم الله السعادة فى الدنيا، ولدار الآخرة خير للأبرار .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ .

عبادَ الله، إنّ دين الإسلام يضمن لمن دان به أن يسعد فى دنياه وآخرته إن آهتدى بهَدْيه، وآنتهى عمّا نهاه الله عنه .

فما بال المسلمين، قد فاتهم ما ضمنه الإسلام من السعادة، فأصبحوا فقراء، وغيرهم الأغنياء، وضعافا وغيرهم الأقوياء، وسبب ذلك أنّهم فرطوا فى دينهم، وأضاعوا أوامر نبيّنا صلى الله عليه وسلم، فقد أمر الإسلام أن يعمل الإنسان لدنياه كأنه يعيش أبدا، وأن يعمل لآخرته كأنه يموت غدا، فإذا لاحظ الأمرين لم يقعد عن العمل، وإذا عمِل لم يُفْرط فى الطلب، وإن كثيرا منا يعملون للدنيا، ولا يعملون للآخرة، فهل أمِنوا عقاب الله يوم البعث والنشور .

وليتنا وقد آجتهدنا فى العمل للدنيا، أصبحنا وعلينا أثرٌ مما حصّلنا بسعى النهار، وسهر الليل، ولكننا نحصل المال من باب،

ونفتح لإنفاقه عِدّة أبواب ، ومن المحزن أننا لم ننفقه فيما ينفعنا ويعود علينا بالخير والفلاح ، فنكون بإنفاقه من الرابحين ، بل ننفقه فيما يضيع الكرامة ، ويحطّ من القدر ، فهذه القهاوى ومحال المَيْسِر والمسكر ، ننفق فيها ما لو أنفقناه على عيالنا ، لوسع عليهم ومنعهم النظر الى أولاد الجار ، ولو ادخرناه لوقت الحاجة لنفعنا فى أيام الشدّة ، إذ نحن اليه محتاجون ؛ وهذه المآتم والأفراح ننفق فيها الشيء الكثير من المال لغير حاجة ، سوى أن يقال : إن احتفال فلان كان أعظم من احتفال فلان ، وإننا لننفق فيها حتى يُغَطّينا الدَّيْنُ ، ويتملّك رقابنا الدائنون .

وبذلك تكون الأفراح جالبة للحزن ، لا داعية للسرور ، ونجمع فى المآتم بين فقد العَزِيزَيْن : المال والأهل ، وما ذلك من شأن العقلاء المتبصّرين .

وقد كان يكفينا لو اقتصرنا على ما جاء بالسنة ، فنولم للأصدقاء ، ونتصدّق على الفقراء ، وإن فى العمل بالسنة غايةَ الفلاح والخير ، وإن تركها لهو الخسران المبين .

ألَا وإنّ فى خصال بعضنا وراء هذا ما هو أشدّ إذهابا للمال ، وتكثير الأعداء ، وتشتيت الأصدقاء ، وتفريق الأقربين ، ذلك

هو عناد الكثيرين منّا فى دفع اليسير من المال، حتى يلتجئوا للحاكم، ويقيموا المحامين، ولا يزالون بين أيدى القضاة فى ٱبتداء وٱستئناف، حتى ينفقوا أضعاف ما كانوا فيه متنازعين، ولقد كان خيراً لهم أن يتّفق المسلم مع أخيه المسلم، ويحفَظَ صديقا ينفعه يوم يحتاج الى المُعين، فٱتقوا الله أيها الناس فى مالكم وإخوانكم، ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدْلُوا بها الى الحكّام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون .

ألا وإنّ الله جعل المال قِوَام الحياة، وأساسَ العمران، وإنّا أحوجُ الى إنفاقه فى وجوه البِرّ، من إنفاقه فى سبيل اللهو والفساد، فعليكم بالاقتصاد فى الإنفاق، فما ٱفتقر مقتصدٌ، وإيّاكم والتبذير، فإنّ المبذّرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربّه كفورا .

هذه عبادَ الله، أو أمرُ دينكم أُبلّغها اليكم، فإن أبيتم إلّا الإسراف، فهذه سُبُل الخير مفتوحة الأبواب، ليس الإنفاق فيها وإن كثر من التبذير، فعلّموا الفقراء، وواسوا اليتامى، وأعينوا المحتاجين تفوزوا فوزا عظيما .

(الحديث)

قال عليه الصلاة والسلام : "الاقتصاد[1] نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين" .

---

١٦ — خطبة فى النظر الى المصير والعمل للسعادة

الحمد لله الذى ارتضى لعباده الإسلام دينا ، ورفع قدر من تمسك بآدابه ، ووقف عند حدوده . وأشهد أن لا إله إلّا الله السميع البصير ، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله البشير النذير ، اللهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين قاموا بواجب ما أمرهم الله به ، ولم يُقدِمُوا على مانهاهم الله عنه ، فأورثهم مشارق الأرض ومغاربها ، والله ذو الفضل العظيم .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

عبادَ الله ، قد آن للمسلمين أن يتدبَّروا أمرهم ، وينظروا بعين عقولهم الى مصيرهم ، ويلتفتوا الى دينهم الحنيف التفات المريض

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

الى دوائه، والغريق الى ساحل نجاته، فقد كفانا ما صرنا اليه، من هوان وذلّ، بعد ذلكم العز الأقعس، والمنزلة الشمّاء.

ياعبادَ الله، كانت الأمة الإسلامية فى إبّان شبيبتها، وعُنفُوان مجدها، متمسكةً بدينها الحنيف، معتمدةً عليه فيما تأتى وتَدَع، مهتديةً بهَدْيه، مسترشدةً بمَناره، معتبرةً بما خلا بين يديها من النُّذُر، فكان الدين لها جُنَّة واقية، وذخيرةً باقية، فلم تطلب مَنَالًا إلا أدركته وإن عزّ، ولا غاية إلا وصلت إليها وإن بعُدت؛ فلما قست القلوب بعد لينها، وآنصرفت عن الدين بعد التمسك به، وقام حبُّ الشهوات، والميل مع الأهواء، حاجزا بين المرء ودينه، وآنصرف الناس الى محارم الله فاستباحوا حِماها، وصار المسلمون كالذين أوتوا الكتاب من قبل، فطال عليهم الأَمَدُ فقست قلوبهم، وفشت فيهم الأهواء، وآستولت عليهم المطامع، وملكتهم محبّةُ الملاذّ، وآستغرقت وجدانهم، وصار الواحد لاهيا بذاته، لايشعرُ إلا بنفسه التى بين جنبيه، ولا يُحسّ إلا بما نزل بشخصه، فلمّا فشت هذه النقائص صرف الله القلوبَ عن الخير، وحبّبَ اليها الفساد فى الأرض، وباعد بين الأفراد وإن قربوا، فتنافرت قلوبهم، وتفرقت كلمتهم، وكان أمرُ الله قَدَرًا مقدورا.

فياعبادَ الله، اتّقوا الله فى دينكم، واقتدوا بسلفكم الصالح، فقد كان التخلف عن صلاة الجماعة فى الصدر الأول، مما يُعزّى عليه مَن أُصيب به، فصرنا فى زمن نرى ارتكاب المعصية أمرا عاديّا، وليتنا وقفنا عند هـذا الحدّ، بل صار مَن يجاهر بالمعصية محمودا بالألسـنة، محبَّبًا الى القلوب، والمتمسكُ بدينه ممقوتا فى أهـله، بغيضَ الطلعة، ثقيلا عن الأنفس، فإنّا لله وإنا اليه راجعون ... !

فياعبادَ الله، إن الله حكَمٌ عدل، لا يُعيد الينا مجدنا إلا اذا عُدنا الى التمسك بديننا، فإن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم.

(الحـــديث)

"اتَّقِ[1] ٱلْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَـدَ ٱلنَّاسِ وَٱرْضَ بِمَـا قَسَمَ ٱللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى ٱلنَّاسِ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًـا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا تُكْثِرِ ٱلضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلضَّحِكِ تُمِيتُ ٱلْقَلْبَ".

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى.

١٧ — خطبة فى الاستقامة

الحمد لله الذى أحلّ أهل الاستقامة، دار العزّ والكرامة. وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله، الداعى إلى طريق السلامة، اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه، الذين أذلّوا داعى الشهوات فنالوا العزّ الدائم، وأجابوا داعى الله ولم تأخذهم فى الحقّ لومةُ لائم، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

عبادَ الله، إنّ الله أرسل سيّدنا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافّةً، وهم فى ظلماتِ الجهل، وجحيم الشّرك، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من جحيم الشرك إلى نعيم التوحيد، فبلّغ صلّى الله عليه وسلّم الرسالة، وأدّى الأمانة، حتى إذا دعاه الله اليه، لبّى دعاءه، وترك فينا كتابَ الله، واضحةً أحكامُه، بيّنةً معالم الحلال والحرام فيه، لن يَضِلّ من اتّبعه، ولن يُفلح من خالفه، فلم يبق عذر لمعتذر، ولا حجة لمحتجّ، ثم إن الله جلّت قدرته،

أعدّ لمن آمن به ، وعمل عملا صالحا ، جليلَ إحسانه ، وجميل نعمه ، وأعدّ لمن خالفه ، وآجترأ على معاصيه ، دارَ البوار جهنّم ، ولا يمكن لامرئ أن يُحافظ على أوامر ربّه ، ويجتنبَ مانهاه الله عنه ، إلا إذا عوّد نفسه الاستقامة فى جميع أموره ، فإنّ النفوس متى آستقامت آعتدلت ، فلا تُفْرِطُ ولا تُفَرِّط ، ولا تطلب غير الكمال ، وَتفِرُّ من النقائص فِرَار السليم من الأجرب .

ياعبَاد الله ، إن الحصول على الاستقامة ليس من الأمور الصعبة على النفس ، بل من السهل الهيّن القريب ، فإن الإنسانَ إذا لاحظ عند كلّ عمل يعمله ، أن الله مطّلع على جميع أفعال عباده ، وأنه يُجازى من أطاع برضوانه ، ويُنزل غضبه وسُخْطه على من عصى ، سهُل عليه أن يفعل ما أمره الله به ، ويجتنب ما نهاه الله عنه ، فإذا حدثته نفسه بآرتكاب معصية من معاصى ربّه ، ردّها وزجرها وذكّرها بأن الله مطلع عليه ، وأنه يعلم الظاهر والخفىّ ، ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلا هو رابعُهم ولا خمسةٍ إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثرَ إلّا هو معهم أينما كانوا ثم ينبِّئهم بما عملوا يوم القيامة ، متى راض الانسانُ نفسه على ذلك ، تصير الاستقامة له عادة ، ينتقل بها من حضيض الهوان إلى أوْج السعادة .

فيا عبادَ الله، اتّقوا الله والزموا الاستقامة، فمن لزم الاستقامة سعد فى دنياه وآخرته، وكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا.

(الحديث)

"اتّقِ[1] اللهَ حيثُما كُنتَ وأَتبِعِ السَّيِّئةَ الحَسَنةَ تَمْحُها وخالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ".

---

١٨ — خطبة فى الوفاء بالعهد

الحمد لله الذى منح من وفَى بوعده، وأدَّى الأمانة الى أهلها جليل نعمه، وجميل إحسانه. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةً أرجو بها النجاة من عذابه، والفوز بمغفرته، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، الصادق فى وعده، الأمين على وَحْى ربّه، اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين صدقوا ما عاهدوا اللهَ عليه، فرضى الله عنهم ورضوا عنه، أولئك هم المفلحون؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ وقال

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ .

عبادَ الله، إنّ الله جعل الصدق فى الوعد، والوفاء بالعهد، سبب كلّ سعادة فى هذه الحياة الدنيا، فإن الأمة متى فقدت منها الأمانة، وفشا فيها خُلْف الوعد، وتخلقت بنقض العهد، ضلّ سعيها، وخاب أملها، ونازلها الفقر، وأحاط بها الذلّ والعذاب من كلّ جانب، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى .

ياعبادَ الله، إن الصادق فى وعده، الوفىّ بعهده، الأمين على ما اؤتمن عليه، منّعم فى أهله، محبب الى الناس، إن قال قُبِل قوله، وإن طلب أُجيب طلبه، أموال الناس أمواله، وثروتهم ثروته، يدفعون اليه ما يحتاج اليه من أموالهم، طيبةً نفوسهم، منشرحةً صدورهم، لأنهم على يقين من ردّ أموالهم اليهم عند طلبها، بلا مماطلة ولا تسويف، على هذه الأخلاق كان مَن سبقنا من إخواننا المؤمنين، فكان الصدق فاشيا فيهم، والأمانة منتشرةً بينهم، كان أحدهم يُقرض أخاه ما يطلب بغير وثيقة شرعيّة، ولا رهن ولا ضمان، بل ولا شاهد غير الله سبحانه وتعالى، وكان المقترض حريصا على ردّ

ما اقترضه، متى سهّل الله له الى الوفاء سبيلا، فكان الأغنياء كرماء، والفقراء صادقين، غير خائنين ولا كذّابين، فخلف من بعدهم خَلْف، نبذوا الأمانة وراء ظهورهم، وأوغلوا فى الغشّ والخيانة، وفشا فيهم خلف الوعد، ونقض العهد، حتى صار الوالد لا يَعْطِف على ولده، والأخ لا يأمن أخاه، وأصبحنا متأخّرين فى التمسك بآداب ديننا، والانتفاع بثمرة دنيانا، وصرنا وراء الأمم، بعد أن كنا أمامها، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله العلى العظيم.

يا عبادَ الله، إنّ المريض متى عُرف داؤه، سهلت مداواته، وإنّ مرضنا، وسبب تأخرنا، هو ترك التأدّب بالآداب الإسلاميّة، والتخلّق بالأخلاق المحمدية، فما لنا وقد عرفنا داءنا لا نداوى أنفسنا بالتوبة ممّا فات، ونجتهد فى أن نتخلّق بما يدعو اليه هذا الدين القويم، حتى نكون ممّن رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون.

(الحديث)

"لَا إِيمَانَ[1] لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ"

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى.

١٩ — خطبـــة فى الإخاء

الحمد لله الذى ألّف بين قلوب عباده المؤمنين، ورفع درجاتِ من أحسن فى عمـلِه ، وأخلص لله فى سرّه وجهره . وأشهد أن لاإله إلّا الله، شهادة عبـدٍ معترف بربو بيته، مقـرٍّ بوحدا نيته، راجٍ رحمتـه ، خائفٍ من عذابه ، وأشهد أن سـيّدنا محمدا رسـول الله ، هادى الخـلق الى الحـق ، ومرشـدهم الى طريق السـعادة ، اللهم صـل وسـلم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين ألّف الله بين قلوبهم بالإسـلام ، فتعاونوا على البر والتقوى ، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب . قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا . وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ . فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ .

عبادَ الله ، إنّ سعادة الأمم، وٱرتقاءها وتقدّمهـا ، وبلوغها غاية الشرف، ونهاية المجد، إنما يكون بٱئتلاف أفرادها، وتضامنهم فى جلب المنافع، ودفع المضارّ، وتطهير قلوبهم من دنس الحسد، ودرَن الأحقاد ، حتى يكونوا وإن تباينت مسا كنهم ، وتباعدت

أما كنهم، بجسم واحد إن ألِمَ منه عُضْوٌ ألِمَ لأجله سائرُ الأعضاء، إذ ذاك يكون المسلمون آباء رُحَماء، وأبناء بررة، يشملهم الله برحمته، ويعمّهم بإحسانه، لهذا آخى بعد الهجرة رسول الله صلّى عليه وسلّم بين أصحابه، فجعل لكل مهاجر أخا من الأنصار، فتواصلوا وتحابّوا واتّحدوا فى إعزاز دين الله، وإعلاء كلمته، فأورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها، وما آدّخر لهم فى دار السعادة خير وأبقى، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المحبة، وهذا الاخلاص، من علامات الإيمان فقال: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لنفسه"(١).

فهل منا من أخلص ودّه لأخيه! هل منا من أحب لأخيه ما يحب لنفسه! هل منا من مدّ لأخيه يد المعونة إن رآه سالكا طريق خير وهدى! هل منا من أشفق على أخيه ونصحه وقوّمه إن رآه سالكا طريق غىّ وضلال. لم يكن شىء من ذلك، بل آتخذنا الحقد قرينا، والحسد سميرا، ولم نُعِن على عمل خيرى، ولم نساعد فى شىء من أعمال البرّ، وآتبعنا الشيطان وكان الشيطان لربه كفورا.

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

والأعجب من هـذا كلّه، أنه اذا وفّق الله رجلا منّا، للقيام بعمل يعود علينا خيرُه، ويشملنا نفعه، نقف فى وجهه، ونسفّه رأيه، حسدا من عند أنفسنا، والواجب يقضى علينا أن نَعْرِض عمل العامل منّا على العقل والشرع، فما وافقهما قبلناه من صاحبه وشكرناه عليه، وما خالفهما رددناه الى صاحبه، ونبّهناه الى مواطن الخطأ فيه، لكن بالأدب والحكمة، لا بالشدّة والغلظة، كى تقدم نفسه على الابتكار، ولا تحجم عن عمل تظنه خيرا عامّا .

فيا عباد الله، اتقوا الله وكونوا إخوانا متناصرين، وأعوانا متساندين، وإياكم والدخولَ فيما لا يَعْنِى، والاشتغال بما لا يفيد، لعـل الله يُصلح حالنا، فان الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم .

(الحـديث)

"اَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"(١)

---

(١) عن الجامع الصغير السيوطى .

٢٠ — خطبة فى التحذير من النميمة والغيبة

الحمد لله الذى أسبل ستره على من لطف به من عباده، ورفع درجات من اتقى الله فى خلقه، وشغله إصلاح عيوبه عن البحث عن عيوب غيره . وأشهد أن لا إله إلّا الله العليم بما نُخفى وما نُعلن، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الهادى الى طريق السلامة، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين كانوا يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وَإِذَا مَرُّوا باللّغو مَرُّوا كِرَامًا ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾.

عبادَ الله، إن صفاتِ الشر وخصالَ السوء ما وجدت فى قوم إلا كانوا أهلا لغضب الله وسُخْطه، فاستحقوا الشقاء والذلّ فى الدنيا والآخرة . وإن أقبح الخصال ، وأشنع الخلال ، الغِيبةُ والنميمة، وقد أُولِعَ النَّاسُ بهما وَلُوعَهم بما به حفظُ الحياة : فليس عجيبا أن يرسل الله عليهم عذابه فى الدنيا، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى . يستمع المرء من أخيه الكلمة يُسِرّها إليه، ليفرّج بها من كربته ويخفّف بها من آلامه، فينقلها الى صاحبها، قصدَ الإيقاع والتفريق

بين عباد الله المؤمنين ، هذه يا عباد الله ، غاية الدناءة ، ومنتهى الخسة ، ألا شهامةٌ تحمل النمام على كتمان سرّ أخيه ! ألا مُروءةٌ تمنعه من أن يَنُمّ عليه ! إنّ النمام لا يعرف للشهامة سبيلا ، ولا للمروءة طريقا ، إنّ النمام والشيطان سواء ، إن من ينمّ على الناس ليبدّل الودّ جفاء ، والمحبة بغضا ، والصفو كدرا ، ويفتح أبواب الشرور والجنايات بين الناس ، من أكبر المصائب ، وأشدّ الرزايا على هذا المجتمع الإنسانى . اذا لم يتب من ذنبه ، ويستغفرْ من سيئته ، لا يقبله الله ولا ينظر اليه يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه ، فليتُبِ النمام من نميمته ، وليتبِ المغتاب ، من غِيبته ، فان الغِيبة تأكل الحسناتِ كما تأكل النـار الحطب ، لو علم المغتاب الذى يأنس بإظهار معايب أخيه ، ويُسَرّ بكشف عوراته ، وآنتهاك حرمته ، أنه يعطى حسناتِه لمن آغتابه ، ويتحمل عنه من سيئاته ، لبكى كثيرا وضحك قليلا .

يا عبادَ الله ، إن خسران المرء حسناته ، وتحمّله سيئاتِ الغير الى سيئاته ، خسران مبين ، لا تعوّضه عليه الدنيا بما فيها .

يا عبادَ الله ، ما فشتِ الغِيبة والنميمة فى قوم إلا أسرع اليهم الفساد والدّمار فتنافرت قلوبهم ، وتفرّقت كلمتهم ، وكشفوا لعدوّهم عن مواضع الضعف فيهم ، فأصاب مقاتلَهم من حيث لا يشعرون .

يا عبادَ الله ، اتقوا الله فى إخوانكم ، ولا تبحثوا عن معايبهم وعوراتهم ، فلا أحد منا إلا وقد شمله العيب من رأسه الى قدمه ، فليشتغل كلّ منا بإصلاح عيوب نفسه ، وليتق الله فى إخوانه ، وليكفّ عمن سواه ، وليقدّم ما ينفعه ، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ .

(الحديث)

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "يَا(١) مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِى جَوْفِ بَيْتِهِ" .

---

٢١ — خطبة فى شهادة الزور

الحمد لله العليم الخبير ، السميع البصير ، خالق الخلق ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير . وأشهد أن لا إله إلّا الله أحكم الحاكمين ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله المرسل رحمةً للعالمين ؛

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين كانوا يمشون على الأرض هَوْنا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ .

عبادَ الله، إنّ الله آختار لكم الإسلام دينا، وضَمِنَ لكم السعادة إن آمتثلتم أمره، وآجتنبتم ما نهاكم عنه، و إنا نرى من تَسَمَّوْا بالمسلمين الآن لم يحرزوا من الإسلام إلا آسمه، ولم يدركوا من الدين إلا رسمه، رفضوا جميع آداب الإسلام، وآبتعدوا عن كلّ خير أمرهم الله به، وليتهم بعد هذا الخزى المبين، كانوا على فِطْرتهم التى فطرهم الله عليها، بل عَمَدوا الى محارم الله فآستباحوا حِمَاها، وَمَنْهِيّاته فأخذوا فيها كلّ مأخذ، و إن أشدّ العُصاة المذنبين خطرا فى هذه الحياة شاهدُ الزور، فشاهدُ الزور مصيبة على العالم أجمع، شاهد الزور لا يدرى الى من أساء بشهادته ؛ أساء أوّلا الى نفسه، فقد باع آخرته بدنيا غيره، أساء إلى من شَهِد له، فقد أعانه على الظلم، وأوقعه فى الإثم، وأوقفه يوم الفزع الأكبر بين يدَىْ جبارٍ لا يرحم مَن ظَلَم، ولا يغفر لمن أساء

الى خلقه ، أساء الى من شهد عليه ، فقد أضاع حقّه ، وخذله في وقت احتياجه الى الناصر والمعين ، أساء الى القاضى ، فقد أضلّه عن طريق الهدى ، وطمس عليه معالم الحقيقة ، ولولا شهادة هذا الأثيم لكان من المهتدين ، أساء إساءة أكبر من ذلك كلّه ، أساء الى محمد صلى الله عليه وسلم فقد خالف أمره ، ورفض هَدْيَهُ ، واتبع هواه ، فخسِر الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .

لست أدرى ما الذى يدعو شاهد الزور الى شهادته ! إن كان ما يأخذ من المال ، فقد خسِر من يبيع جَنّة عرضها السموات والأرض بدراهم لا تُغنى فقيرا ، ولا تُشبع جائعا ، ان كان صداقته لمن شَهِد له فبئست الصداقة التى يجرّ بها على صديقه الخزى والعار ، فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إن كان الخوف ممن شهد له ، فليعلم أن ما يصيبه من الضرر فى الدنيا ، اذا استقام فى شهادته لا يقاس بعشر ما يصيبه من العذاب الأليم ، والعقاب الشديد ، اذا هو شهد شهادة الزور ، فاتقوا الله وأدّوا الشهادة كما رأيتم وسمعتم ، ولا تقولوا إلا حقّا ، ولا يأب الشُّهداءُ اذا ما دُعُوا ، ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه .

(الحـــديث)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ (١) الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَاعْتَدَلَ وَقَالَ أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ ثَلَاثًا" .

---

٢٢ — خطبة فيمن يتظاهر بالغَيْرة على الدين وليس منه فى شىء

الحمد لله أحمده وأستعينه، وأستغفره وأتوب اليه، وأعوذ بالله من شرّ نفسى، ومن شرّ مالا قدرة لى عليـه . وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةً أدخرها ليوم لقائه، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله، خاتم رسله وأنبيائه، اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمـد وعلى آله وصحبه، الذين نصروا دين الله بآمتثال أمره، وأعزّوا كلمة الإسلام بآجتناب مانهاهم الله عنه، فأورثهم مشارق الأرض ومغاربها، وما عند الله خير للأبرار . قال الله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ .

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

عبادَ الله، إنما المؤمنون إخوة، ومن حقّ الأخ على أخيه أن يرشده إذا غوى، وأن يَهديه إذا ضَلّ، وأن يكون فى عونه، فالله فى عون العبد ،ادام العبدُ فى عون أخيه، لهذا وجب علينا أن نُرشد إخواننا الذين أكثروا فى هذه الأيام من دعوى نُصْرة الدين، والدفاع عن حرمته، والذَّوْد عن حياضه، ولم يؤيّدوا ذلك ببرهان، ولم تَقُم على دعواهم من أعمالهم حجّة.

ياعبادَ الله، إن الذين يدعون إلى نُصْرة الدين، والغَيْرة عليه، إنما ينالون مايرجون، ويحصّلون ما يؤمّلون، إن آتّبعوا أصول الدِّين، وعملوا بما أمرهم الله به، وقد أمرنا الله بالصلاة، فكم عدد المحافظين على الصلاة من هؤلاء، الذين يدّعون أنهم يلتهبون غَيْرةً على الدِّين، أمرنا الله بزكاة الأموال، إعانةً للفقراء وغوثا للمحتاجين، وتوطيدًا لدعائم الأمن، وتقليلا للشرور والجنايات، فَمَنْ مِنْ أصحاب الأموال من هؤلاء أدّى زكاة ماله؟ فأعان بذلك الفقراء من إخوانه، وأرضى بعمله هذا خالقَه ورازقه، أمرنا الله بالأمانة، وحفظ العهد، فمن منا أدّى الأمانة إلى أهلها؟ وحفظ عهد أخيه فى نفسه وماله وعِرْضه؟ طلب منّا الله أن نحبّ لأخواننا ما نحبّ لأنفسنا، فمن منّا أحب الخير لأخيه؟ وسعى فى منفعته سعيه فى منفعة نفسه؟

ياعبادَ الله، تركنا معظم آداب الإسلام وواجباته، وٱبتعدنا عن كلّ خير أمرنا الله به، ثم جئنا بعد ذلك ندّعي أننا من صفوة المسلمين، وخلاصة المؤمنين، ندافع عن الإسلام ونُعْلِي مناره، هذه دعوى بالقول، وغَيْرةٌ باللسان، القائم بها يحبّ أن يشتهر بين العالم بالإصلاح والإرشاد زورا وٱفتراء، والله لا يحب المفترين .

ياعبادَ الله، ليكن لسانكم معبِّرًا عما في قلوبكم، تصلوا إلى غايتكم المطلوبة، وبغيتكم المنشودة، فإنّ الكلام متى صدر عن القلب، وصل إلى القلب، ومتى صدر عن اللسان، لا يتجاوز الآذان .

يا عبادَ الله، إن تنصروا الله ينصرْكم، وما نصر الله إلا بٱمتثال أمره، وٱجتناب ما نهانا عنه، فاتّقوا الله في دينكم، وأنفسكم وأهليكم، ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا إن الله يُحِبّ المحسنين .

(الحديث)

"أَبْغَضُ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ كَانَ ثَوْبَاهُ خيرًا مِنْ عَمَلِهِ أَنْ تَكُونَ ثِيَابُهُ ثِيَابَ الْأَنْبِيَاءِ وَعَمَلُهُ عَمَلَ الْجَبَّارِينَ" (١) .

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطي .

٢٣ — خطبة فى ذمّ أكل أموال اليتامى بالباطل

الحمد لله الولىّ الحميد، المُحصى المبدئ المعيد . وأشهد أن لا إله إلّا الله السميع البصير، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله البشير النذير، اللّهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين راقبوا الله فمنحهم رضوانه، وحفظوا عهدَه فأورثهم الجنّة يُرزقون فيها بغير حساب .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ .

عبادَ الله، إن نعمة الله على الولد الصغير بوجود والده يَكْدَح له، ويسعى فى مصالحه، ويقوم بحاجاته، من أجل النعم، وأجمل صنع الله لذلك الضعيف، الذى لا يعرف وجوه التدبير، ولا يجد له فى هذه الحياة سبيلا، فمن فَقَد من الأطفال والده وعائلَه، فقد فَقَد الخير الكثير، والعزّ العظيم، ولحقه من الذل والهوان، ما يُوجب على المؤمن الرأفة به، والشفقة عليه، والسعى فى جَبْر كسره، وتقويم المُعْوَجّ من أموره، رغبةً فى رضاء الله وحسن ثوابه .

يا عبادَ الله، إن موت والد الصغير، ليس جناية جناها هذا اليتيم، ولا ذنبًا اقترفهُ، يعاقب عليه بإهمال شأنه، وعدم تربيته،

وإضاعة مصالحه ، وترك حبله على غاربه ، فينشأ حليف جَهالة ، أليف بَطالة ، جريئا على الشرور ، مُولعا بالمفاسد ، دون رادع أو زاجر .

يا عبادَ الله ، إنّ إهمال اليتامى ، وعدم تربيتهم جنايةٌ على العالم عامّة ، لا يُقيل الله عثرة مرتكبها ، فإن إهمالهم يزيد فى عدد الأشرار والفُجّار ، وأهل البَطالة والجَهالة .

يا عبادَ الله ، آتقوا الله فى الأيتام وراعوا حقوقهم ، وآهتموا بمصالحهم آهتمامكم بمصالح أولادكم ، لعلّ الله يُقيِّض لأولادكم من يهتمّ بمصالحهم ، وينظر فى شؤونهم ، فالله تعالى يقول : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ .

يا عبادَ الله ، ما بالُ كثير من الأوصياء ، يعملون فى مال محجوريهم ، عملَ الذئاب الكاسرة فى قطيع الغنم ! أتّخذوا عند الله عهدا ألّا يعذّبهم بأكل أموال الأيتام ؟ أم جاءهم كتاب هو أهدى من القرآن أحلّ لهم الحرام ؟ أم آرتابوا فى هذا الدِّين المبين ، فآستباحوا ما منع ، وآستحلوا ما حرّم ؟ كيف يكون حالُهم إذا

عُرِضوا على جَبّار الأرض والسموات، فى يوم تخشع فيه القلوب والأبصار، يومَ هُمْ بارزون لا يخفى على الله منهم شىء، يومئذ لا ينفعهم ما يُلَفِّقُون للجالس الحسبيّة من الحساب، ولا يجوز غِشّهم على سريع الحساب شديد العقاب، يومئذ لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللّعنة ولهم سوء الدار.

فالسعيد مَن راقب فى اليتامى مَن يعلم خائنة الأعين وما تُخفى الصدور، وجعل نُصْبَ عينيه قولَ عالم السّر والنجوى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

(الحديث)

"خيرُ بيتٍ فى ٱلْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ وَشَرُّ بَيْتٍ فِى ٱلْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ".

---

٢٤ — خطبة فى الربا وأنه مذهب للمعروف بين الناس

الحمد لله الذى أرسل خاتم أنبيائه إلى الناس كافّة، فصدع بأمره، وبيّن معالم الحلال والحرام، فثبتت الحجة لله على خلقه،

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى.

ووضح سبيل الهدى لسالكه ، فلم يبق عذر لمعتذر ، ولا حجة لمحتجّ . وأشهد أن لا إله إلّا الله العليم بما نُخفى وما نُعلن ، وأشهد أن سيّدنا محمّدا رسول الله ناصر الحق بالحق ، والهادى الى الصراط المستقيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين ٱهتدَوْا بهَدْيه ، وتأدّبوا بما أدّبهم به ، أولئك هم خير البريّة جزاؤهم عند ربّهم جنات عَدْنٍ .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

عبادَ الله ، إنّ المنعم العامّ على جميع الخلائق هو الله سبحانه وتعالى ، فلا يليق بعبد أن يخالف أمره ، ويجترئ على ما نهاه عنه ، وإن القوم الذين يجاهرون بمعاصى ربّهم ، ولا ينتهون عمّا نهاهم عنه ، خليقون بنزول غضب الله وسُخْطه عليهم ، مستحقّون للذلّ والهوان فى الدنيا والآخرة ، وإن من أكبر المحرّمات وأشدّ المنكرات الربا ، فقد أعلن الله فاعله بحرب منه ومن رسوله ، ومن حاربه الله ورسوله فهو لا شكّ مغلوبٌ ومهزوم ، وقد أوعد الله أهلَ الربا

بمحق البركة من رزقهم، ووَعَد المتصدّقين بمضاعفة الأجر والثواب لهم، فقال: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَا وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَاتِ﴾ ليرغّبنا الله جلّ جلاله فى بسط اليد ومكارم الأخلاق، وينفرنا من قبض الأيدى وشحّ النفوس، وأكبر شاهد على قبح الربا، ومقت صاحبه وسوء عاقبته، وأن كثيره قليل، ما وقع فيه الناس فى هذه الأيام من الضّيق والشدّة، التى لو دامت لأدّت الى الفقر المُدْقِع، والخراب العاجل، والذّل المبين، ولا سبب لهذه الشدّة إلا تهالك الناس على أخذ الأموال بالأرباح، ليقضوا شهوات نفوسهم، وما تدعوهم اليه أطماعهم الأشعبية، ولا أظنّ هذه الأزمة ينقشع ظلّها عن الناس، وهم على ماهم عليه من الطمع والجَشَع، وعدم الخوف من المنتقم الجبّار، الذى أحلّ البيع وحرّم الربا، وإنى لأعجب من قوم يدّعون العلم والمعرفة، ينادون فى الناس بحلّ الربا وإباحته، وعدم المنع منه، والله يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾؛ ويقول: ﴿أَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا﴾؛ ما أشدّ جرأتهم على كتاب الله المبين، ولكنهم يُريدون ليُطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

يا عبادَ الله، حرّم الله علينا الربا ليرغّبنا فى فعل الخير، ويحضنا على مواساة المحتاجين، وليأخذ القوىّ منا بيد الضعيف، حتّى يكون الناس كآباء وأبناء، تشملهم الرحمة، وتعمّهم الشفقة، ويكسوهم الوَقَار والاحترام، أنريد دليلا على محق البركة من مال الربا أقوى من حال الناس الآن، أقبلوا على البيع والشراء بأموال بيوت الربا، حتّى أصبح ما يساوى عشرةً يساوى مائة، وما يساوى مائةً يساوى ألفا، فضلّ الناس، وطاشت العقول، ولم يحسبوا للخسران حسابا، فأراد الله أن يحقّق وعده، ويمحق البركة من الأموال الربويّة، فانحطت الأسعار انحطاطا فاحشا، ووقف دُولاب العمل وقوفا تامّا، فركبت الديون الخلائق، وأصبح الغنىّ فقيرا، والفقير عَدِمًا، وما هـذا إلا شؤم الربا وسوء مخالفة الله عزّ وجلّ.

فيا عبادَ الله، كلّ معصية تمحوها التوبة والندم، فتوبوا الى الله من الربا، وأخلصوا النيّة لله فى تركه، يبارك الله لكم فى رزقكم، وطهّروا نفوسكم من النقائص، وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيُجْزَون بما كانوا يقترفون.

(الحديث)

"الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَزْناً بِوَزْنٍ مِثْلاً بِمِثْلٍ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَزْناً بِوَزْنٍ مِثْلاً بِمِثْلٍ فَمَنْ زَادَ وَاسْتَزَادَ فَهُوَ رِباً"(١).

---

٢٥ — خطبة فى قبح خروج النساء إلى المقابر فى رجب ونحوه

الحمد لله الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملا. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةً أتقرّب بها اليه، وأنجو بها من عذابه، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله داعى الخلق إلى اتّباع الحق، مرشدهم إلى طريق النجاة، منقذهم من مهاوى الغَوَاية، هاديهم إلى سبيل الخير فى الدنيا والآخرة، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين أخلصوا النصح فى دين الله، وأحسنوا الذّوْد عن شريعته، وأسهروا جفونهم فى دعاء الخلق إلى اتّباع الفضائل، واجتناب الرذائل، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى.

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

عبادَ الله ، إنّ للأشهر الحُـرُم فضـلا على سائر الشهور ، يُضاعف الله فيها ثواب العمل ، ويُجزل أجر من أقبل على طاعته ، وتباعد عن معصيته ، وقد أمرنا الله بألّا نَظْلِمَ فيهنّ أنفسنا ، ولا ظلمَ للنفس أكبر وأشدّ من مجاراتها على ما تشتهى ، من ارتكاب معاصى ربها ، المُفْضى بهـا إلى غضب الله وسُخْطه ، والحرمان من نعيمه ورحمتـه ، وإن رجبا أول الأشهر الحرم المباركة ، أنعم الله فيـه على عباده بفريضة الصلاة ، التى هى أعظم أركان الإسلام ، وأقوى دعائمه ، وباب الرضا والفوز والنجاة ، يوم تبيضّ وجوه وتسـودّ وجوه ، وكانت عادة سلفنا الصالح ، إذا أقبل عليهم شهر من شهور البِرّ والبركة ، أن يجتهدوا فى عبادة ربّهم ، ويظهروا بمظهر كمال الخضـوع والعبودية لله عزّ وجلّ ، ويجعلوا ذلك شكرا منهم لله على ما أنعم به عليهم فى هذه الأيام المباركة ، فخلف من بعدهم خَلْف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقَوْن غيا إلا من تاب .

ونحن يأتى علينا رجبٌ وهو أوّل الأشهر الحُـرُم المباركة كما علمتم، فنستقبله بأقبح معاصى الله، وأشـنع المنكرات، فى أما كن الخشية والموعظة، نفتتح العمل فيه بالذهاب إلى المقابر، والمَبيت عليها رجالا ونساء، بالشكل الذى نعلمه، والهيئة التى لا يجهلها منّا أحد، ونعتقد أن ذلك من عمل الخير وفعل الطاعة، مع أنه من عمل الشيطان، وفعلِ من لا نصيب له من الغَـيرة والمروءة، إذ هناك تختلط الرجال بالنساء، وحدِّث عن الفساد والفسوق ولا حَرَج، فمضارّ اختلاط الرجال بالنساء غير مجهولة، ورسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "النساء[1] عورة وإنّ المرأة لتخرج من بيتها وما بهـا بأس فيستشرفها الشـيطان فيقول إنكِ لا تمرّين بأحد إلّا أعجبتيه".

وقال الله لِنساءِ نبيّه وهنّ أطهر نساء العالم وأعفهنّ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُـوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّـةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أى لا تخرجن من بيوتكنّ، ولا تُبـدين زينتكنّ، ولا تظهرنها لمن لا يحلّ لكنّ إظهارها له، كما كانت تفعل النساء فى الجاهليـة الأولى، فهـذا

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى.

الخطاب من الله تعالى لأشرف نساء العالمين اللواتى منهنّ مَن أمرنا النبيّ صلى الله عليه وسلم بأن نأخذ نصف ديننا عنها ، فما بالك بنسائنا وهنّ فى غاية من الجهل بالآداب الدينية ، ونهاية من قصر النظر ، وضعف العقل والرويّة ، فينبغى لمن قَوِىَ دينه ، وكَمُلت رجولته أن يمنع نساءه من الخروج إلى المقابر ، فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم نهى عن خروجهنّ إلى المقابر ، فقال : "لَعَنَ اللهُ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ" (١) فما بالك بالمتخذين عليها المطابخ والمراحيض ! فمن تسامح للنساء فى الخروج إلى المقابر ، فقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومَن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم غضِب الله عليه ولعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيرا .

فيا عبادَ الله ، أنتم تعلمون وتشاهدون سير الفُسّاق المفسدين ، وتعرّضهم للنساء فى الشوارع العامرة ، فماذا تكون حالهم مع النساء فى تلكم الصحارى الواسعة ، والأماكن المنزوية ؟ والنساء ناقصات عقل ودين .

فيا عبادَ الله ، إن لم يكن الدِّين يمنعكم من إخراجهنّ ، ويأمركم بصيانتهنّ ، فهل من مروءة عندكم تصدكم عن آبتذالهنّ ؟ هل من غَيْرة تنهاكم عن إطلاق سراحهنّ ؟

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

يا عبادَ الله، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن نستوصى بالنساء خيرا، ومن الوصية بهنّ أن نحافظ عليهنّ، ولا نعرّضهنّ لهتك حرمتهنّ، وكشف ما أمر الله به أن يُستر، فكثيرا ما سمعنا عن الرجال والنساء فى المقابر أخبارا تشمئز منها الأسماع، وتقشعرّ منها الجلود، وتنفر منها طباعُ أهل المروءة والغَيْرة، فعليكم أيها الرجال وأنتم القوّامون على النساء، المسئولون بينَ يدَى الله عزّ وجلّ عنهنّ، أن تمنعوهنّ من الخروج إلى المقابر، بالقولِ اللّين، والموعظة الحسنة، فقد يُدرك باللين ما لا يدرك بالشدّة، وآذكروا لهنّ أن الله ورسوله لا يَرْضَى عمّن تخرج إلى القبور، ومن لم يَرْضَ الله ورسوله عنها يحلّ عليها غضبُ الله، وتُطْرَدُ عن رحمته، ومن طردت عن رحمة الله تدخل نار جهنم، ومَن رَضِىَ الله عنها زُحْزِحَت عن النار وأُدخلت الجنّة ﴿ وَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾.

(الحديث)

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلّم فإذا نِسوة جلوسٌ قال: "ما يُجْلِسُكُنَّ قُلْنَ نَنْتَظِرُ الْجَنَازَةَ قَالَ هل تَغْسِلْنَ قُلْنَ لَا قَالَ هَلْ

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى.

تَحْمِلْنَ قُلْنَ لَا قَالَ هل تُدْلِينَ فِيمَنْ يُدْلِي قُلْنَ لا قال فَٱرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ " .

---

٢٦ — خطبة فى قُبح تعرّض الرجال للنساء فى الطرق

الحمد لله الذى ٱرتضى لعباده الإسلام دينا ، وجعل السعيد من تأدّب بآدابه ، ووقف عند حدوده . وأشهد أن لا إله إلّا الله العالم بالسرّ والنجوى ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خير داع إلى التمسك بالتقوى ، اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ، الذين غضّوا أبصارهم عما نهاهم الله عنه ، ولم يُغضوا عما أمرهم به ، فأعلى ذكرهم ، ورفع قدرهم ، تلك عُقْبى الذين ٱتقوْا وعُقْبَى الكافرين النار .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ .

عبادَ الله ، إنّ الله خلق الخلق وهو عنهم غنىّ ، لا تضرّه منهم معصية ولا تنفعه منهم طاعة ، وشرّفهم بالإسلام والٱهتداء بهديه ، ومَنْ يَبْتَغِ غيرَ الإسلام دينا فلن يُقبل منه وهو فى الآخرة

من الخاسرين ، وقد جعل الله هذا الدين القويم كافلا سعادةَ من آتبعه ، وآهتدى بهُداه ، وتخلّق بما يدعو اليه من كريم الأخلاق ، وجميل الصفات ، وإن للخير طريقا ، وللشر مثله ، فمن سلك طريق الأوّل فاز وسعد ، ومن آقتحم مضايق الثانى خاب وهلك ، وإن أقبح طرق الشرّ فى هذه الدنيا النساء ، فإنهنّ حبائل الشيطان ، يتصيّد بهنّ الرجال فيوقعهم فى غضب الله وسُخْطه ، إلّا من عصمه الله فراقبه وجعل نُصْبَ عينيه الحساب والوقوف بين يدى الله عزّ وجلّ ، ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر المؤمنين بأن يغضُّوا أبصارهم عمّن لا يحل لهم النظر اليهنّ ، لأن النظر رائد الفتنة ، ورسول الهلاك ، ولذا قيل : كم من نظرة أعقبت ألف حسرة ، وكم من حرب قامت ، وبيوت خَربت ، وجنايات وقعت ، بسبب نظر الرجال نظر رِيبَة إلى مَن لا يحلّ لهم النظَر اليهنّ من النساء .

وقد فشا هذا الداء بين الشبان والكهول وآستفحل ، فترى الرجل لا تمرّ به امرأة فى طريق إلا أتبعها النظرة بعد النظرة ، والإشارة بعد الاشارة ، ولو صادفه منها التفات اليه ، أعمل فيها فكره ، وشغل بها باله ، ودعاها إلى مالا يحلّ ، بشنيع حركاته ، وقبيح

كلماته ، لا أدب يزجره ، ولا حياء يمنعه ، ولا غَيْرة تصدّه ، بل ولا دين يقف به عند حدّه .

يا عباد الله ، رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقول : "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه" فهل الجانى على الآداب ، المتعرّض للنساء الأجنبيات فى الطرق ، بما تَنْفِر منه طباع أهل الغَيْرة والمروءة ، يُحبّ أن يتعرّض أحد إلى حليلته ، أو إحدى قريباته ، لا والله ، لا يحبّ ذلك أبدا ، مهما كان ساقط المروءة ، بالغا النهاية فى التسامح وعدم الغَيْرة .

يا عباد الله ، كثرت شكوى العقلاء من النساء وتبرجهنّ ، وأخذوا يفكرون فيما يكون به صلاحُ حال المرأة ، وتقويم المعوج من أخلاقها ، ولكنهم لن يصلوا الى غايتهم المطلوبة ، والرجال بهذه الأخلاق الفاسدة ، والصفات البهيمية ، فان أردتم أن يُصلح الله حال النساء ، فانظروا أولا إلى أنفسكم ، فأدّبوها بآداب الله التى جاء بها الإسلام ، وعوّدوها العفة والغَيْرة ، وعدم الاسترسال فى النظر إلى من لا يحلّ لكم النظر إليهنّ ، والزموا الأدب إذا خرجتم إلى الطرق ، أو دخلتم الأسواق ، فان المرأة مهما كانت فاسدة الأخلاق ، سيئة التربية ، فاجرة خليعة ، إذا وجدت الرجال لا يكلمونها

فى الطرق إذا مشت متزيّنة، ولا يلتفتون اليها إذا خرجت متبرّجةً، تكره الخروج وتُحبّ البقاء فى بيتها، فيصير التستّر من عادتها، والحجاب مما ترغب فيه، فتكثر الصيانة وتعمّ العفّة، وتقلّ الجنايات، وتنمو الأموال، ويشمل الخيرُ الصغيرَ والكبير، واعلموا أن الله خبير بما تصنعون، لا تخفى عليه منكم خافية، فمن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربّك بظلّام للعبيد .

(الحديث)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلىّ : "يَاعَلِيُّ[1] لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ" .

---

٢٧ — خطبة فى قُبح الكبر عن قبول النصيحة

الحمد لله الذى بصّر من اصطفاه بعيوب نفسه فأصلحها، وهداه إلى طرق الكمال فسلكها . وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةَ عبد معترفٍ بعظمته، خائفٍ من عذابه، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، خير داع الى الله بأمره، مرشد إلى الحق بإذنه،

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين عالجوا أمراض نفوسهم، حتى بَرِئَتْ من الجهالة، وسلمت من النقائص، فأصبحوا بنعمة الله إخوانا، لهم دارُ السلامِ عند ربّهم وهو وليُّهم بما كانوا يعملون.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾.

عباد الله، إنما يَسْعَدُ المؤمنون اذا تأدّبوا بما أدّبهم به الإسلام واتبعوا الحق، ودَعَوْا إليه، ولم تأخذْهم فى الله لومةُ لائم، وقبلوا النصيحة ممن ينصحهم، وعملوا بها، راضيةً نفوسهم، شاكرةً ألسنتُهم، غيرَ مستكبرين ولا متعنّتين، ولم يُعمهم الهوى عن اتباع الهدى، إذ ذاك تكمُل لهم السعادة، ويَتمّ لهم النعيم.

وقد فشا فينا داء الكِبْر واستحكم، ولست أقصد من الكبر الخُيَلاءَ والتبختر، وإنما أقصد كِبْرَ المتكبر عن قبول نصح الناصح، وإرشاد المرشد، فإن الأول وإن كان شرّا، ولكنّ الثانى شرٌّ منه، يرضى الإنسان عن نفسه فتَعْمَى عن عيوبها، فلا يُؤثر فيها نصح، ولا ينفع معها إرشاد، إذ النفس حينئذ تكون تحت أسْر الغرور وسيطرة

الأَنَفَةِ والحَمِيَّةِ فإذا أراد الله بعبد خيرا، ذكّره بعيوبه فأصلحها، وآتهم نفسه دائما بالنقص، وطالبها بالكمال، حتى تلتحق بالنفوس الزكيّة، والأرواح الطاهرة، هكذا كان سلفنا الصالح، فكان عمرُ ابن الخطاب يقول: رحم الله امرأ أهدى إلىّ عيوب نفسى؛ وكان يقول: من رأى منكم فىّ اعْوِجاجا فليقوّمْه، وكان الكُمّل من سلفنا إذا أرشدهم أخٌ من إخوانهم إلى عيب فى نفوسهم، طهّروا نفوسهم منه وشكروا من نصح لهم، وجعلوا ذلك مِنّةً له عليهم، ولم يأنفوا، ولم يستكبروا، لأنهم يتّهمون نفوسهم دائما ويَرَوْنَها ناقصة، ويسْعَوْن فيما يُشرّفها، ويبلّغها درجات الكمال، وبهذا بلغوا ما بلغوا، ونالوا ما نالوا، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

عبادَ الله، كيف نرضى عن أنفسنا والشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق، كيف لا نتّهم نفوسنا بالنقص! والله يقول: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ إن رضا المرء عن نفسه لمن أكبر أسباب تأخره، وفساد حاله، وسوء منقلبه.

عباد الله، من منّا بلغ عُشْرَ مِعْشار إيمان عمرَ بن الخطّاب وقوّة يقينه، وقد كان يسأل حُذَيْفَةَ بن اليمان، ويقول له: أنت صاحب

سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين، فهل ترى على شيئا من آثار النِّفاق؟ فهو على جلال قدره، وعلوّ منزلتـه فى الدين، كان دائما يتّهم نفسـه، وكلّ من كان أكبر عقلا، كان أقلّ إعجابا بنفسه، وأكثر اتّهاما لها، فكيف نرجو أن يُصلح الله حالنا إذا كنا لا نرى لنفسنا عيوبا، ونبغَضُ من يدلنا على نقائصنا، ونعادى مَن يأمرنا بالمعروف، وينهانا عن المنكر، ولا سببَ لهذه الغطرسة، وهذه الكبرياء، سوى قسوة القلوب، الناشئة عن كثرة الذنوب، وأصـل ذلك كلّه ضعفُ الإيمـان بالله، والذهـول عن الحشر والوقوف للحساب على القليل والكثير بين يدَيِ الله عزّ وجلّ، نسأله أن يُلهمنا رشـدنا، ويبصِّرنا بعيوبنا ويشغلنا بمداواتها، ويوفّقنا لقبول نُصح الناصح، وإرشـاد المرشد، حتى نكون مع الذين أنعم الله عليهـم من النبيّين والصـدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رَفيقًا.

(الحـديث)

(١) "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ".

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٢٨ — خطبة فيما يجنيه بعض الآباء على أبنائهم

الحمد لله الذى لم يتّخذ ولدا، ولم تكن له صاحبة، وخلق كلّ شيء فقدّره تقديرا، أحمده وأشكره على نعمه بكرةً وأصيلا. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة تُقرّبنا اليه، وتُبلغنا جميل رضوانه، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله صفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين تأدّبوا بما أدّبهم به، ووقفوا عند حدود ما شرعه الله لهم، فرضى الله عنهم ورضُوا عنه أولئك هم خير البريّة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وقال: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

عبادَ الله، نِعَمُ الله على عبيده لا يأخذها الحصر، ولا يأتى عليها العدد، وأجل هذه النعم نعمة البنين، فالأولاد ثمرة القلوب، وعِماد الظهور، وزهرة الحياة، وسعادة المستقبل، فعلى الآباء أن يؤدّوا شكر الله على هذه النعمة، وشكرُ الله على نعمة البنين إنّما يكون بقيام الآباء

بما أوجبه الله عليهم ، من الجِدّ فى تأديبهم ، وعدم التغافل عن تهذيبهم ، والسعى فى تثقيف عقولهم ، معوِّلين فى ذلك على مناهج الإسلام وآدابه ، يبـذل فى ذلك الوالد كل مجهوده وقـدرته ، حتى ينبُت الولد نباتا حسنا ، ويشُب رجلا تسعَد به عشيرته ، ويحيا به شَعبه ، وتُفاخر أمته بوجوده ، وتُباهى بأعماله ، هكذا كانت حال الآباء مع أبنائهم أيام كنا أمام الأمم ، تنظرنا العيون ملؤها الإجلال والإعظام ، كان الوالد لولده فى جميع ما يراه من عمله ، مثال الكمال والصلاح ، وعُنْوان التدين والرجولة ، والولد عادة محبّ لتقليد والده ، فيحذو حذوه ، ويقتفى أثره ، وفى ذلك سعادة الدنيا ، ورضاء الله فى الآخرة ، فكان الآباء رحماء ، والأبناء كِرَاماً بررة ، فخلف من بعدهم خَلْف ، سمعنا عن بعضهم ما كنا نستنكر وقوعه ، نسمع عن آباء أُشْرِبَتْ نفوسهم الفسوق والفجور ، وانغمسوا فى المنكرات انغماسا ، لا يكتفون بشرور أنفسهم على المجتمع الإنسانى ، بل يصطحبون أولادهم معهم الى أماكن الرجس والمنكر ، ويخوضـون حَمْأَةَ الفجور أمام أعينهم ، فيشُبّ الولد مُولَعا بالمفاسد ، مُغْرًى بالمنكرات ، جريئا على الشرور ، لا رادع يردعه ، ولا حياء يمنعه ، ولا دين يقف به عند حدّه ، فمثل

هذا الوالد بل الشيطان الرجيم، من أكبر الرزايا، وأشدّ المصائب على هذا العالم، تجب معالجته ومصادرته فى عمله، حتى يستريح الناس من شرّه، أو يثوبَ الى رشده، وإلاّ ففى السجون متسع لمثل هذا الوالد الأثيم، فليتّق اللهَ الآباء فى أبنائهم، وليكونوا لأولادهم مرآة صافية، لا يُبصر فيها أولادهم غيرَ الأدب والكمال، والرجولة والشهامة، والصدق فى القول، والإخلاص فى العمل، وليؤدّبوهم بآداب الإسلام التى جاءنا بها محمّد عن ربه عزّ وجلّ، فلا أدب إلا فيما أدّبنا به الإسلام، ولا خير إلاّ فيما جاءنا به محمد صلّى الله عليه وسلّم، ومَنْ يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبلَ منه وهو فى الآخرة من الخاسرين .

(الحديث)

" كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى ٱلْفِطْرة حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يُمَجِّسانِهِ "[1] .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

٢٩ — خطبة فى التعاون

الحمد لله الذى شرّفنا بالإسلام، وجعلنا به خيرَ أمّة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المُنْكر وتُؤمن بالله . وأشهد أن لا إله إلّا الله السميع البصير ، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله البشير النذير، اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، الذين ألّف اللهُ بين قلوبهم بالإسلام ، فتعاونوا على البِرّ والتقوى ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

عبادَ الله ، إنّما المؤمنون إخوة، ومن حقّ الأخ على أخيه أن يُرشده إذا غَوَى، وأن يَهْدِيَه إذا ضلّ، وأن يكون فى عونه، فالله فى عَوْن العبد ما دام العبدُ فى عون أخيه ، فالسعادةُ كلُّ السعادة فى أن يكون الإخاء شيمتنا ، والائتلاف من أخلاقنا، والتّناصر والتّعاون سجيةً فينا، هذه سبيل السعادة التى بيّنها الله لنا فى كتابه، وأمرنا بسلوكها على لسان نبيّه، فهل يليق بنا معاشرَ المسلمين بعد هذا أن نقطع حبل الإخاء بيننا، ونُصبحَ مُتعادين متنافرين،

لا يُواسى غنيٌّ فقيرا، ولا يرحَم قويٌّ ضعيفا، ونعمل أعمال الجاهلية الأولى، أننتظر مؤدِّبا غيرَ القرآن الكريم! أم هاديا غيرَ محمد عليه أفضلُ الصلاة والتسليم! وهو يقول صلوات الله وسلامه عليه: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"(١) فما لنا كالنَّار يأكل بعضُنا بعضا! أستولت علينا الأهواء فأنستنا ما أوجب الإيمان! أم طُبعت النفوس على الشر فضلّت سواء السبيل، أم على قلوبٍ أقفالُها؟

عجبا لنا يأمرنا ربّنا بالتعاون على البِرِّ والتقوى، ونحنُ إنّما نتعاون على الإثم والعدوان، يحطّ الأخ من قَدر أخيه، يَبْخَسُ التاجر تجارة صاحبه، يُتلف الزارع زرعَ مُواطنه، يكذِب الصانعُ فى قوله، يَغُشُّ البائع فى بيعه، حتّى كرِهَ بعضُنا معاملة البعض، وخسِرنا حيث ربح المجِدُّون المخلصون، هذا هو الخسران المبين، أترى أيّها المؤمنُ أنك تضرّ غيرك، وتطمع فى أنّ غيرك ينفعك؟ أتظن أنك تريد للناس الشرّ، وتؤمِّل أنهم يريدون لك الخير! كلا! بل اذا أحببت أن تُساعَدَ فساعِد، اذا أردت أن يُحْسَن اليك فَأَحْسِن، فما جزاءُ الإحسانِ إلا الاحسانُ.

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

يا عبادَ الله، قد كنا فيما مضى أمام الأمم تنظرنا الشعوب بعين الإجلال والإعظام، فما لنا ونحن نحن لم نكن كما كنا من قبل! لا سبب لذلك إلّا أن تغيرت أخلاقنا، وتباعدنا عن صالح العادات، وجميل السجايا، فلنجتهد فى أن نعود الى ما كان عليه سلفُنا الصالح، من الأخلاق الكريمة، والقلوب السليمة، والصدق فى القول، والإخلاص فى العمل، لنستردّ مكانتنا، ونظْفرَ بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة. فاتقوا الله، وكونوا إخوانا متناصرين، وأعوانا متساندين، وإيّاكم والحقدَ والحسدَ والتباغضَ، فكلّ إنسان فى هذه الحياة محتاجٌ الى غيره، ولا خيرَ فى الحياة اذا كان الإنسان يُعادى مَن يحتاج اليه، وأخلِصُوا لله فى العمل، فسيرى الله عملكم ورسولُه والمؤمنون وستردُّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون.

(الحديث)

"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".(١)

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٣٠ — الخطبة الأولى لشهر المحرّم

الحمد لله الذى أنزل الفُرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وجعل فى اختلاف الليل والنهار عبرةً للأنام وتذكيرا، تبارك وتعالى ربُّنا أحكم الحاكمين ؛ أحمده دبّر الكون ببديع حكمته، وأشكره أسبغ علينا جميلَ نعمته، وأتوب إليه وأستغفره وأسأله علْم اليقين ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله الموجود قبل خلق الشهور والأعوام، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله سيّد الرسل الكِرام ، اللهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه على توالى السنين .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

أمّا بعد فيا عبادَ الله، إنّ فى تعاقب الأيام والليالى لآيات، وفى تقلّبات الأيام بالأنام أفصح العِظات ، فما لنا نعمَل عملَ الغافلين ؛ أُنظروا رحمكم الله دَوْرَ الزمان عصرا فعصرا، أيّامٌ تتلو أيّاما وشهرٌ يتلو شهرا، وآعتبروا بمن صرعه الدهرُ فصار من السابقين ؛ إنّ فى ذلكم لذِكْرَى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع ، فآتقوا الله

وقِفُوا عند حدود الشرع، وإيّاكم وأوهامَ أهل الضلال المفسدين؛ ألا وإنكم فى ٱبتداء أوّل شهور هـذا العام، فتجرّدوا — أقالكم الله — من الذنوب والآثام، وأَحْسِنوا العمل إنّ الله لا يُضيعُ أجرَ ٱلمحسنين، وكفُّوا — وفّقكم الله — عما ٱبتدعتم، وصوموا تاسعَ هـذا الشهر وعاشرَه متى ٱستطعتم، فقد عَزَم على صيام تاسعه الصادقُ الوعد الأمين؛ وتوبوا إلى الله وٱلزموا الٱستقامة، وٱشتغلوا بما تنتفعون به يوم القيامة، يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

(الحـديث)

"أَفْضَلُ (١) الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ. وقال: أَفْضَلُ (٢) ٱلْجِهَادِ أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ".

---

٣١ — الخطبة الثانية لشهر المحرّم

الحمد لله اللطيف الصنع الجميـل الإحسان، باسط يدَ الإعانة لمن به ٱستغاث وٱستعان، سبحانه لا يقع فى مُلْكه إلّا مايريد؛ أحمده جلّ شأنه على عميم الإفضال، وأشكره عزّ سلطانه على مزيد النَّوال،

---

(١) عن صحيح مسلم. (٢) عن الترغيب والترهيب للمنذرى.

وأتوب إليه وأستجير به من عذابه و بطشه الشديد، واشهد أن لا إله إلّا الله رفع قدرَ من بتوحيده جزم، وأشهد أن سيّدنا محمّدا رسول الله خَفَضَ رءوسَ المعتدين ونصب للهداية أعلى عَلَم، اللهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الرأى السديد .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ . قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

أما بعد فيا عباد الله، قد أقبل — أو سيُقْبِل أو أنتم فى — يوم تضاعفت بركاته، وموسم بِرٍّ تتابعت نفحاته، وموكب عزّ لمن سلك الصراط الحميد، يوم عاشوراء الذى فى مثلِهِ عُفِيَ عن آدم وعُوفى أيّوب، ونُجِّى نوحٌ وناجى موسى ربَّه وأفرجت عن يونُسَ الكروب ، وأُنقِذَ إبراهيمُ من نار عدوّ الله المَرِيد، وأغرق اللهُ فيه فرعونَ وقومَه، فصامه الكليم شكرا لله وأدام صومَه، ثم صامه أفضلُ الخلائق الكريم الرَّشيد، وما زال هذا اليومُ منظورا بعين الاحترام،

مشهورَ البركات فى الجاهلية والإسلام ، فهو بما اشتمل عليه من الخيرات والفضائل عيد ؛ فوسِّعوا فيه على العيال فمن وسَّع على عياله فيه وسَّع الله عليه فى عامه ، واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلّم فى صيامه ، وإن لم يتيسّر لكم صيامُه فباقى الشهر لمريد الصيام مديد ؛ وتوبوا إلى الله وتوكّلوا عليه ، وليشتغل كلّ منكم بما ينفعه بين يديه ، يوم يقول الجبّار لجهنَّم هل امتلأتِ وتقول هل من مَزِيد .

(الحديث)

"مَنْ[1] وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ فِى يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ فِى سَنَتِهِ كُلِّهَا" .

---

٣٢ — الخطبة الثالثة لشهر المحرّم

الحمد لله الذى قرّر الأحكامَ وشرّع الشرائع ، وميّز بين عباده فجعل منهم الشقىَّ والطائع ، لا إله إلا هو ربّ العالمين ؛ أحمده سبحانه وتعالى خفَضَ ورفع ، وأشكره جلّ نوالاً أعطى ومنع ، وأتوب اليه وأسأله سلوك سبيل المهتدين ؛ وأشهد أن لا إله إلّا

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

الله مقدّر الآجال والأرزاق ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أفضل الخلق على الإطلاق ، اللهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الراشدين .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَٱلْكَافِرُونَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ .

أمّا بعدُ فيا عباد الله ، إنّ الله خلق الخلق و رفع بعضَهم على بعض، وجعل السعيد منهم من وُفِّقَ لأداء السنة والفَرْض، والشقيّ من أضاع الحقوق وسلك مَسْلك الظالمين ؛ وقد أعطى الله بعضَ عبيده من الفِضّة والذهب نصيبا ؛ وقرّر عليهم فيها رُبعَ العُشْر وكفى بربّك حسيبا ، يدفعونه كلّ عام للفقراء والمساكين ؛ وجعل فى ذلك غنى لأصحاب الاحتياج عن ذلّ السؤال ، وبلاغًا لهم حيث وقعوا فى أسوإ الأحوال ، وأصابتهم سهام العَيْلَة وآفترستهم سباعُ السنين ؛ وآعلموا أن هـذا القدرَ اليسيرَ من المـال ، مطهّر له وحافظ للنِّعَم من الزوال ، فحصّنوا أموالكم بالزكاة فهى حِصْنٌ للمـال حصين ؛ وآتقوا الله ولا تسلكوا مسالك الطمع ، وأنفقوا مما آتاكم فالطامع قلما نفع ، وما أنفقتم من شىء فهو يُخْلِفُه وهو خير الرازقين .

(الحـــديث)

"مَنْ[1] آتاهُ اللهُ مالاً فلَمْ يُؤدِّ زكاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يومَ القِيامَةِ شُجاعاً أقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتانِ يُطَوَّقُهُ يومَ القِيامَةِ ثُمَّ يأخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ ثُمَّ يقُول أنا مالُكَ أنا كَنْزُكَ" .

---

٣٣ ــ الخطبة الرابعة لشهر المحرّم

الحمد لله خالق الكون ومُنشيه، جامع الناس ليوم لاريبَ فيه، سبحانه لا يزال بتمام القُدرة موصوفا؛ أحمده حمد عبد وفّقه لامتثال أمره، وأشكره شكرا يوجب مزيد بِرّه، وأتوب اليه وأسأله الرحمة إنه كان رحيما رءوفا؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادة أدّخرها ليوم القيامة، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله الداعى الى طريق السلامة، اللهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه تعظيما وتشريفا .

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ .

أمّا بعدُ فيا عبادَ الله، إنّ الله فرض الزكاة على أصحاب الأموال لحفظ النظام، وجعل فى دفعها للفقراء دفعا لهم عن ٱرتكاب الآثام، وعونا على المعاش وجمعا للقلوب وتأليفا؛ فإن السارق لم يُقدم على السرقة إلا لقوته أو قوت عياله، والصائل لم يَصُلْ إلا لفقره وضيق أحواله، فشرَع الله الزكاة سبحانه كم أغاث ملهوفا؛ فأدّ زكاة مالك يا ذا المال وٱحْمَدِ الله على ما أعطاك، وواسِ إخوانَك الفقراءَ وإيّاك ومنعَ الزكاة إيّاك، وٱعلم أنّك لم تنل المال بقوتك فقد خُلِق الإنسان ضعيفا؛ فيأيّها الهارب والأيامُ فى طلبه، الطامع فى حقوق الفقراء غافلا عن الحشر وكُربه، تنبّه لشأنك فحِمْلُ الحساب ليس خفيفا؛ وإيّاك والطمعَ فما ٱستفاد الطامع، وٱخش عذاب ربّك إنه بالمجرمين واقع، وٱعتبر بالآيات فما يُرسِل بالآيات إلا تخويفا؛ على أنه لم يذهب أحد إلى القبر بماله، فرحم الله ٱمرأ تبصّر فى أحواله، وٱتبع ملّة إبراهيم حنيفا.

(الحـــديث)

"مَا مِنْ[1] صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ" .

---

٣٤ — الخطبة الخامسة لشهر المحرّم

الحمد لله الذى أرشد من شاء إلى طريق الهدى، وبين لنا الآداب والأحكام ولم يتركنا سُدى، وفضلنا بملّة الإسلام على سائر الأنام تفضيلا؛ أحمده حمد مَن أدّى الفرائض والسُّنَن، وأشكره وأسأله التوفيق لأقوم سَنَن، وأتوب اليه وأستغفره وأتبتّل إليه تبتيلا؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله الآمر بالأمر بالمعروف، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله الذى هو بكلّ جميل معروف، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين جِيلا فجيلا .

---

(١) عن صحيح مسلم .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

أما بعـدُ فيا عبادَ الله ، نَضَّر اللهُ امرأ سمع أوامر الشريعـة فوعاها ، ورأى بدعة فنَهَى عنها واجتهد حتى محاها ، وأرشد إلى سنة بدّلها الأنام تبديلا ؛ وإنّ من السنن التى ينال عليها الشخص أجرا ، إذا سمع المؤذنَ أن يعيد ألفاظه بعد نطقه سرّا ، مع خشوع وأدب يُجِلُّ به ربّه تبجيـلا ؛ وقد أخطأ فى هـذه السنة أغلبُ الأنام ، فصاروا يبادرون بقول لا إله إلّا الله قبل الإتمام ، أى قبل أن يسمعوها من المؤذن ويضجّون ضجيجا ثقيلا ؛ فقد خالفوا الأدب بهـذه الضجّة فى بيوت أذن الله أن تُرفع ، ولم يأتوا بالسنة لأن كلّ واحد منهم لتهليل المؤذّن لم يَسمع ، ومن اعتقد فى هـذه الضجّة ثوابا كان بالشرع جهولا ؛ فاتركوا هذه الضجّة ولا تشوّشوا إذا دخلتم المساجد ، فإنها ما جُعلت إلا للتالى والراكع والساجد ، وتأدّبوا بأدب الإسلام وليكن حكم الشريعة عندكم مقبولا ؛ واتقوا الله واقبلوا هذه النصيحة الشرعيّة ، وتوبوا إلى الله وامتثلوا أمره ولا

تأخذكم حَمِيَّةُ الجاهلية، واحذروا يوم يَعَضُّ الظالم على يديه يقول ياليتنى اتّخذت مع الرسول سبيلا .

(الحـــديث)

"إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ" (١) .

---

٣٥ — الخطبة الأولى لصفر

الحمد لله النافع الضارّ البارئ المصوّر ، الذى لا يقع فى مُلْكه إلا ما أريد وقُدِّر ، سبحانه تعاظم فى حكمه واقتدر ؛ أحمده جلّ ثناؤه حمدا يقرّبنى إليه ، وأشكره وأتوكل فى جميع الأمور عليه ، وأتوب إليه وأسأله اللطف فى القضاء والقَدَر ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله القدّوس السلام ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الداعى إلى سبيل السلام ، اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن بأوامره ائتمر .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

---

(١) عن صحيح مسلم .

أمّا بعـد فياعبادَ الله، لا شؤمَ فى شىء من الأيام والشهور، إنما أمر ربّنا قَدَرٌ مقدور، ما شاءه كان لا فرق بين رجبٍ وصفر؛ وإن التشاؤم بالأيام بدعة من بِدَع الجاهليّة، وخَصْلة من خصال ضعفاء العقول غير مرضية، تضيّع عليهم الفُرَص وتُوقعهم فى الضرر؛ وخير أيام العبـدِ يومٌ عبدَ فيه مولاه، وأخلص النصيحة لإخوانه وشكر الله على ما أولاه، فأعطاه جميلَ الثواب وذلكم جزاءُ من شكر؛ واعلموا أن الأيام ظروفُ الأعمال، والعمّال تجار والرابح من عرض عمله فى مَعْرِض الكمال، وجرّده من الغشّ فحمِدَ الصفقة واشتهر؛ وإنّ العاقل مَن ملأ الأيام بنفائس أعماله، وطرح خُرافات التشاؤم ونظر فى إصـلاح أحواله، ونهى النفس عن الهوى وعن المعاصى وازدجر؛ فتوبوا الى الله من جميع الأوزار، واتقوه يُدخِلْكم جنات تجرى من تحتها الأنهار، إنّ المتقين فى جنات ونَهَر.

(الحـديث)

"لَا عَدْوَى[1] وَلَا طِـيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ وَلَا غُولَ. وعنه عليه الصلاة والسلام: الشُّؤْمُ[2] سُوءُ الْخُلُقِ".

---

(١) عن صحيح مسلم. (٢) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٣٦ — الخطبة الثانية لصفر

الحمد لله الذى دبّر العالم ببالغ حكمته ، وشمل الأنام بعميم رحمته ، وفضّل الإنسان على سائر خلقه وجعله سميعا بصيرا ؛ أحمده على عفوه مع قدرته ، وأشكره على ما أسدى من جميل نعمته ، وأتوب إليه وأسأله عملا مبرورا ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خير نبيّ أرسله ، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

قال الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ .

أمّا بعدُ فياعبادَ الله ، إنما الدنيا طريق سَفَر إلى القيامة ، وهُنا لكم الحشرُ وهولُه نسأل الله السلامة ، ثم يقع الحساب ولا تُظلمون نقيرا ؛ وقد قطع الله أعذارنا ببعثة سيّد الأنام ؛ فبيّن لنا طريق الهداية من طريق الآثام ، وأعدّ الجنة لمن اتقى وأعدّ للكافرين سعيرا ؛ فتنبّه أيها الغافل وحرِّر كتابك ، واستعدّ أيها الراحل وأصلح ركابك ، واشتغل بما ينفعك غدا ولا تكن مغرورا ؛

قبل أن تُبلى السرائر، وتُهتك ستر الضمائر، ولا تجد لك من دون الله وليّا ولا نصيرا؛ فتوبوا إلى الله تنالوا المقام الأسنى، واعملوا صالحا تفوزوا بالدرجات الحسنى ، إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا .

(الحديث)

" اتَّقِ اللهَ[1] فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ . تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ " .

---

٣٧ — الخطبة الثالثة لصفر

الحمد لله الذى سهّل الأسباب لمن احبّه ، ومنح من اجتباه بِرّه وقربَه ، وفتح لمن اصطفاه أبواب الغفران ؛ أحمده سبحانه وتعالى على جميل عطائه ، وأشكره مستمطرا غيثَ نَعْمَائه ، وأتوب اليه وأسأله اللطف فى كل آن ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله مجيرُ مَن به استجار ، وأشهد أنّ سيّدنا محمدا رسول الله خير من أدّى الحج والاعتمار ، اللهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اولى الحسنات والإحسان .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا . فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ .

أمّا بعد فياعبادَ الله، فاز من امتثل أوامر ربه واجتنب ما عنه نهاه، واعتمد فى جميع أموره عليه فدبَّر أمره وتولّاه ، وخلع عليه خِلَعَ القبول والامتنان ؛ وقد بلغ الموفّقون من حجّ بيت الله الأرَب ، وتشرّفوا بزيارة المصطفى سيّد العجم والعرب ، وباهى بهم الملائكةَ ربّنا الرحيم الرحمن ؛ وتناثرت عنهم أوزارهم وسيِّئاتُهم ، فخرجوا من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتُهم ، ورجعوا إلى أوطانهم وقد فازوا من الله بجميل الرضوان ؛ فقابلوهم بالبشاشة وسلوهم الدعاء بالمغفرة ، فدعاؤهم مُجابٌ لقرب عهدهم بتلك البِقاع الطاهرة ، واسلكوا مسالك الرشاد وإياكم ومسالكَ الخسران ؛ واتقوا الله عبادَ الله وتداركوا مافات ، والزموا الطاعة والاستقامة فى جميع الأوقات ، وخالفوا الهوى فإنه يجرّ إلى الهَوانَ ؛ وتوبوا إلى الله فمن تاب اليه تقبّل متابه ، واعملوا صالحا تنالوا جنّته وثوابه ، قال تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ .

(الحديث)

"إذا[1] لقيت الحاجّ فسلّم عليه وصافحه ومُرْه أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له" .

---

٣٨ — الخطبة الرابعة لصفر

الحمد لله القديم الأوّل، الباقى الذى لا يَحُول ولا يتحوّل، سبحانه قدّر الموجودات احسنَ تقدير، أحمده على جليل كبريائه وعظمته، وأشكره على جميل عطائه وبالغ حكمته، وأتوب إليه وأستغفره ومن عذابه أستجير، وأشهد أن لا إله إلاّ الله ذو القوّة والطَّوْل، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله الشفيع يومَ المحشر والهَوْل، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهَدْيه المنير .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

أما بعد فياعبادَ الله، إنّ الأيام صحائف الآجال، فخلّدوا فيها محاسن الأعمال، قبل ضمّة القبر وردّ المعاذير؛ واعلموا أنّ الموت أصعبُ مما قبله وأهون مما بعده، فاتخذوا صالح الأعمال حصنا من هوله وعُدَّة، وَقُوا أنفسكم عذابَ السعير؛ واشغلوا أنفسكم حسب الاستطاعة بالطاعة، ولا تصرفوا أوقاتكم الى اللهو والإضاعة، واعتبروا بتقلبات الأيام فإنها نعم النذير؛ ولا تجسّسوا ولَا يَغْتب بعضُكم بعضا، واجتنبوا الخيانة فيما اؤتمنتم عليه مالا كان أو عِرْضا، فإنّ الخيانةَ خبَال ومقت كبير؛ وإياكم والكبرَ والحقدَ والحسد، وطهّروا القلوب قبل تطهير الجسد، فانّ الله ينظر الى القلوب بعين المنتقِد البصير؛ وحاسبوا أنفسكم وَقِفُوا عند الحدود، قبل أن تقفوا موقفا الأعضاءُ فيه شهود، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير.

(الحديث)

(١) "لَمْ يَلْقَ ٱبْنُ آدَمَ شَيْئًا قَطُّ مُنْذُ خَلَقَهُ اللهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَوْتَ لَأَهْوَنُ مِمَّا بَعْدَهُ".

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطي.

٣٩ — الخطبة الخامسة لصفر

الحمد لله المتفضّل على عباده بجميل نعمه ، الواقي من تمسّك بآداب دينه شرّ غضبه ونِقَمه ، سبحانه لا تُحيط بكنه ذاته العقول والأفهام ؛ أحمده على لطفه بمن أحسن أو أساء ، وأشكره والشكر مُوجب لتزايد النَّعْماء ، وأتوب اليه وأستغفره من الذنوب والآثام ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة تُشرق بها القلوب ، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله الحبيب المحبوب ، اللهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام .

قال الله تعالى : ﴿ اَلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ . يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ .

أمّا بعدُ فيا عبادَ الله ، إن طريق السعادة لا يُتوصّل اليها إلا بالاستقامة ، فالعاقل الرشيد من حاسب نفسه قبل حساب يوم القيامة ، يوم يقومُ الروح والملائكة صفًّا بين يدَي الملك العلّام ؛ فخير الناس من رضى عنه الخالق والخلائق ، وترك ما لا يعنيه وسلك أحسنَ الطرائق ، وفَرِح بما يَسُرُّ عشيرتَه وتألّم لما بها من الآلام ؛ فلا يكمُل إيمان الشخص حتى يُحبّ الخير لأخيه ، ويشتغل بما

ينفعه وترك ما لا يَعْنِيه ، ويؤدّى فروض ربّه ويتأدّب بآداب الإسلام ؛ فانظروا رحمكم الله هل رأيتم قوما جدّوا فى الخير فَنَدِمُوا ! أو سمعتُم أن أناسا سَعَوْا فى الإصلاح بعقل فَحُرِمُوا ، فرحم الله امرأ أطعم الطعام وألان الكلام وأزال الخصام ؛ هل علمتم أن أحدا أكل مال اليتيم فاستغنى ! هل أبصرتم ساعيا بالفساد بين الأنام نال المقام الأسنى ! هل رأيتم متكلّما فى أعراض الناس لم تُصبه سِهام الأيام ! فتوبوا الى الله ولا تسلُكوا سبيل من ضَلّ وأضلّ ، ولا تتبعوا الهوى فكم أردى الهوى وأذلّ ، وراقبوا الله إن الله عزيز ذو انتقام .

(الحديث)

" أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَنْ أَطْعَمَ مِسْكِينًا مِنْ جُوعٍ أَوْ دَفَعَ عَنْهُ مَغْرَمًا أَوْ كَشَفَ عَنْهُ كَرْبًا " (١) .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

٤٠ — الخطبة الأولى لربيع الأوّل

الحمد لله الذى كشفَ بمولد خير الأنام عنا الظُّلمَ، وشرّف العرب بخير خلقه على سائر الأمم، وفتح بمولده أبواب السعادة والله ذو الفضل العظيم؛ أحمده جعلنا بخير الخلائق خيرَ أمّة أُخرجت للناس، وأشكره أذهب عنا بأتباع ملّته كلّ ضرر وباس، وأتوب اليه وأستمدّ فيض فضله العميم؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله الخالق القادر، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله المنتخَبُ من أطيب العناصر، اللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه ذوى القلب السليم.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾.

أما بعد فيا عبادَ الله، أوّل ما خلق الله نور نبيّنا كما ورد فى صحيح الآثار، ثم ما زال هذا النُّور ينتقل من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الأطهار، محفوظا من سفاح الجاهلية وفعلهم الذميم؛

ولما أراد الله إبرازه الى عالم الوجود والعيان، جمع بين أبويه سيدى ولد عدنان، فكان خيارا من خيار عليه الصلاة والتسليم؛ وحملت به أمه فى رجب ورأت فى مدة الحمل صنع الله الجميل، وولدته ليلة اثنتى عشرة من ربيع الأول عام الفيل، فهتفت البشائر أن قد ولد المصطفى النبى الكريم؛ وولد صلى الله عليه وسلم نظيفا مختونا مقطوع السرّ مكحولا بكحل العناية الربانية، وظهرت عند مولده خوارق عادات لم تظهر لمولد غيره من البرية، فكانت إرهاصا لنبوته ونشر دينه القويم؛ فعظموا حرمة هذا الشهر فهو ميعاد الإسعاد، وتصدقوا على إخوانكم الفقراء شكرا لله على هذا الميلاد، واتخذوا ليلة المولد عيدا فهى جديرة بالاحتفال والتعظيم؛ واتقوا الله وأدوا حق المصطفى ما استطعتم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

(الحديث)

"خرجت[1] من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدنى أبى وأمى لم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء".

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٤١ — الخطبة الثانية لربيع الأوّل

الحمد لله الذى شرّفنا ببعثة نبىّ الرحمة ، وضاعف الأجر لأمّة الإجابة وجعلها خير أمّة ، مُمتّعةً بالغفران آمنةً من العذاب المهين ؛ أحمده هدانا بفضله إلى اتّباع خير الرسل ، وأشكره وأسأله التوفيق لسلوك أقوم السبل ، وأتوب إليه وأستغفره وبه أستعين ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله الرءوف بالعباد ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الهادى إلى طريق الرشاد ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ .

أمّا بعد فياعبادَ الله ، إنّ الله أرسل فى مثل هذا الشهر سيّدَ الأنام بشيرا ونذيرا ، وداعيًا الى الله بإذنه وسراجا منيرا ، ليُحِقّ الحق ويُبطل أعمال المبطلين ؛ وكان قبل البعثة يتعبّد فى غار حراء اللّيالى العديدة ، حتى نزل الوحىُ وكانت بِدايةُ الوحى شديدة ، فقام إلى دعاء الخلق

وٱبتدأ بإنذارِ عشيرته الأقربين ؛ ولَقِيَ صلى الله عليه وسلم فى إبلاغ رسالته شدائد وأهوالا ، ومع هذا لم يَفْتُر عن دعاء الناس الى الله تعالى ، حتى قَوِىَ الإسلام وأعزّ الله أمر هـذا الدِّين ؛ وٱعلموا أن إرساله صلى الله عليه وسلم إنذارٌ بٱقتراب الساعة ، فالسعيد من انقاد لحكمه وقابل أوامره بالطاعة ، والشقىّ الذليل من خالفه وسلك سبيل المعتدين ؛ فٱمتثلوا أمره وتمسّكوا بعُرَا التحابِّ ما ٱستطعتم ، وكونوا عبـاد الله إخوانا وكفّوا عن شرّ ما ٱبتـدعتم ، وأحسـنوا الأعمال إنّ الله يحب المحسـنين ؛ وعجّلوا التـوبة وإياكم والتأخيرَ فالوقت قد ٱقترب ، وٱشكروه على رحمته بنا حيث أرسل لنـا سيّدَ العجم والعرب ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ .

(الحـديث)

"بُعِثْتُ (١) بِٱلْحَنِيفِيَّةِ ٱلسَّمْحَةِ وَمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" .

---

٤٢ — الخطبة الثالثة لربيع الأوّل

الحمـد لله الذى أعزّ بنصره مَن صبر ، وأذلّ بقهره مَن جحد وكفر ، سبحانه تقدّس عن الأشباه والنظائر ؛ أحمده حَمدَ من هجر

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

المعاصيَ لرضاء ربّه، وأشكره شكرا يُوجب مزيد حبّه وقربه، وأتوب اليه وأستغفره من الكبائر والصغائر، وأشهد أن لا اله إلّا الله حمى مَنْ لاذ بجنابه، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله سيّد أحبابه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه السادة الأكابر.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَى وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أما بعد فياعبادَ الله، من قام بنُصْرة الحق لا تُؤثر فيه سِهام الأباطيل، ومن توكّل على الله كفاه الكُلَف ونعم الوكيل، ومن ٱتّبع نفسه وهواه دارت عليه الدوائر، ومن سلك سبيل الاستقامة وصل الى دار السلام، ومن تمسّك بأوامر ربّه لا يضرّه أحد من الأنام، وشاهدُ هذا مافعلت قريش مع سيد الأوائل والأواخر، فقد قام صلى الله عليه وسلم لينقذهم من جحيم الضلال، فقابلوه مقابلة عادت عليهم بالوبال، وأجمعوا على قتله والله له حافظ وناصر، وٱجتمعوا ببابه ليُوقعوا ما ٱتفقوا عليه، فخرج ووضع التراب على رءوسهم

وعين العناية ناظرة اليه، ونزل الى الغار فحماه الله بالحمام والعنكبوت من مكر كل ماكر ؛ وهاجر الى المدينة ثم رجع عام الفتح فقبل من اعتصم بإيمانه، وقتل وأسر من تمادى فى عتوه واستمر على طغيانه، أولئكم قوم عميت منهم عن الصواب البصائر، فتوبوا إلى الله واحذروا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، وارهبوا يوم يعض الظالم على يديه نادما على ماجناه، إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر .

(الحديث)

"المسلم[1] من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" .

---

٤٣ — الخطبة الرابعة لربيع الأول

الحمد لله المحيي المميت الوارث الرشيد، باسط يد المعونة لمن لطف به من العبيد، الأول الآخر ذى الجلال والإكرام ؛ أحمده بعث فينا أكرم الخلق نبيا، وأشكره أكمل الدين على لسانه ثم رفعه مكانا عليا، وأتوب اليه وأستغفره من جميع الآثام ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنفع قائلها عند الممات، وأشهد أن سيدنا محمدا

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

رسول الله المحفوف باللطف والكرامات، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأعلام .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ .

أما بعد فيا عباد الله، لو كان لحيّ فى هذه الدنيا خلود، لكان الأحقّ به المصطفى أفضل كلّ موجود، ولكنها دار ارتحال ليست بدار مُقام؛ وإنّ للموت سكرةً ما استحلاها ذائق، وشدّةً عَرِقَ منها جبين خير الخلائق، مع أنه محاط باللطف عليه الصلاة والسلام؛ فقد سُقِي صلى الله عليه وسلم من المنيّة أهنأ كئوسها، وأمن فى القيامة ريبَ نحوسها، وهو صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود يوم القيام؛ فكيف بك أيها المسكين وقد أحاطت بك الأوزار، وقصّرت وفرّطت وما عملت حسنا فى هذه الدار، واتبعت النفس والهوى ووساوس الأوهام؛ واغتصبت الأموال وهتكت الحُرَم،

وغششت الأنام بخراب الذمم، ثم ادّعيت الإسلام وما هكذا شرط الإسلام؛ فاعملوا عبادَ الله ليوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، وتوبوا إلى الله لعلكم ترحمون، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام .

(الحـــديث)

" حَيَاتِى خَيْرٌ لَكُمْ تُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ فَإِذَا أَنَا مِتُّ كَانَتْ وَفَاتِى خَيْرًا لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَىَّ أَعْمَالُكُمْ فَإِنْ رَأَيْتُ خَيْرًا حَمِدْتُ اللَّهَ وَإِنْ رَأَيْتُ شَرًّا اسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ" (١) .

---

٤٤ — الخطبة الخامسة لربيع الأوّل

الحمد لله القديم الإحسان، اللطيف الخبير الكريم المنّان، بديع السموات والأرض ذى الجلال والإكرام؛ أحمده حمدا يليق بكمال جلاله ، وأشكره شكرا يوجبُ جزيل نَواله ، وأتوب اليه وأسأله اللطف يوم القيام؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله عظيم الالاء ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خاتم الأنبياء ، اللهم صل وسلم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه البَرَرَة الكرام .

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

قال الله تعالى : ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ .

أمّا بعد فيا عبادَ الله ، ماللهمم بصالح الأعمال لاتهمّ ! وما للآذان إن دُعيت إلى الخير تُصمّ ! وما للقلوب قست على مَن مسّه الإعدام ! قد جمعتكم جامعة الإسلام فلِمَ تفترقتم ! وضمّكم حنان الدِّين فلِمَ تنافرتم ! وتركتم الحق واتبعتم وساوس الأوهام ؛ هل علمتم بمتقاطعين نالوا السيادة ! أو رأيتم متباغضين فُتحت لهم أبواب السعادة ! أو سمعتم بمن أكثروا الفساد فدام عليهم الإنعام ! هذا وقد ضَربت لنا الأيّام أوضَح الأمثال ، فمالنا لانعتبر فنُصلح الأعمال ، ونترك الحسد والحقد وسائر الآثام ! ونُساعد إخواننا الفقراء بقدر الإمكان ، ونجتهد فيما ننال به عند الله جميلَ الإحسان ، فيا سعادةَ من نال عند ربّه جميل التبجيل والإعظام ؛ فلنتب إلى الله لعله يصلح لنا الأحوال ، ونكون ممن وصفهم فى كتابه ذو الجلال ، فقال : ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ .

(الحـــديث)

"خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره" (١).

---

٤٥ — الخطبة الأولى لربيع الثانى

الحمـد لله الذى علت عن الأشباه والنظائر ذاته، وتقدست عن العدّ والإحصاء نِعَمُه وهِباته، سبحانه تنزّه عن مشابهة المخلوقين؛ أحمده خلق الإنسان وشرّفه، وأشكره تفضّل عليه بالعقل والمعرفة، وأتوب إليه وأستغفره وبه أستعين؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله أَحْكَمَ العَالَمَ خَلْقًا وتصويرا، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا، اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المكتسبين بعَرَق الجبين.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ فَٱنتَشِرُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

أما بعد فيا عباد الله، طالما مرّت بنا حوادثُ الأيام ونحن قُعود، وتلا الدهر علينا آياتِ عِبره ونحن رقود، منهمكين فى المتالف

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

عن المنافع غافلين ؛ سهرت للعالى أناس ونِمْنَا ، وفهموا حكمة خلق العقول وما فهمنا ، وجدّوا واجتهدوا فأصبحوا من الفائزين ؛ ونحن نأنف العمل ونألف الراحة ، ويُمدّ غالبنا إلى الجُناح جناحه ، ولا يتذكر قهر القهّار فى يوم يُشيب البنين ؛ وما هكذا كان سلفنا الصالح ، ولا على هذه الخطة سارت المصالح ، فتنبّهوا لشأنكم واعملوا إن الله يحب العاملين ، واعلموا أن الرزق وإن قُسِم فالسعى محتّم فى حقه ، قال تعالى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ وليس بعد كلام الله كلامٌ مبين ؛ فرحم الله امرأ هجر الكسل والبَطالة ، وتخلّص من أوحاله فأصلح حاله ، وأدّى ما أوجبه عليه ربّ العالمين ؛ فاتقوا الله واقبلوا النصيحة ، وتوبوا إلى الله من الفجور توبةً صريحة ، إن الفُجّار لفى جحيم يصلَوْنها يوم الدين .

(الحديث)

" اُحْرُثْ[1] لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا " .

---

(١) عن النهاية لابن الأثير .

٤٦ — الخطبة الثانية لربيع الثانى

الحمد لله الذى أجزل الثوابَ لمن أطاعه ، وأجمل المآب لمن تباعد عن اللغو والإضاعة، وأدّى ما وجب عليه وتأدّب بجميل الآداب ؛ أحمده بيّن لنا طريق الرشاد والهدى ، وأشكره قرّر الأحكام ولم يتركنا سُدى ، وأتوب اليه وأستغفره إنه هو الغفور التوّاب ؛ وأشهد أن لا أله إلّا الله الواحد الصمد، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله السيّد السَّنَد، اللهم صل وسلم على سيّدنا محمد وعلى سائر الآل والأصحاب .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾ .

أمّا بعد فياعبادَ الله، من آستعان بالله كفاه الأعوان والأنصار، ومن آستغاث به لا يضرّه ضارّ، ومن توكّل عليه هانت عليه الصعاب ؛ ومن راقب الله هابته العيون ، ومن رافق هواه وقع فى النَّكال والهُون، ومن آبتدع قبائح البِدَع فله سوءُ العذاب ؛ ومن آتبع الكذب أوصله الى باب جهنّم ، ومن أعان على المفاسد يوم القيامة يندم، ومن فتح باب شرٍّ فُتحت عليه أبواب ؛ ومن

لاذ بآل بيت نبيّنا المختار، وتقرَّب بمودّتهم إلى رسول الله كان من الأبرار، ومَن وقف فى زيارتهم عند حدود الشريعة كان من الأحباب؛ وقد منع الشرع السجودَ على الأعتاب وتقبيل الأعْمِدَة والمقاصير، والطواف حول القبور فلا طواف إلا بالكعبة ولا سجود إلا للعلى الكبير، فلا تجوز تلك البِدَع فى الشرع بغير ارتياب؛ فاتقوا الله وإيّاكم وهـذا الشركَ الخفىّ، وتوبوا إليـه واحذروا بطشه القوى، إنه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب .

(الحـديث)

"إذا[1] ظَهَرَتِ الْبِدَعُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَنْشُرْهُ فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ" .

---

٤٧ — الخطبة الثالثة لربيع الثانى

الحمد لله العليم فلا يعزُب شىء عن علمه، الحكم العدل فى قضائه وحُكْمه، الأول الآخر فلا ربَّ سواه؛ أحمده سبحانه وتعالى وأشكره،

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله اللطف فيما قدّره وقضاه، وأشهد أن لا إله إلّا الله المعبود فلا يُجحد، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الداعى الى الطريق الأرشد، اللهم صل وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكل من أجاب دعاه .

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

أما بعد فياعبادَ الله ، كيف يأمن الزَّلَل مَن على طرق المهالك أقبل ! أم كيف يُبصر العواقبَ من بِكُحْل الضلال تكحّل ! وأذلّ عقله لنفسه وهواه، أم كيف ينجو من سبَح فى بحار طغيانه ! أم كيف ينجح من انقاد لأوامر شيطانه ! أم كيف يظفر من بالمعاصى حارب مولاه ! إن موقفا بين يدَيِ الإله لموقف هائل ، وليس أحد منّا عن هول هذا الموقف بغافل ، فيا خسارة من باع آخرته بدنياه، فتنافسوا أيّدكم الله فى امتثال أوامر مولاكم، فهو الذى بنعمه أمدّكم وأولاكم ، وافعلوا الخير تنالوا جميل رضاه ، ودعوا التجارة فى سوق الخسارة ، وَقُوا أنفسكم نارا وَقُودها النـاسُ والحجارة ، وجاهدوا النفس فمن جاهد نفسه نال مناه ، ولا تضيّعوا الوقتَ

فالوقتُ شريف ، وعجّلوا التوبة وإياكم والتسويف ، واحذروا يوم لا تملك نفسٌ لنفس شيئا والأمر يومئذ لله .

(الحـــديث)

"مَنْ[1] سَرَّهُ أن يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَعْلَمْ مَا لِلهِ عِنْدَهُ" .

---

٤٨ — الخطبة الرابعة لربيع الثانى

الحمد لله العليم بما تُخفى الضمائر، المنتقم العفوّ المنزّه عن النظائر، الحَكَم العدل فى جميع الشؤون ؛ أحمده حمدا أستدرُّ به دَرَّ غفرانه ، وأشكره شكرا أستمدّ به مَدَد إحسانه ، وأتوب اليـه وأسأله العفو عمّا كان منّى أو يكون ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله المنفرد بالعزّة والجـلال ، وأشهد أن سيدنا محمـدا رسول الله المنعوت بأشرف الخصال ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وآله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ . إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ .

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

أمّا بعد فيا عبادَ الله، مَن لَم يتّعِظ بحوادث الأيام، لا تنفع فيه سِهام المَلَام، ولا يرجع عن غيّه حتى يَذُوق سِهام المنون؛ ومن لم يُجاهد الهوى والنفس، ويعمل عملا ينفعه عند الحلول فى الرَّمْس، فسيَعَضّ يدَ النـدم حين يقع فى النَّكَال والهُون ؛ وقد راجت فى أنحاء هـذا القطر سوقُ الفسوق، وٱستغوانا الشيطان فأضعنا الحقوق، وقلّت الطاعات وكثرت المعاصى فإنا لله وإنّا اليه راجعون؛ وإننا من كبير لصغير نعلم شؤمَ المعاصى، ونجاهرُ بٱرتكابها ولانخشى من يأخذ بالنواصى، الجبّـار القهّار فى يوم تشيب فيـه البنون؛ فيا أسير الأهواء أمَا أثقلتْك قيودُ الشهوات، ويا غافلا عن حساب مولاك تنبّهْ فإن أجلَ الله لآت، هنالك والله يخسَر المبطلون؛ وتوبوا إلى الله وأنتم فى سـعة من الأجل، وتقرّبوا اليه بمـا يرضاه من صالح العمل، وٱتقوا الله إن الله خبير بما تعملون .

(الحـــديث)

"السَّـعَادَةُ[1] كُلُّ السَّعَادَةِ طُولُ العُمُرِ فِى طَاعَةِ ٱللهِ . وقال : اَلْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِمَـا بَعْدَ الْمَوْتِ" .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

٤٩ — الخطبة الخامسة لربيع الثانى

الحمد لله القديم القدير، الحكيم الخبير السميع البصير، الأول الآخر الجواد الكريم؛ أحمده فهو ولىّ الحمد والثناء، وأشكره شكرا يُوجب ترادُف النَّعْماء، وأتوب اليه وأستجير به من عذابه الأليم؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله ذو البطش والقوّة، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خير قائم بأعباء النبوّة، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضلَ الصلاة والتسليم .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ .

أما بعد فيا عبادَ الله، من أطاع الله والرسول فقد رَشد واهتدى، ومن خالفهما فقد ضلّ واعتدى، ومن سلك سبيل الاستقامة وَصل إلى دار النعيم؛ فما لكم من الطاعات تفرّون ! ومن النصيحة إلى الحق تنفرون ! كأنكم ما أُمرتم إلا بكلّ خُلُق ذميم؛ كم نبّهتكم الحوادث وأنتم لا تنتبهون ! ووعظتكم الأيّام وأنتم لا تتعظون ! فهلّا أحسنتم إلى أنفسكم ووقيتموها عذاب الجحيم !

أحييتم الليالى بموت الآداب ، وتركتم أُسَرَكم من الجوع تَصْلَى نار العذاب ، فهلّا أنفقتم عليهم بعض ما تُنفقون للشيطان الرجيم ! فرحم الله آمرأ تمسك بأوامر الشريعة ، وتأدّب بآدابها وقابلها بنفس مطيعة ، وحفظ ماله وعِرْضه من فعل كلّ وَغْد لئيم ؛ فتوبوا إلى الله وأنتم فى صحّة وسلامة ، وتوكّلوا على الله تنالوا بِرّه وإكرامه ، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم .

(الحديث)

" إِذَا (١) أَرَادَ ٱللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ قُفْلَ قَلْبِهِ وَجَعَلَ فِيهِ ٱلْيَقِينَ وَٱلصِّدْقَ " .

---

٥٠ — الخطبة الأولى لجمادى الأولى

الحمد لله الذى أفاض على عباده من إحسانه سِترا ، وغفر لمن تاب اليه وراقبه سرًّا وجَهْرا ، وأعدّ الجنة لمن آتقى ووقاه العذاب الأليم ؛ أحمده على حلمه مع عصيان عبيده ، وأشكره والشكر موجب لتوالى بِرّه ومزيده ، وأتوب اليه وأستغفره إنه هو الغفور الرحيم ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله جعل فى الحلال غِنًى عن آرتكاب المحارم ،

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الهادى إلى طريق المكارم، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكلّ ذى قلب سليم .

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ .

أمّا بعد فيا عبادَ الله، من آتبع هواه عَمِىَ عن سبيل الصواب، ومن آستمسك بحبل المحرّمات تقطّعت به الأسباب، ومَن صاحب الأشرار طُرِدَ عن التشريف والتعظيم؛ ومن شَرِب الخمور دعته إلى كلّ قبيحة، وأسرعت بفساد عقله وبِنْيَتِه الصحيحة، وأوقعته فى الفقر والنَّكال العميم؛ وآعلموا أنها محرّمة علينا بجميع أنواعها، فلا تغرّنكم زخارف صُنّاعها، وإيّاكم والتأويل فان ضرر الخمر جسيم؛ وإن أهون صنف منها يؤذى المَعِدَةَ ويضرّ الأكباد، ويُفسد الرأس ويعمّ ضرره جميع الأجساد، ويشغل القلب عن الله ويجعله مستعدّا لنار الجحيم؛ فيا مُهْدِرًا شرفه ومسرفا فى أمواله، ويا منفقا على الخمر غير ناظر لقوت عياله، إنك إن لم تتب عند الله والأنام

ذميم ؛ فاجتنبوا يأيها الذين آمنوا قول من عنَتْ له الوجوه ، إنما الخمر والمَيْسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحُون وتهتدون إلى الصراط المستقيم .

(الحـــديث)

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البِتْع أى نبيذ العسل فقال : "كُلُّ شَرابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ"[1] .

---

٥١ — الخطبة الثانية لجمادى الأولى

الحمد لله الذى يعلم خائنة الأعين وما تُخفى الصدور ، الحَكَم العدل جامع الناس ليوم النُّشُور ، المنتقم الجبّار يوم لا ينفع مال ولا بنون ؛ أحمده هَدَى مَن شاء الى الصراط المستقيم ، وأشكره مستمدًّا فَيْضَ فضله العميم ، وأتوب اليه وأُنزِّهه عما يقول المبطلون ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة تشفى القلوب من السَّقَم ، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله المرسل رحمةً للأمم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدَدَ ما كان وما يكون .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ . لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

أمّا بعد فياعبادَ الله ، تعهّدوا الصدق فمن تعهّده سَلِم ، وٱلزموا الحق فيافوزَ مَن له لَزِم ، وٱحذروا الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون ؛ وإيّاكم والغِشَّ فالغشُّ مَرْتَعُه وخيم ، ودَعُوا الفجور فان الفجّار لهم عذاب أليم ، وتقرّبوا الى الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ؛ وقد أمركم الله بالتّحابّ فما ٱمتثلتم أمره ، وزجركم عن التباغض فما رعيتم زجره ، ونهاكم عن المعاصى وأنتم لها فاعلون ؛ فكونوا عبادَ الله إخوانا وليَمْدُد أحدكم يد المعونة لأخيه ، وليساعده بقدر الإمكان فالساعى فى الخير شريك فيه ، وٱعتبروا بأحوال قوم معكم الى التعاون سابقون ؛ فرحم الله ٱمرأ أخلص لأخيه النصحية ، وعامل الناس بخُلُق حسن ونيّـة صحيحة ، وطهّر ظاهره وباطنه مما ٱتصف به المنافقون ؛ وتوبوا إلى اللهِ وأنتم فى سعة من الأيام ، وعجّلوا التوبة قبـل أن يَهْجُمَ جيشُ الحِمام ، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون .

(الحـــديث)

"اتَّقِ[1] المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ".

---

٥٢ — الخطبة الثالثة لجمادى الأولى

الحمد لله الذى رفع قـدر من تأدّب بآداب الشريعة ، وقابل أوامر الله بنفس مطمئنة مطيعة ، ووقف عند الحدود وكفّ عن الناس أذاه ؛ أحمده أسـبلَ سِتره على من عصى ، وأشكره على نعمه التى لا تُحصى ، وأتوب اليـه توبَة عبدٍ نادم على ما جناه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله الحكيم الخبير ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله البشير النذير ، اللهمّ صلّ وسـلّم على سـيّدنا محمد وعلى آله وصحبـه ومن والاه .

قال الله تعـالى : ﴿ يَأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيـلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

أما بعد فياعبادَ الله، إن الكامل السعيد من وضع الأمور فى مواضعها، والعاقل الرشيد من أوقع الأفعال فى مواقعها، وخالف فى طاعة الله نفسه وهواه، وآمتثل الأحكام وسأل عما جَهِله، وأصلح نيّته وأخلص لله عمله، وسَلّم الأمور فى جميع الأحوال لمولاه، وقد عمّت فيما بيننا فى المساجد بِدْعة، يفعلها أغلبُ الناس خصوصا يوم الجمعة، وهى تخَطّى من جاء متأخرا عُنُقَ من جلس ينتظر الصلاة، يزعم المتخَطّى بذلك تحصيل الثواب فى الصفوف الأُوَل، مع أنه بعمله هذا مؤذٍ لإخوانه وواقع فى الزَّلل، فما وقع فيه من الوزر أكبرُ من الأجر الذى كان تمنّاه، فرحم الله آمرأ تأدّب بآداب الإسلام عند دخول المساجد، وجلس فى أول مكان لقيه ولم يُؤذ القاعد ولا الراكع ولا الساجد، وآشتغل بما ينفعه يوم ينظر المرءُ ما قدّمت يداه، فتوبوا الى الله وكفُّوا عما آبتدعتم، وتأدّبوا بآداب الشريعة ما آستطعتم، وآتّقوا يوما تُرْجعون فيه الى الله .

(الحديث)

"مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ" (١) .

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

٥٣ — الخطبة الرابعة لجمادى الأولى

الحمد لله الجليل الآلاء، المُحسن المتفضّل الجميل النَّعْمَاء، واسع الجود مسهّل الأسباب؛ أحمده على ما أعطى ومنح، وأشكره وأسأله جزيل المِنَح، وأتوب اليه وأسأله اللطف يوم الحساب؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله المعبود ولو كره المشركون، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الصادق الأمين المأمون، اللهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأحباب .

قال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ .

أمّا بعد فيا عبادَ الله، إن مكارم الأخلاق داعيةٌ لحسن الرضا، وصنائعَ المعروف موجبة للطف فى القضا ، وكلمةُ خير تنفع بها أخاك سبب للثواب؛ ومَن ساعد محتاجا فى يوم من الأيام، أخذ الله بيده يوم الهَوْل والزحام، وسهّل له أمره وكشف عنه الصِّعاب؛ ومن أتبع الحماقة أوصلته إلى شَفير البغضاء ، ومَن ركب مطايا

البخل تألم منه سائر الأعضاء ، ومن فتح باب شر فُتحت عليه أبواب ، وكلّنا نعلم ذلك علم اليقين ، فمالنا عن آكتساب الثواب غافلين ! نُقارف المعاصى ونفارق أبواب المتاب ؛ فرحم الله آمرأً كان الخير دَيدَنه ، ونَقَد الأُمور فأخذ من كلّ شيء أحسنه ، وتأدّب بآداب الإسلام فهى أكمل الآداب ، فتوبوا إلى الله تنالوا الأمل ، وآتقوه وأحسنوا فى العمل ، وتذكروا إنما يتذكّر أولو الألباب .

(الحـــديث)

" صَنَائِعُ (١) الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ " .

---

٥٤ — الخطبة الخامسة لجمادى الأولى

الحمد لله المخصوص بدوام البقاء ، القدير الذى لا يقع فى ملكه إلا ما يشاء ، الواحد الأحد السميع المجيب ؛ أحمده تفضّل علينا بجميل سِتره ، وأشكره أفاض علينا حُلَلَ بِرِّه ، وأستغفره وأتوب اليه وأُنيب ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه ،

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ناصر الحق ومُعليه ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الرأى المصيب .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

أما بعد فيا عباد الله ، إن الله خلقكم فى أحسن تصوير ، وأرسل الرسل كى يقيموا الحجج ويقطعوا المعاذير ، وجعل فى تقلّبات الأيام عظةً لكل عاقل أريب ؛ وقد دعاكم الله إلى طاعته فهل أنتم فى الطاعة راغبون ! ومنّ عليكم بالعقل والصحة فهل أنتم لنعمه شاكرون ! قائمون بواجب العبادة للحسيب الرقيب ؛ و إنّ خير الأعمال سعيك فى نفع الإخوان ، ودفعُ الأذى عنهم وطرح الكلام فى فلان وفلان ، فمن تتبّع معايب الناس فهو القبيح المَعيب ، وقد راجت أسواقُ الغيبة بين الأنام ، والعجيب اختراع الكذب على البرىء من الآثام ، فترى الناس منصتين لسماع الغيبة لاهين عن وعظ الخطيب ؛ فلذلك توالت المصائب على المزارع والمتاجر ، وتتابعت الشدائد و ينتقم الله من الفاجر بفاجر ، فتوبوا الى الله لعل الله يعفو عنا

ويتوب، وأصلحوا قلوبكم لعل الله يُصلح الحال، وكونوا عبادَ الله إخوانا تنالوا غاية الآمال، إن فى ذلك لآيةً لكل عبد مُنيب .

(الحـــديث)

"خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ" (١) .

---

٥٥ — الخطبة الأولى لجمادى الثانية

الحمد لله المنفرد بصفات الجلال، المتفضّل على عباده بجميل النَّوال، المحسن المنعم المنتقم القهّار، أحمده تنزّه عن الأشباه والأنداد، وأشكره تفضّل على من أحسن بجميل الإسعاد، وأتوب اليه وأستغفره من جميع الأوزار، وأشهد أن لا إله إلا الله الغنىّ فلا يَبْخَل، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خير نبىّ ومُرْسَل، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

أما بعد فيا عبادَ الله، كثرت شكايتنا من الكَساد وضِيق المعاش، وأصبحنا لذَهاب البركة من الأرزاق فى عجب وآندهاش، وغَفَلْنا عن سبب هذا الكساد والْبَوار، مع أن سببه ظاهر واضح، وهو انتهاك حرمات الله وارتكاب القبائح، والتمادى على حضور المراقص والحانات وبيوت القِمار؛ انظروا رحمكم الله هل رأيتم قوما هذه حالهم فنجحوا! هل علمتم قوما زرعوا العداوة بينهم فصلحوا! كلّنا نعلم ذلك ولكنّها لا تعمى الأبصار، وآعلموا أن صلاح الزمن بصلاح حالِكم، فكونوا عباد الله إخوانا تنالوا جميل آمالكم، وكفّوا عن العصيان وفكُّوا أعناقكم من صحبة الأشرار، وتعاونوا على البرّ والتقوى وتنافسوا فى مكارم الأخلاق، لعل الخير يعمّكم وتتسع لكم الأرزاق، وتكونون آمنين منعّمين فى هذه الدار وفى دار القرار، وتوبوا إلى الله تنالوا العزّ الدائم، وآتقوه ولا تتبعوا أهل الجرائم، أولئك فى الآخرة سرابيلهم من قَطِران وتغشى وجوهَهُم النار.

(الحديث)

"مَا سَلَّطَ ٱللَّهُ ٱلْقَحْطَ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا بِتَمَرُّدِهِمْ عَلَى ٱللَّهِ"(١).

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٥٦ — الخطبة الثانية لجمادى الثانية

الحمد لله القديم مفتاحُ كل حديث وخَطابة ، والشكر له على نِعَمه أفضل ما حلّى به خطيب خِطَابه ، فهو المنعم المتفضل على جميع العالمين ؛ أحمده حمدا أستحلّ به حَرَم رِضوانه ، وأشكره شكرا أستمطر به غَيْث إحسانه ، وأتوب اليه وأسأله السلامة يومَ الدين ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله السلام القُدُّوس ، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله الداعى لتهذيب النفوس ، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسوء بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .

أما بعد فيا عباد الله ، إن الله خلق لنا العقول وقَرَن بها التكليف ، وأرسل لنا خَاتَم أنبيائه بكتاب عربيّ شريف ، بيّن لنا فيه طريق الهدى من طريق الرَّدَى فهو أرحم الراحمين ؛ ومع هذا لم نمتثل الأوامر ، ولم يزجرنا عن غيّنا زاجر ، مع علمنا بما يترتب على المعاصى من العذاب المهين ؛ وإن تعرّض لنصحنا مرشد

نُعرض عنه بقلب قاسٍ حالك، ونقول إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفرُ ما دون ذلك، فما هـذا إلّا ضلال مبـين؛ فأفيقوا فالعمر نفيس لا تضيعوه فى ضـلال، وجدّوا واجتهدوا عسى أن تصلح الحال، وآسلكوا مسالك السلف الصالحين؛ وآعلموا أن الوقت يمُرّ مَرَّ السّحاب، فآشـغلوه بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، ولا تُهملوا ولا تُسرفوا إنّ الله لا يحب المسرفين؛ وتوبوا إلى الله قبل هُجوم الممات، وتطهّروا من الذنوب بالأخلاق الطيِّبة والأعمال الصالحات، إن الله يحبّ التوابين ويحب المتطهّرين.

(الحـــديث)

"إِذَا تَابَ (١) ٱلْعَبْـدُ أَنْسَى ٱللهُ ٱلْحَفَظَةَ ذُنُوبَهُ وَأَنْسَى ذَلِكَ جَوَارِحَهُ وَمَعَالِمَهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ حَتَّى يَلْقَى ٱللهَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنَ ٱللهِ بِذَنْبٍ".

---

٥٧ — الخطبة الثالثة لجمادى الثانية

الحمد لله الذى عمّ الأنام حلمُه، وشَمِلَ جميع المخلوقات حكمُه، سبحانه يعلم ما ظَهر وما آشتملت عليـه الضمائر؛ أحمده مستعينا به

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى.

على طريق الهداية ، وأشكره وأطلب منه الوِقَاية من الغَوَاية ، وأتوب اليه وأسأله التوفيق لما هو به آمر ، وأشهد أن لا إله إلّا الله المنفرد بالقدرة والإرادة ، وأشهد أن سيّدنا محمداً رسول الله الهادى الى سبيل السعادة ، اللهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه البررة الأكابر .

قال الله تعالى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

أما بعدُ فياعبادَ الله ، إنّ الوقت عزيزٌ فلا تُضيعوه ، والشيطان عدوٌ لكم فلا تُطيعوه ، والنفس أمّارة بٱرتكاب الكبائر ، فجاهدوا النفس وٱشغلوا الوقت بٱغتنام الطاعات ، وبادروا بٱكتساب المكارم قبل أن يَحُلَّ بجوهر ذاتكم عَرَضُ الممات ، وتُحْمَلُون — وكأنكم لم تكونوا — الى ظلام المقابر ، وخُذُوا من دنياكم لأخراكم ، وٱجتهدوا فيما تنالون به رضاء مولاكم ، فإنّكم فى أجَلٍ تذهبون وتجيئون لا تعلمون منه الأواخر ، وسابقُوا الى العمل الصالح لعلّ

الأجل يُدرككم وأنتم عليه ، وليُحبّ كلّ منكم لأخيه ما يحبّ أن يكون اليه ، ونوّروا بأتباع الشريعة المطهرة البصائر، وأعلموا أن الله كما هو الحليم الستّار ، كذلك موصوفٌ بأنه المنتقم الجبّار ، الحَكَمُ العدل يوم تُبْلى السرائر، وتوبوا الى الله فلا ذنب لمن تاب ، وأتبعوا السلف الصالح فقد فازوا بدار الثواب ، إنّ الله يدخل ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جنّاتٍ تجرى من تحتها الأنهار يُحَلَّوْنَ فيها من أساور .

(الحديث)

"مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللهِ مَا حَفِظَا فَيَرَى فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا وَفِي آخِرِهَا خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ ٱشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيِ الصَّحِيفَةِ" (١) .

---

٥٨ — الخطبة الرابعة لجمادى الثانية

الحمد لله الحكيم فلا يُنازَع ، العدل فلا يُعارَض ولا يُمانَع ، الخالق الرازق فلا ربَّ سِواه ، أحمده أَنْ هدانا للإسلام ، وأشكره والشكر مُوجب لمزيد الإنعام ، وأتوب اليه وأسأله اللطف فيما قدّره

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

وقضاه ، وأشهد أن لا إله إلّا الله خَلَقَ الخلقَ بقُـدرته ، وأشهد أن سيّدنا محمـدا رسول الله صفوته من بريّته ، اللهمّ صل وسـلم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَـدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَـا تَعْمَلُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . لَا يَسْتَوِى أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .

أمّا بعـدُ فيا عبادَ الله ، طالمـا وعظتنا الأيّامُ ونحنُ جُمود ، وكثيرا ما أيقظتنا الحوادثُ ونحنُ رُقود ، وسار بأوائلنا حادى الأعمارِ وليس لنـا آنتباه ، فإلى متى هذا التّلاهى والغَفْلَة ، وحَتّام الإصرار على الملاهى ولا يُصلح عاملٌ عمـلَه ، ومن العجب علمُنا بآتّباع الشخص نفسَه وهواه ، فأُوصيكم وإيّاىَ بملازمة التقوى ، والتمسك من الأعمال الصالحة بالسبب الأقوى ، فإنّ من جَدّ فى سبيل الخير بلَغَ مُناه ، ومن فرّط فى آكتساب جليـل الأعمال ، لم ينتفع بشىء من جميل الآمال ، ولم يُحصّل غيرَ الأسف على ما ضيّعه من العمر وأفناه ، وآعلموا أنّ الإنسان مسئول عن العُمُر ، هـل صَرَفه

فى الملاهى أو مضّاه فى خير وبِرّ، فإن كان من الأبرار لقى الثواب وإلّا فالنار مثواه؛ فأسرعوا بالتوبة قبل مُضىّ الأجل، وآسألوا الله التوفيق لخير العمل، قال تعالى : ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ .

(الحـــديث)

"أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً رَجُلٌ أَخْلَقَ يَدَيْهِ فِي آمَالِهِ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْأَيَّامُ عَلَى أُمْنِيَتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ زَادٍ وَقَدِمَ عَلَى اللهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ"(١).

---

٥٩ — الخطبة الخامسة لجمادى الثانية

الحمد لله الواحد المعبود، القادر المقتدر واسع الفضل والجُود، الخالق الرازق ذى الصفات الباهرة؛ أحمده خَلَقَ الإنسان وسوّاه، وأشكره والشـكر سببٌ لتمام رضاه، وأتوب اليه توبة ذوى الوجوه الناضرة؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله العليم الحكيم، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ذو الخُلُق العظيم، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه البُدُور السافرة .

قال الله تعـالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، كم رغَّبنا ربُّنا فى اكتساب المكارم، وحذّرنا جلّ شأنه عن ارتكاب المآثم، فما للهمم عن صالح الأعمال فاترة! وكم أمرنا بلين الكلام والجانب، وحضّنا على المسالمة مع الأباعد والأقارب، وأخبرنا أنَّ تجارة الغِلْظة بائرة؛ فما لنا غَرْقَى فى أبحر الجهالات! غير مبالين بهادم اللذات، ولا ملتفتين ليوم تُكْسَرُ فيه أعناقُ الأكاسرة؛ إن ذلكم ليومٌ لاشكّ فى شهوده، ولا تردُّدَ فى مجيئه وروده، ولابد من مكابدة أهواله المتكاثرة؛ فعليكم بمكارم الأخلاق فهى نعم الشفيع، والزموا العمل الصالح فيا فوزَ من جاءه الأجلُ وهو مطيع، واشكروا الله على نِعَمِه باطنة وظاهرة؛ وتوبوا إلى الله إن كنتم مؤمنين، واعبدوه مُخلصين له الدِّين، لا إله إلا هو له الحمد فى الأُولى والآخرة .

(الحديث)

" مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ "(١) .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

٦٠ — الخطبة الأولى لرجب

الحمد لله الذى رفع لنا بالإسلام مَنَارا، وأعلى لمن تمسّك بآدابه مَقَاما ومِقدارا، وجعل فى آختلاف الليل والنهار عِبْرَةً للغافلين؛ أحمده ضاعف الأجر للعمّال فى الأشهر المحترمة، وأشكره حَبانَا من فضله بِرّه وكَرَمه، وأستغفره وأتوب اليه إنه يُحِبّ التوابين ويُحِبّ ٱلمتطهّرين؛ وأشهد أن لَا إله إلّا الله واسع الفضل والجُود، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله أفضلُ كلّ موجود، اللهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الطّاهرين .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ .

أما بعد فيا عباد الله، هذا مَعْرِض الكمال فأين تجار الأعمال! هذا مظهر الآمال فأين أرباب الآبتهال! هذا ربيع الأبرار فأين من سلك طريق المتقين! هذا موسم التوبة فأين من تاب! هذا باب الإسعاد فأين مَن دخل هذه الأعتاب! هذا مَوْكِبُ العُبّاد فأين طالبُ درجات المقربين! هذا شهر الله رجبُ الأصَبّ، الذى

يتجلى الله فيه بإحسانه على من أحبّ، ويُقبل فيه الله على عباده العاملين ؛ شهرٌ عُظِّم إسلامًا وجاهلية، فكان له بذلك شرفٌ ومزيّة، فتعرّضوا فيه لنفحات ربّ العالمين ؛ وآشغلوا أوقاته بالصلاة والصيام، وصِلُوا أرحامكم وآقطعوا حبلَ الآثام، وأصلِحوا بين إخوانكم إنّ الله يُحبّ المصلحين ؛ وتطهّروا من المعاصي بدموع الندَم، وآسألوا الله اللطف يوم تَزِلُّ القَدَم، ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى التَّهْلُكة وأحسِنوا إنّ الله يُحبّ المحسنين .

(الحديث)

"مَنْ[1] صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرٍ حَرَامٍ الْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ كُتِبَ لَهُ عِبَادَةُ سَنَتَيْنِ" .

---

٦١ — الخطبة الثانية لرجب

الحمد لله اللطيف بخلقه، رافع درجات مَن قام بواجب حقّه، خافض مَن تجبّر إلى أسفل السافلين ؛ أحمده حمدَ عبدٍ عَرَفه حقّ العِرْفان، وأشكره شكرا أستَحِلّ به حَرَم الرضوان، وأتوب إليه وأسأله الرحمة فهو أرحم الراحمين ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله المعبود على آختلاف

(١) عن الجامع الصغير للسيوطي .

الألسنة ، وأشهد أن سيدنا محمـدا رسول الله الداعى لكل طريق مستحسنة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ . لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، ما للكثير منا إذا طُلبوا إلى عمل صالح ينفرون ، وإذا دُعوا إلى معاصى ربّهم يُسرعون ويَفرُّون ، وإذا تعرّض لهم ناصح يُولُّون عنه مُدْبرين ؛ هتكوا الحُرُمات وانتهكوا المحرّمات ، وتركوا جوامع الصلوات وعكفوا على مجامع الراقصات ، يَقْطَعون النهارَ بالنوم ويملئون الليل بالإثم إنّهم إذًا من الظالمين ؛ يُنفقون أموالهم على القمار والخمر ، ويتركون أُسَرَهم تتلظّى على الجَمْر ، تشكو الجوع والعُرْىَ وهم من الغافلين ؛ يسعَوْن فى أسباب الخراب ثم يعجبون من مباديه ، فرحم الله امرأ كفّ عن المخازى واشتغل بما يَعْنيه ، ونظر فى صلاح دُنياه وأخراه فأصبح من الفائزين ؛ فلا تستصعبوا هـذا القولَ فنار جهنم أصعب منه ، واسلكوا — وفقكم الله — سبيل من رَضِىَ الله عنهم ورَضُوا عنه ، فإنكم إن بقيتم على هذه الحال تكونوا من الهالكين ؛ فاتركوا الخمور والفجور وراقبوا الله فى أمركم ،

وحاسبوا أنفسكم قبل أن تُؤخذوا بأسركم ، وتوبوا الى الله إن الله يُحبّ التوابين ويحب المتطهّرين .

(الحـديث)

"إذا[1] أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة".

---

٦٢ — الخطبة الثالثة لرجب

الحمد لله الذى عمّ الأنام بوافر إحسانه ، وفضّل مَن شاء بما شاء بمحض امتنانه ، لا مُعقّب لحكمه ولا رادّ لما يُريد ، أحمده فهو ولىّ الثناء والحمد ، وأشكره على نعمه التى لا تُعدّ ، وأتوب إليه وأسأله من فَيْض فضله المزيد ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله مفيض الخير والجود ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله المرسل رحمةً لكل موجود ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الرأى السديد .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ . يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ . نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ .

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، كم لله عليكم من نِعَم وافية، وأنتم تجترِئُون على معاصيــه وما تَخْفَى عليه خافية، وكم تستترون وهو أقربُ اليكم من حبل الوريد ؛ كيف أنت أيها المسكين إذا وُضعت ببيت لا صاحبَ فيه ولا وَدُود، ووجدتَ ما قدّمتْ يداك وقد تناثر من أعضائك الدُّود، وبقيتَ رهينَ قبرك الى أن يُنفخ فى الصُّور ذلك يومُ الوعيد ؛ كيف أنت إذا قام كلّ امرئ مصحو با بأعماله، وضاق الفضاءُ على العاصى لخيبة آماله، وجلّ الخَطْبُ وحُشر الخَلْق فمنهم شقىّ وسعيد ؛ يوم تدنو الشمس من الرءوس و يُلْجِمُ العَرَقُ المجرمين، يوم يقول الجبّار لكل أحد من الظالمين، لقد كنتَ فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غِطَاءَك فبصرُك اليوم حديد ؛ أغرّكم الإمهال فتركتم السنة والفَرْض، أضمنتم الحياةَ ونسيتُم يوم الحساب والعَرْض، يوم يقول الجبّار لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مَزِيد ؛ فاتّقوا الله وتخلّصوا من عراقيل الآثام، وتذكّروا الفَزَع الأكبرَ بين يَدَى الملك العلّام، إنّ فى ذلك لذِكْرَى لمن كان له قلب أو ألقى السمعَ وهو شهيد .

(الحـديث)

"كُونُوا[1] فِي ٱلدُّنْيَا أَضْيَافًا وَٱتَّخِذُوا ٱلْمَسَاجِدَ بُيُوتًا وَعُودُوا قُلُوبَكُمُ ٱلرَّأْفَةَ".

---

٦٣ — الخطبة الرابعة لرجب

الحمد لله الواحد الأحد الفعّال لما يريد ، فاطرِ السموات والأرض خالق الخلق فمنهم شقيّ وسعيد، جاعلِ الملائكةَ رُسلا أُولى أجنحةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاع، أحمده جعل نبيّنا للأنبياء إماما، وأشكره زادنا بتصديق دعوته تشريفا وإكراما ، وأتوب اليه وأستجير به من الزَّيْغ والابتداع، وأشهد أن لاإله إلا الله خالق الكون ومُبديه ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله مُظْهِر الحقّ ومعليه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الآل والصحب والأتباع .

قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، إنّ الله أرسل الرسل وجعل المعجزات لهم أوضح الدلائل، ليُحقّ الحقّ ويقطع أعذار من تمسّك بالباطل، ومال به عن التوحيد خُبْثُ الطباع؛ وإنّ من المعجزات الباهرة فى مثل هذا الشهر للحضرة المحمدية، أنْ أُسْرِى به ليلًا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم عُرِجَ به الى الحضرة العليّة، وتشرّف بخطاب مولاه ونال غاية الارتفاع؛ وفرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة فى الابتداء، فما زال يُراجع ربّه حتى صارت خمسين فى الأجر وخمسا فى الأداء، فلما أصبح حدّث الناس بما عاين، فمنهم من صدّق وآمن، ومنهم من عاند ولجّ فى النزاع؛ فلا تغرّنكم أوهامُ المضلّين، فان الله طبع على قلوبهم فلا يفهمون شيئا من الدِّين، أولئكم قوم أوقعهم الهوى فى الضّياع؛ وقوموا بواجب الشكر لهذا النبيّ الكريم، وقابِلوا ما جاء به بالامتثال والتعظيم، فمن امتثل أوامره انتفع فى الدارين خيرَ انتفاع؛ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون، واحذروا أربابَ البِدَع فهم لأنفسهم ظالمون، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يُطاع.

(الحـديث)

"رَأَيتُ[1] إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّـةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَـاءِ وَأَنَّهَا قِيعَانٌ وَغِرَاسُهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْـدُ لِلّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ".

---

٦٤ — الخطبة الخامسة لرجب

الحمد لله باسط يد الرحمة لمن سأل، مُجزل العطاء لمن أخلص له فى العمل، معين مَن سلّم له الأمر فى الحركة والسكون؛ أحمده فضّل بعض الشهور على بعض، وأشكره وأسأله السـلامة يوم الحساب والعَرْض، وأتوب اليه وأتوكّل عليه فى جميع الشؤون؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةً عليها نحيا وعليها نموت، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله المنعوت بأشرف النعوت، اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمدوعلى آله وصحبه عدَدَ ما كان وما يكون.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ. يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

ٱلْقَرَارِ . مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، إلى متى التسويفُ والأيام أسرع من البَرْق، وحَتّام الإهمالُ وقد تَرَوْن ما يُحمل الى المقابر من الخَلْق، تَعِس المهملون وفاز بالخير العاملون؛ قد نزل بكم رجب وكنتم تُؤخّرون اليه المتاب، وها هو قد انسلخ فهل رجع مُذنب الى الله وأناب! وعلم أنما الدنيا متاع وأن الواثق بها مفتون؛ لا تغرّنكم الحياة وكونوا من الله على وَجَل، وجِدّوا واجتهدوا فى عبادة الله عَلَا وجَل، فإنكم اليه وإن طالت الأعمار راجعون؛ فإن فاتكم رجب بالإهمال والتسويف، فها قد أقبل عليكم شهر شعبان الشريف، شهر كان يصومه الصادق الأمين المأمون؛ وحسِّنوا الأخلاق ودعُوا الغِلْظة والجفاء، وخلّصوا القلوب من الحسد فانه شرّ داء، يُعجّل بصاحبه ويُوقعه فى النَّكال والهُون، وتوبوا الى الله من جميع الأوزار، وتقربوا اليه بما يرضاه فى دار القرار، وأطيعوا الله والرسول لعلكم تُرحمون .

(الحـــديث)

سأل أُسامةُ رسولَ الله صـلى الله عليه وسـلم فقال : لَمْ أَرَكَ[1] تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؛ قال : "ذَاكَ شَهْرٌ تَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ" .

---

٦٥ — الخطبة الأولى لشعبان

الحمـد لله القديم فلا أوّل لوجوده ، الكريم فلا حدّ لإفضاله وجُوده ، خالق الخلق مقدّر الآجال والأرزاق ؛ أحمـده هَدَى مَن شاء الى الصّراط المستقيم ، وأشكره على توالى بِرِّه العميم ، وأتوب اليه وأسأله اللطف يوم التّلاق ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله بديع الحكمة ، وأشهد أن سـيدنا محمدا رسول الله نبيّ الرحمة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المُحرزين فى الإيمان قَصَبَ السِّباق .

قال الله تعـالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

أما بعد فياعبادَ الله ، من وعظته الأيام استغنى عن وعظ الخطيب ، ومن جرّب الحوادثَ لم يحتج الى مشاورة الطبيب ، ومَن خطب المعالىَ لم يُغْمض الآماق ؛ ومن شمّر عن ساعد الجِدّ أدرك أَرَبَه ، ومن اتّخذ الشرع مؤدّبا له أحسن أدَبَه ، ورَضِيَتْ عنه الخلائق والخلّاق ؛ وقد حلّ بكم شهرٌ تُزَفُّ فيه كرائم الأعمال ، ويتجلّى فيه بالرحمة ذُو العزّة والجلال ، شهر شعبان الذى كان يصومه أفضلُ الخلق على الإطلاق ؛ فتطهّروا فيه بالمتاب من الأوزار ، وأكثِروا التضرّعَ الى الله والاستغفار ، وأَنيبوا الى ربّكم تنالوا أعلى الطِّباق ؛ وعانِقوا — وفّقكم الله — المودّةَ والإخاء ، وفارقوا — أرشدكم الله — التباغضَ والشحناء ، ونزّهوا ظاهرَكم وباطنكم من خِصال أهل النِّفاق ؛ واعلموا أنما الدنيا متاع الغُرور ، وأنّ الإنسان بما قدّم فى حياته مذكور ، وتذكّروا قوله تعالى : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾ .

(الحديث)

"لَمْ يَكُنِ (١) النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًّا إِلَّا شَعْبَانَ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ" .

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

٦٦ — الخطبة الثانية لشعبان

الحمد لله مصرّف الأقـدار ، مقدّر الأعمال والأعمار ، الحَكَم العدل القوىّ المتين ؛ أحمده أن هـدانا للإيمان ، وأشكره ضَاعَفَ لنـا الإحسان ، وأتوب اليه وأسأله الرحمـة فهو أرحم الراحمين ؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله خلق فقدّر ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله بشّر وأنذر ، اللهم صل وسـلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، كم لله عليكم من نِعَم لم تَقْدُروا قَدْرَها ، ومِنَن جليلة لم تُحسنوا شكرَها ، وسِتْرٍ جميل سلكتم فيه طريق الغُواة المعتدين ؛ هل منّا من نهى النفس عن الهوى ! هل منّا من عمـل للخلود بجنّة المأوى ! وأشفق على نفسه من الخزى والعذاب المُهين ! بل لم نزل نُضْرِم شَرَرَ الشرور ، ونسبحُ فى لُجَجِ المخالفات والفُجور ، ونهج مناهجَ الملاهى كأننّا من الحيـاة على يقين ؛ فياغريقا فى بحار

العصيان ، بادر إلى المتاب فقد أظلتك ليلةُ نصف شعبان ، ليلة يتجلّى فيها على العباد ربُّ العالمين ، ليلة يغفر الله فيها لمن أراد به السعادة ، ليلة تقدّر فيها الأعمالُ والأعمارُ فللذين أحسنوا الحُسْنَى وزيادة ، فقوموا ليلَها وصوموا نهارَها تكونوا من الفائزين ، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون ، واتقوا الله لعلكم تُرحمون ، وسارِعوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عَرْضها السمواتُ والأرضُ أعِدَّت للمتقين .

(الحديث)

" إِذَا[1] كَانَتْ لَيْلَةُ نِصْفِ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا يَوْمَهَا فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ أَلَا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مِنْ مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ " .

---

٦٧ — الخطبة الثالثة لشعبان

الحمد لله المنفرد بكمال الثناء والحمد ، المحسن المتفضّل على عباده بنِعَمِه التي لا تُعدّ ، لا إله إلا هو تنزّه عما يقول المبطلون ، أحمده

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذري .

حمدَ عبدٍ عرفه حقّ العِرْفان ، وأشكره والشكر موجب لمزيد الإحسان ، وأتوب إليه وأتوكّل عليه فى جميع الشؤون ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله المدعو بكلّ لسان ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أفضلُ كلّ إنسان ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن به يؤمنون .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ . وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، مَن سالم الناس سَلِمتْ أيامُه ، ومَن خفض جَناحه لإخوانه رُفعت أعلامُه ، ومَن تباعد عن العيوب هابته العيون ؛ ومن قضى حاجةَ مُسلم قُضيت حاجاته ، ومن نصر مظلوما عَلَتْ درجاته ، ومن كفّ عن الأذى أحبّه الأباعد والأقربون ؛ ومن اتّبع الصدق صادقته القلوب ، ومن تصدّق على فقير ذى عائلة تساقطت عنه الذنوب ، ومن أدّى ما وجب عليه لا يُسلّط عليه الظالمون ؛ فهذه آدابٌ دعاكم اليها الإسلام ، وأخلاقٌ

حسان رغّبكم فيها النبيّ عليه الصلاة والسلام، فما لكم اذا دُعيتم الى الخير تضجرون ! أضمنتم الغنى فضننتم على الفقراء ! أوثقتم بالصحة فلم تُشفقوا على الضعفاء! ساء والله ما أنتم تعملون؛ فتوبوا الى الله تنالوا آمالكم، واعملوا صالحا يُصلح لكم أحوالكم، ولا تكونوا ممّن طال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .

(الحديث)

"أفضل الأعمال أن تُدخل على أخيك المؤمن سُرورًا أو تقضي عنه دَيْنًا أو تُطعمه خُبْزًا" (١) .

---

٦٨ — الخطبة الرابعة لشعبان

الحمد لله واسع الفضل والجود، باسط يد الإعانة لكل موجود، الغفور الشكور الحليم الستّار؛ أحمده كشف الضرّ عنا بسيّد الأنام، وأشكره مستمدّا من فضله جميلَ الإنعام، وأتوب اليه وأسأله الوِقاية من عذاب النار؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله الرءوف الرحيم ،

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطي .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ذو الخُلُق العظيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، إن الله أنعم عليكم بالإسلام فلا تَجْحَدوا نِعَمَه ، وشرّفكم ببعثة خير الأنام فافهموا حِكَمه ، وإياكم والهوى فعاقبته وبال ودَمار ، وتوسّلوا الى الله بالعمل بما جاء به هذا النبيّ الكريم ، وتقربوا اليه بكثرة الصلاة عليه والتسليم ، فان أجرها جزيل كما ورد فى صحيح الآثار ، وأدّوا ما فرض الله عليكم تنالوا السعادة ، وأحْسِنوا فإن للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، ولا تتّجروا فى الملاهى فسوق الفسوق بَوار ، فالله الله عبادَ الله قبل حلول المقابر ، والوقوف بين يَدَي الحسيب المنتقم القاهر ، وردِّ الحِيَل وفقد الأعوان والأنصار ، ولا يغرّنك أيها الإنسان حِلْمُ ربِّكَ عليك ، فما تصدُر منك صادرة إلا وهو ناظر اليك ، سبحانه لا تُدْرِكه الأبصار وهو يُدْرِك الأبصار ، وارغبوا الى الله فى إصلاح فساد القلوب ، وتوبوا الى الله لعلّه يغفر لنا الذنوب ، ربّنا اغفر لنا ذنوبنا وكفِّرْ عنا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار .

(الحـــديث)

"مَنْ صلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١) .

---

٦٩ — الخطبة الخامسة لشعبان

الحمد لله المنفرد بصفات الكمال، المخصوص بنعوت الجلال، الواحد الأحد القدير الدّيّان ؛ أحمده حمدًا يليق بكمال جلاله ، وأشكره شكرا يستدعى مزيد إفضاله ، وأتوب اليه وأستمد منه الغفران ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادةً تنفع عند الفزع الأكبر، وأشهد أن سيّدنا محمدا رسول الله الشفيع المُشَفَّع فى المحشر، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ .

أما بعدُ فياعبادَ الله إنّ الله خلق الخلائق ببديع حِكْمته، وشَمِل الأنام بعميم نعمتـه ، وعمّهم بمزيد الفضـل والامتنان ؛ وشرَّف

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

الإنسان فضلاً منه على سائر الخلق، وأرسل اليه الرسل لإيضاح سبيل الهدى والحق، كيلا يكونَ للناس على الله حجةٌ بعد وضوح البرهان؛ ونوع أنواع العبادة على العُبّاد تسهيلا، ووعد العاملين على صالح العمل أجرا جزيلا، لا نُحصِى ثناء عليه إنّه هو الرحيم الرحمن؛ وقد أقبل عليكم شهرٌ كثير البركات، شهر تُغْلق فيه أبوابُ النيران وتُفْتَحُ فيه أبوابُ الجنّات، شهرُ رمضان الذى أُنْزِل فيه القرآن؛ فقوموا فيه على قدم النشاط فى العبادة، وكُفُّوا عن الناس أذاكم تنالوا السعادة، فليس الصائم من ترك الغِذاء بل من تخلّق بالأخلاق الحِسَان؛ واتّقوا الله يُصلحْ لكم أحوالكم، وتوبوا اليه يتقبّل أعمالكم، وتدبّروا قولَه تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾.

(الحديث)

"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ".(١)

---

٧٠ — الخطبة الأولى لرمضان

الحمد لله مشرّع الشرائع مقرّر الأحكام، مرسل الرسل لتبيين معالم الحلال والحرام، مجزل العطاء لمن سلك الطريق المستقيم؛

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

أحمده أوضح مَنار الحقّ وأعلاه، وأشكره على ما تفضّل به من الخير وأولاه، وأتوب اليه وأستغفره إنّه هو الغفور الرحيم؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله القوىّ سلطانُه، وأشهد أنّ سيدنا محمدا رسول الله البديعُ بيانُه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الخُلقُ الكريم .

قال الله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ .

أما بعدُ فياعبادَ الله، قد نزل بكم رمضانُ نزولَ الضيف أو ٱبن السبيل، وعمّا قليل يذهب فالسعيد من فاز فيه بالعمل الجليل، وبادر بٱغتنام الطاعات ففضلُ العمل فيه جسيم؛ وخلّص قلبه عن الشرّ ومال الى الخير، ونزّه نفسه عن الكِبْر فصاحبه حليف النَّكال والضَّيْر، وتطهّر فى صيامه من كلّ فعل ذميم؛ فليس الصائم من ترك المآكل والمشارب، بل الصائم من تباعد عن ٱرتكاب المعايب، وكفّ عن الناس أذاه وتخلّق بكلّ خُلُق كريم؛ فألينوا فيه الجانب ولا يَسُبَّنَّ أحدكُم أخاه، ولا يغضب إن سمع من أخيه ما لا يُوافق هواه، وكونوا عبادَ الله إخوانا تنالوا غاية التعظيم؛ وأكْثِروا

فى رمضان من الصدقة وتلاوة القرآن، ولا تصرفوا أوقاتكم فى الملاهى وذمّ فلان وفلان، ولا تُفْطِروا بغير عذر فمُفطر رمضان سَيَلْقَى العذابَ الأليم؛ ولا تتّبعوا خطواتِ الشيطان فإنّه يأمر بالفحشاء والمنكر، وتقرّبوا إلى الله بالطاعات فذلكم أزكى لكم وأطهر، وتوبوا إلى الله إنّ الله هو التوّاب الرحيم.

(الحديث)

« أَتَاكُمْ[1] شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ ٱلْجَحِيمِ » .

---

٧١ — الخطبة الثانية لرمضان

الحمد لله الذى جعل الأمر بالمعروف أصلا من أصول الدِّين، ورفع قدرَ من نهى عن المنكر إلى أعلى عِلِّيين، وأعطاه ما لا عينٌ رأت ولا أُذُن سمعت ولا خَطَرَ على قلب بشر؛ أحمده حمدَ عبدٍ عرف مَقام ربّه، وأشكره شكرا يوجب حسن قُرْبه، وأتوب اليه وأسأله السَّتْر فكم عفا وسَتَر؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى.

تنفع يوم الفَزع ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرُ من ركع ورفع ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما أشرق فى الأفق قمر .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ . مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، ما لنا لا نُحسن شيئا غير الغِيبَة والنميمة ! مالنا لا نأتلف ونتخلّق بالأخلاق القويمة ! مالنا لانسعى فى الإصلاح والسعى عُقْباه الظفر ! وإنّ طرق الكمالات سهلةُ المسالك ، فرحم الله امرأ حَكَم نفسه فحماها من المهالك ، وحافظ على فرائض ربّه وبأوامره آئتمر ، فما لكم إذا سمعتم داعى الهداية صَمِمْتُم ، وإن دُعيتم إلى الملاهى واللعب صَمَّمْتُم ، ألم تُبصروا حوادث الأيام ولكنّه لا يَعْمَى البصر ، عجبا منكم لا على الدين تَرْعَوْن ، ولا للمال والأهل تُراعون ، إنّ حالكم هذه لإحدى الكُبَر ، فليشتغل كلّ منكم بما ينفعه وليترك مالا يَعْنيه ، وليساعدْ على الخير فالساعى فى الخير شريك فيه ، وإيّاكم والوقوعَ فى الأعراض فإنّه يوقع فى الضرر ، وتوبوا إلى الله وإيّاكم وأهل البَطَاله ، وذَرُوا المفسدين فحالهم

فى القيامة شرّ حاله ، يوم يُسحَبون فى النار على وجوههم ذُوقوا مَسَّ سَقَر .

(الحـــديث)

" مَا[1] مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَلَّا يَكُونَ ٱزْدَادَ وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَلَّا يَكُونَ نَزَعَ " .

---

٧٢ — الخطبة الثالثة لرمضان

الحمد لله القادر القاهر ، الواحد الأحد الأول الآخر ، الحَكَم العـدل الكبير المتعال ، أحمده فهو ولىّ المحامد ، وأشكره وأنزّهه عن قول كلّ جاحد ، وأتوب إليه وأسأله اللّطف فى جميع الأحوال ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله ذو الآلاء الباهرة ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الشفيع فى الآخرة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير صَحْب وآل .

قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

ٱلْمُحْسِنِينَ . وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، قد بلغ النصفَ هذا الشهرُ فهل منّا من أنصف! ومنّ الله علينا بالصحة فهل منّا منْ إلى الله تعرّف! وحبانا جميلَ الفضل فوجب علينا شكرُ هذا الإفضال، وجعلَنا أمةً شهداءَ على الأمم، وتوّجنا فضلا منه بتاج العزّ والكرم، فهل يليق أن نسلك مسالك أهـل الضلال! أين مَن أخلصوا لله فى العبادة! أين من شمّروا عن ساعد الجدّ فنالوا السعادة! أين من كفّوا عن الملاهى وأمسكوا عن لغو المقال! أين من أطعموا الفقراء الطعام! أين من تواضعوا لله وألانوا الكلام! أين من سهروا فى العمل الصالح الليالى الطوال! أولئكم الذين هـدى الله فاقتدوا بُهداهم، أولئكم الذين صـدَقوا ما عاهدوا الله عليـه فنالوا مُناهم، أولئكم هم الصائمون الفائزون برضا ذى الجلال، فتوبوا إلى الله وامتثلوا أمره، وارهبوا بطْشَه تنالوا جُوده وبرّه، واتّقوه يعمّكم من فضله بجميل النَّوال .

(الحديث)

"أَوَّلُ[1] شَهْرِ رَمَضَانَ رَحْمَةٌ وَوَسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ" .

---

٧٣ — الخطبة الرابعة لرمضان

الحمد لله الذى تفضّل علينا بالعقل والصحة ، ومنحنا نعمة الإسلام وأكرمْ بها منْحة ، ننال بها غاية التشريف والتعظيم ؛ أحمده على لطفه وإحسانه ، وأشكره على جوده وامتنانه ، وأتوب اليه وأستجير به من العذاب الأليم ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله واسع الفضل والجود ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خير موجود ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أولى العزم والتصميم .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

أما بعـدُ فياعبادَ الله، إنّ العاقل مَن سمع أوامر الله فوعاها، وقام بواجب الخدمة وحفِظ الأمانة ورعاها، وسلك فى أيّام حياته الطريق المستقيم، ونزّه نفسه عن سَفْسَاف الأمور، وأدخل على الفقراء فى هذا الشهر السرور، وشكر الله على ما أولاه فأعطاه الثواب العظيم، وقد أرسل الله سيّد الخَلْق ليوضّح المحجّة، فبيّن لنا طريق الهدى من طريق الردى فلزمتنا الحُجّـة، فما للهمم فاترة عن طريق النعيم، أوثقتم من الحياة فأكثرتم من العصيان! أنسيتم أن رمضان يشهد بما قدّمتم فيه من إساءة وإحسان، كلا إنه لشاهد عدل بين يَدَي السميع العليم، فأقلعوا عن الذنوب والأوزار، وتمسّكوا بما أُمرتم به تُزحزَحوا عن النّار، وتنـالوا فى دار النعيم غاية التكريم، وتوبوا إلى الله وارهبوا بطشه الشديد، وخافوا يوما تزِلّ فيه أقدام العبيد، إلا مَن أتى الله بقلب سليم.

(الحـديث)

"شَهْرُ رَمَضَانَ يُكَفِّرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ"(١).

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٧٤ — الخطبة الخامسة لرمضان

الحمد لله الذى شرّف هذا العشر الأخير بليلة القدر ، وجعلها ليلةً مباركة خيرا من ألف شهر ، يتجلّى الله فيها بالنَّوال على من تضرّع وآبتهل ؛ أحمده شرّفنا بالمصطفى على سائر الأمم ، وأشكره حبانا من فضله جميل النعم ، وأتوب اليه وأسأله الوقاية من الزَّلَل ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله ذو الجود والكرم ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله سيّد العرب والعجم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن لأوامره آمتثل .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، ما أكثر الخيرَ وما أقلّ طُلّابه ، وما أجمل الرضا وأسهل أسبابه ، وما أشأم المعاصيَ وأكثر من عليها آشتمل ؛ وإنّ السعيد مَن ساعدته العناية ، والعاقل الرشيد من تباعد عن أهل الغَوَاية ، وعمل عملا ينفعه عند حلول الأجل ؛ وهذه أوقات التجلّى فارغبوا فيه ، هذا أوان ليلة القدر فأين الراغب فى تحقيق أمانيه ،

هذا مَوْسِم الإجابة فأين من لله سأل؛ ليلة تصافح فيها الملائكةُ أهلَ المساجد، وتسلِّم على من تتجافى جنوبهُم عن المراقد، فطوبى لعبد نال فى ليلة القدر الأمل؛ وقد اشتهر أنها ليلة السابع والعشرين، فأحيوها عسى أن تكونوا من المقبولين، ويعمّكم ربُّكم بالحُلَى والحُلَل؛ فهنيئا لمن تقبّل الله أعماله، وبلّغه فى الدارين آماله، وفتح له أبواب جَنّاته فدخل؛ فتوبوا إلى الله تنالوا الآمال، وتقرّبوا اليه ولا تسلكوا مسالك أهل الضلال، فلهم من فوقهم ظُلَلٌ من النار ومن تحتهم ظلل.

(الحديث)

"أَتَاكُمْ[1] شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ لِلّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ".

---

٧٥ الخطبة الأولى لشوّال

الحمد لله الذى بدأ بنهاية شهر الصوم أشهرَ المناسك، ووَقَى من وَفَى بعهده شرّ المخاوف والمهالك، لا إله إلا هو له الحُكْم وإليه ترجعون؛ أحمده منع عمّن أناب اليه النَّكال، وأشكره منح من توكّل

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى باختصار.

عليه جميل النَّوال، وأتوب إليه وأستعين به فى جميع الشؤون؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله اللطيف بالعباد، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أفضلُ العُبَّاد، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما تعاقبت السنون .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَائِسَ ٱلْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، إن الله فرق أوقات العبادة تسهيلا للأنام، فما أخرج شهر الصوم حتى أدخل أَشْهُرَ حجّ بيت الله الحرام، سبحانه من حكيم منزّه عمّا يقول المبطلون؛ فقم أيها المؤمن بواجب العبادة لواجب الوجود، وآمدد اليه أكفّ الضراعة فهو واسع الفضل والجود، سبحانه لا يَخيب عنده القاصدون؛ وطهّر قلبك من الحقد فما أفلح حَقُود، ونزّه نفسك عن الحسد فما ساد حَسُود، وأخلص لله فى العمل فقد سَعد المخلصون؛ وآعلم أنك مهما عُمِّرتَ

فى هذه الدار مفارق ، فأحسِن عملك مع الخالق والخلائق ، وسل ربّك السلامة يوم تَزِيغ العيون ؛ وَتغاضَ عن زَلّة أخيك وآعف عن ذنبـه ، وأحسن كما أحسن الله اليك تنل غاية قُرْبه ، ولا تبغ الفساد فى الأرض فما الله بغافل عمّا يعمل الظّالمون ؛ فتوبوا الى الله تنالوا رفيع الدرجات ، وآتقوه تفوزوا بالإحسان والحسنات ، وأطيعوا الله والرسول لعلكم تُرحمون .

(الحـــديث)

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أىّ العمل أفضل قال : "إِيمَانٌ[1] بِاللهِ وَرَسُولِهِ" قيل ثمّ ماذا قال : "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ" قيل ثمّ ماذا قال : "حَجٌّ مَبْرُورٌ" .

---

٧٦ — الخطبة الثانية لشوّال

الحمـد لله مصرّف الأمور على وَفْق الإرادة ، موفّق من أحبّه الى طريق السـعادة ، السميع البصير العليم بجميع الشؤون ؛ أحمده سبحانه وتعالى على سِتره السابل ، وأشكره على جوده المديد الوافر الكامل ، وأتوب اليه وأسأله غفران ما كان منّى أو يكون ؛ وأشهد

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

أن لا إله إلاّ الله شهادةً تستنير بها القلوب ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله المدعو فى القيامة لكشف الكروب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما حَظِىَ بعفوه التائبون .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا يَوْماً لاَ يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، شمّروا لجهاد النفس فهى أكبر عدوّ لكم ، وتعاونوا على البرّ لعلّ الله يجمعُ شملكم ، وتغافلوا عن هَفَوات إخوانكم لعلكم تفلحون ، ولا تُهينوا فقيرا لفقره فإنما المالُ عَرَض زائل ، وٱجتهدوا فى ٱمتثال الأوامر وتخلّقوا بكل خُلُق كامل ، وٱجتنبوا الفواحش تنالوا يوم القيامة ما تشتهون ، يوم تأتى كلُّ نفس تُجادل عن نفسها ، يوم يجمع الله العِظامَ البالية من رَمْسِها ، يوم تُوفّى كلُّ نفس ما عملت وهم لا يظلمون ، ذلكم يوم تُرجعون فيه الى الله ، ذلكم يوم يندم فيه المسىء على ما جناه ، يوم تُنْشر الصحائف وتشتدّ المخاوف فأين تذهبون ، فكيف يضحك بملْءِ فيه من تمادى على الرذائل ، وكيف يعتذر اذا شَهِدت عليه بالعصيان جميعُ المفاصل ، هذا يوم

لاينطقون ولا يُؤْذَنَ لهم فيعتذرون ؛ فتوبوا الى الله تنالوا الرضوان ، وأخلصوا له فى العمل يَشملْكُم بجميل الإحسان ، فمن ٱبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون .

(الحديث)

" اَلْبِرُّ لَا يَبْلَى (١) وَالذَّنْبُ لَا يُنْسَى وَالدَّيَّانُ لَا يَمُوتُ اِعْمَلْ مَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ " .

---

٧٧ — الخطبة الثالثة لشوّال

الحمد لله الذى أحكم أساس العدل وأعلى أعلامه ، وأهلّ أهلّة الإسعاد على أهل الاستقامة ، وألزمنا الحجة ببعثة البشير النذير ؛ أحمده على سَتْره على من عصى ، وأشكره على نعمه التى لا تُحصى ، وأتوب اليه وأسأله العفو عن التقصير ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله ذو العزة والكبرياء ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خاتم الأنبياء ، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما طلع فى الأفق منير .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ. أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

أما بعدُ فياعبادَ الله، إنّ السعيد من اجتهد فيما تُحمد عقباه، والسّيد الرشيد مَن حكّم عقلَه على نفسه وهواه، وجدّ فى الإصلاح وأحسن الى الله المسير؛ فما ساد من سبقنا فى الأيام الماضية، إلا بما تَحلّوْا به من العزائم الماضية، والنظر فى الأمور بعين الناقد البصير؛ فمَن ركب سفينة العزم وصل الى برّ السلامة، ومن امتطى مطايا الحزم سَلِمَ من سِهام الملامة، ومن أعمل جَوَاد فكره سَهُل عليه العسير؛ ومَن سالم إخوانَه سَلِمت حياتُه، ومن قضى حوائجهم قُضيت حاجاته، فتعاونوا على البرتنالوا رضاء العلىّ الكبير؛ وتمسّكوا بحبل الله جميعا أيها المؤمنون، وأخلصوا له فى العمل لعلّكم تفلحون، وجِدّوا فى الطاعة وسلوه اللطف فى المقادير؛ وتوبوا الى الله وآشكروه على ما أولاكم، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم، فنعم المولى ونعم النصير.

(الحـــديث)

" لَا تَقَاطَعُوا[1] وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ " .

---

٧٨ — الخطبة الرابعة لشوّال

الحمد لله الذى جعل البيت الحرامَ مَثَابَةً للناس وأَمْنا ، وجازى من أساء بما عَمِل ومن أحسن بالحسنى ، فهو الحَكَم العدل أحكم الحاكمين ؛ أحمده جلّ شأنه نوع أنواعَ العبادة ، وأشكره جعل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، وأتوب اليه وأسأله الرحمة فهو أرحم الراحمين ؛ وأشهد ان لا اله إلّا الله المقصود بيتُه من كلّ فج ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرُ من اعتمر وحجّ ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، مَن سار على نَهْج الشريعة المطهّرة وصل، ومن قصد الكعبة المشرّفة نال الأمل، وانجلت له الحقائقُ ووضَح له صُبْحُ اليقين؛ ومن التجأ إلى مولاه أضاءت له أوجهُ السعادة، ومن حَلّ حَرَمَ ربّه حرّمه على النار وشرح فؤاده، ومَن أَمَّ أُمَّ القُرى أصبح من الفائزين؛ وهـذه عبادَ الله أشهرُ الحجّ المعلومة، ومواسم البرّ التي هي بالبركات موسومة، يربح فيها أولو العزم القوىّ المتين؛ فيا مُعْرِضا عن سبيل النجاة متى تُنْصف! ويا أسير الشهوات متى تَحْظَى بحُسن هذا الموقف! موقف يتجلّى الله فيه بالغفران على جميع الواردين؛ متى تسـير بك الركائب إلى زمزم والحَطِيم! متى تصفو بالصَّفَا وتدعو بمقام إبراهيم! متى تسعد بزيارة المصطفى سيّد الأوّلين والآخرين! فبادروا بالحج وتبتّلوا إلى الله تبتيلا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

(الحـــديث)

"حُجُّوا[1] فَإِنَّ الْحَجَّ يَغْسِلُ الذُّنُوبَ كَمَا يَغْسِلُ الْمَاءُ الدَّرَنَ".

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٧٩ — الخطبة الخامسة لشوّال

الحمد لله الذى جعل مكارم الأخلاق مِفْتاحَ الخَيرات، و رفع قَدْرَ من عَبَدَ ربّه حقّ العبادة إلى أعلى الدرجات، وأعدّ الجنّة لمن آتقى ووقاه العذاب الأليم؛ أحمده حمدا يليق بكمال جلاله، وأشكره شكرا يَستدعى مزيدَ نواله، وأتوب اليه وأسأله اللّطف العميم؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله اللطيف بخَلْقه، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله القائم بواجب حقّه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضلَ الصلاة والتسليم.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ. ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ٱبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ. ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

أما بعدُ فيا عبادَ الله، ما أسعدَ من ٱتخذ المكارمَ عادة، وأرشد من سلك فى حياته طريقَ السعادة، وأكّد فى عمل البرّ العزمَ والتصميم؛ ونظر الى الأنام بعين الرأفة والرِّقة، وكفّ عن المظالم وأعطى كلّ ذى حقّ حقّه، فحُسُنت حالُه وفاز بالإجلال والتعظيم؛ وٱعتبرَ بتقلّبات الأيام فٱستعمل الحزم، وتبصّر فى نفسه فطهّرها عن مواقع الذّم، وأخلص لله فى العمل وسلك الطريق المستقيم؛ هذه عبادَ الله طريقُ السلامة فٱسلكوها، وراقبوا الله وٱهجُروا القبائحَ وٱتركوها، ولا تَميلوا مع الشهوات فإنّ الله بالسرّ عليم؛ سبحانه من عليم لا تَخْفَى عليه خافية، سبحانه يعلم من المرء ظاهره وخافيه، يُجازى من عصى بِلَظَى ويُدخل من أطاع جناتِ النعيم؛ فحاسبوا أنفسكم وٱتقوا الله، وتُوبوا إليه ولا تعبدوا سِواه، الله لا إله إلا هو ربّ العرش العظيم.

(الحديث)

"مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ"[1]. وعنه عليه الصلاة والسلام: "كُفَّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ".

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٨٠ — الخطبة الأولى لذى القعدة

الحمد لله الحسيب الرقيب، الحَكَم العدل السميع المجيب، الحكيم الخبير الذى أحاط بكل شىء علما؛ أحمده على فضله الواسع المَديد، وأشكره على جوده و إحسانه المَزيد، وأتوب إليه وأسأله عفوا وحِلْما؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله الرحيم الوَدُود، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرُ موجود، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه النابهين فهما وعِلْما.

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾.

أما بعدُ فيا عبادَ الله، من راقب الله راقبته العناية، ومنَ سلّم الأمر لمولاه بلغ الكفاية، ومن اتّبع دين الإسلامِ لَقِيَ فى الشدائد سِلْماً؛ ومن رَضِيَ بذلّ المعاصى لزمته الإهانة، ومن سعى فى تفريق الكلمة أذلّه الله وأهانه، ومن خدم إخوانه لا يخاف — ما عاش — ظُلْما؛ ومن جدّ فى إصلاح أحواله، كان جديرا بإدراك آماله، ونال عند ربّه المقام الأسمى؛ فكونوا عبادَ الله إخوانا وكفُّوا عن

المظالم، وتعاونوا على الإصلاح وتباعدوا عن المآثم، واعلموا أن مَنْ طَغَى وَبَغى لا يجد له يوم القيامة عزْما ؛ يوم تجد كلّ نفس ما عَملت من خير مُحْضَراً، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها و بينه أمدا بعيدا مؤخّرا، يوم يتجلّى الجبّار بعدله و يكون بين العباد حَكَماً ؛ فتوبوا إلى الله واجتهدوا فى الإصلاح، واعملوا صالحا تنالوا الفوز والفلاح ، ومَن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظُلْما ولا هَضْما .

(الحديث)

"مَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ فَهُوَ أَعَزُّ مِمَّنْ تَعَزَّزَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ". (١)

---

٨١ — الخطبة الثانية لذى القعدة

الحمد لله الذى كتب الحجّ على من استطاع ، وجازى بالحُسْنَى من استقام وأطاع ، وأحسن العاقبة لمن سلك الطريق المستقيم ؛ أحمده حمدَ من غَنِم السلامة، وأشكره شكرا يُوجب بِرّه و إنعامه، وأتوب اليه إنه هو التوّاب الرحيم ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله محا جميع ذنوب الحجّاج، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الداعى

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى

خير منهاج، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الخُلُق العظيم .

قال الله تعالى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ . ٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ، وحَفّ من خفَّ للطّواف بالألطاف والإيناس ، وحطّم أوزار من زار وقَصَد الحَطِيم ؛ وقد دعاكم الله إلى حَرَمه فأين من أجاب ! ورغّبكم فى الحجّ بالثواب فأين من رَغِب فى الثواب ! ووعدكم جميلَ الغفران فأين من جاء ربّه بقلب سليم ! أضمنتم طولَ العُمُر فسوّفتم ! أأمنتم هَوْل المحشر ففى الذنوب أسرفتم ! أم عَمِيَت البصائرُ فلم تبالوا بالعذاب الأليم ! فيا غريقا فى بحار العصيان ، بادر إلى الحج تَنَلْ جميلَ الغفران ، ولا تَهُولنَّكَ المتاعبُ فأجر الحجّ جسيم ؛ هذه عبادَ الله أيامُ محو الذنوب ، والتشرّف بزيارة المصطفى الحبيب المحبوب ، عليه وعلى آله وصحبه أفضلُ الصلاة والتسليم ؛ فتوبوا إلى الله

وسلوه التسهيلَ فى الأمر ، وراقبوه فى كل حال فإنه يعلم السرّ والجهر، لا إله إلا هو عالمُ ٱلغَيْبِ وٱلشهادة هو الرحمن الرحيم .

(الحديث)

"ٱلْحَاجُّ[1] فِى ضَمَانِ ٱللهِ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا" .

---

٨٢ — الخطبة الثالثة لذى القعدة

الحمد لله الذى شرّف البيت الحرام على سائر الأماكن، وجعل فيه آياتٍ بيِّنات مقام إبراهيم وَمَنْ دخله فهو آمن ، مرفوع الدرجات مُمَتَّع بغفران الذنوب ؛ أحمده سبحانه وتعالى والرابحُ الحامد، وأشكره وأنزِّهه عن قول كلّ جاحد، وأتوب اليه وأسأله كشف الكروب ؛ وأشهد أن لا إله إلّا ٱلله شهادةً تفتح عينَ البصيرة، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله المؤيَّد بالحجج المنيرة، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكلّ من هجر العيوب .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِى ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، ما للقلوب إلى طاعة الله لا تُسْرِع ! وما لصاحب المعاصى عن العصيان لا يُقْلِع ! وما لمن شرب كأس الغفلة لا تنبِّهُه الخطوب ؛ وما لمن وقع فى مخالب الدهر ، لا يلتجئ إلى مَن بيده النهىُ والأمر ، الحَكَم العدل علّام الغيوب ؛ وقد فتح الله لكم فى هذه الأيام أبوابَ الرحمة فأين مَن دخل ! ووعدكم جميلَ الغفران بالحجّ والعُمْرَة فأين من إلى الحرم الشريف ارتحل ! وفارق فى رضا ربّه الأهلّ والشعوب ؛ ألم يأنِ لمَن قيّدتْه شهواتُه أن يَنْشَط من عِقَاله ! ألم يَأْنِ لمن أثقل عفوَ ربِّه أن يسعى فى تحقيق آماله : ألم يَأْنِ لمن اتّبع هواه أن يرجع إلى الله ويتوب ! وهذه عبادَ الله أوقاتُ الفُرَص فاغتنموها ، واجتهدوا فى أسباب المغفرة تَغْنَمُوهَا ، وصمِّموا العزمَ على الحجِّ وزيارة الحبيب المحبوب ؛ وتوبوا إلى الله واشكروه على ما أولى ، وعظِّموا شعائرالله فهى أحقّ بهذا وأولى ، ذَلِك ومن يُعظِّم شعائرَ الله فإنّها من تقوى القلوب .

(الحـــديث)

"جِهَادُ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَرْأَةِ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ"(١).

---

٨٣ — الخطبة الرابعة لذى القعدة

الحمـد لله العلىّ الكبير الولىّ الحميد ، اللطيف الخبـير الفعّال لمـا يُريد ، المنعم المتفضّل العزيز الحكيم ؛ أحمده عزّ سلطانُه فهو أجلّ محمود ، وأشكره جلّ شأنُه فهو واسع الفضل والجُود ، وأتوب إليه وأسأله اللطف العميم ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله ربُّ الملائكة والرُّوح ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرُ ممدوح ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك الطريق المستقيم .

قال الله تعـالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا . حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا . وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا . وَكَأْسًا دِهَاقًا . لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا . جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا . رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْـهُ خِطَابًا . يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا . ذَلِكَ الْيَوْمُ

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

ٱلْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ ٱتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً . إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، إنّ شكرَ المنعم فرضٌ فما لكم تركتم الفَرْض ! وطاعة الله واجبةٌ فما لكم أكثرتم الفسادَ فى الأرض ! أغرّكم حِلْمُ ربّكم فلم تُبالوا بالعذاب الأليم ! أضمرتم الخلودَ فى هذه الدار فاكثرتم من الذنوب ! أَغفَلْتم عن الحشر والنّشر فغلُظتْ منكم القلوب ! أم حسبتم أن الطاعة هى التخلّق بكلّ خُلُق ذميم ! أَوسَّع الله عليكم فى المعيشة كى تُذْنبوا ! أرزقكم الصحّة كى تلهُوا وتَلْعَبُوا ! إنّ ذلك لعجيبٌ فلا حول ولا قوّة إلا بالله العلى العظيم .

فيا عبادَ الله ، يوم يقوم الروح والملائكة صفا أين تذهبون ! يوم تشهد عليكم أعضاؤكم بالعِصْيان بِمَ تعتذرون ! ذلكم يومٌ تَودّ الخلائق فيه الانصراف ولو إلى نار الجحيم ؛ أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ! فإذا رأيتم هول المحشر تبكون وتندمون ! يوم لا ينفع النـدمُ والمحاسبُ الرقيب العليم ؛ فتوبوا إلى الله وألزموا الطاعة ، وأدّوا شكرَ نِعَمِه عليكم حسب الاستطاعة ، وإن تَعُدُّوا نعمة الله لا تُحصوها إن الله لغفور رحيم .

(الحديث)

"إذا أراد الله بقوم خيراً أمدّهم في العمر وألهمهم الشكر"(١).

---

٨٤ — الخطبة الخامسة لذى القعدة

الحمد لله الذى فتح باب الجنة لمن أطاعه، ومنح رِضْوانه من أخلص له فى الطاعة، لا يظلم ربّك أحدا إنه هو اللّطيف الخبير؛ أحمده سبحانه وتعالى حقّ حمده، وأشكره على جميل إحسانه ورِفْده، وأتوب اليه وأسأله تيسيرَ كلّ أمر عسير؛ وأشهد أن لا إله إلا الله شهادةً تفتَحُ باب الرضا، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله حبيبه المُرتَضَى، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى المقام الكبير.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ. لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى.

أما بعدُ فيا عبادَ الله، سَعِد المجتهدون فى خدمة الله بَذْلِ الأمل، وفاز المجدّون المخلصون له فى العمل، ونال أعلى الدرجات مَن أحسن الى الله المسير؛ فما للقلوب عن المنافع ساهية ! وما للنفوس عن طاعة الله لاهية ! وما للعقول لا تَفْقَهُ أمر السميع البصير ! ألم يكن فى تقلّبات الأيام للعاصين زاجر! ألم يعظْكم ما يُحْمَل كلّ يوم منا الى المقابر! أم أمنتم مَن فى السماء أن يُرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير! كيف أنتم اذا دنت الشمس من رءوس الخلائق! وجلّ الخَطْب وبلغ العَرَقُ المخانق! وسُئلتم بينَ يدَي الحسيب الرقيب عن القليل والكثير؛ هنا لكم لا ينفع مال ولا بنون، هنا لكم تشهد عليكم أعضاؤكم بما كنتم تعملون، هنا لكم تُرَدُّ الحِيَل ولا ينفع عَوْنٌ ولا نصير؛ فتوبوا الى الله تنالوا الرضوان، وآمنوا به فقد أَعدّ الجنة لأهل الإيمان، وللذين كفروا بربِّهم عذابُ جَهنَّم وبئس المصير.

(الحديث)

"إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لِغَيْرِ اللهِ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِمَّنْ عَمِلَهُ لَهُ".(١)

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

٨٥ — الخطبة الأولى لذى الحجة

الحمد لله الذى عظّم حُرْمَة هذا الشهر وأعلى قدرَه، وشرّف عَشْرَه الأوّلَ بمزيد الفضل ورفع ذِكْرَه، ومحافيه الْوِزر عمّن أحبّه وبلّغه ما قصد، أحمده مَنَح الطائفَ لطائفَ غفرانه، وأشكره أفاض على حُجَّاج بيته حُلَلَ رضوانه، وأتوب اليه وأسأله التوفيق لطريق الرَّشَد، وأشهد أن لاإله إلّا الله الغفور الرحيم، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ذو الخُلُق العظيم، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن على طريقهم ٱعتمد .

قال الله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، فازَ من على باب مولاه الكريم وقف، وفاق من ٱحْتَسَى من ماء زمزمَ وٱرتشف، وصفا بالصفا والى الموقف العظيم ورد، موقف يتجرّد فيه الواردون من الخطايا، ويتجلّى عليهم المنّان بجميل العطايا، ويُسْعِد مَن هجر فى محبّته الدار والولد، موقف يُباهى الله بأهله الملائكةَ المقرّبين، ويُضاعف

أجورَهم ويجعلهم من أهل اليمين، ويضع عنهم إصْرَهُم ويُمِدُّهم بأحسن المَدَد، ويُجزل لهم ثوابَ ما بذلوا، ويُعطيهم فوق ما سألوا، ويعمُّهم بنعمه التى لا تُعدّ، فإن لم تشاركوا فى هذا الثواب إخوانكم الحُجَّاج، فشاركوهم فى الاستقامة وترك الاعوجاج، وجدُّوا فى الطاعة فمن جدّ وجد، وتوبوا اليه فمن تاب اليه قَبِله، وطَهِّروا قلوبكم ولْيُحْسِن كلّ عامل عَمَله، واتّقوا الله ولْتَنْظُرْ نفسٌ ما قدّمت لغَد.

(الحديث)

"مَنْ[1] حَفِظَ لِسَانَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى عَرَفَةَ".

---

٨٦ — الخطبة الثانية لذى الحجة

الحمد لله الذى محا جميع ذنوب أهل عَرَفة، وأفاض حُلَلَ الإحسان على من آمن به وعَرَفه، وأعلى كَعْبَ من قصد الكعبة البيتَ الحرام، أحمده مدّ لحُجّاج بيته موائدَ الضيافة، وأشكره شكرا يُوجب بِرَّه وإسعافه، وأتوب اليه وأستغفره من الذنوب والآثام، وأشهد أن لا إله إلّا الله مجيب دعاء مَن دعاه، وأشهد أن سيدنا

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى.

محمدا رسول الله الداعي إلى طريق النجاة، اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام .

قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ. ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، إنّ هذا اليوم يوم الحجِّ الأكبر، الذى ينال فيه إخوانُكم الحُجّاجُ من المغفرة النصيبَ الأوفر، ويتجلّى عليهم ربّهم بالقبول والإكرام؛ وقفُوا بأرض عرفةَ شُعثًا غُبرًا، خاشعين لله يطلبون منه عَفْوا وسَتْرًا، فأجاب سؤالَهم وأعطاهم فوق ما يُرام؛ وبالأمس كانوا غَرْقَى فى بِحَار الذنوب، فنالوا بهذا الموقف غايةَ المطلوب، واستحقّوا بامتثال أمر ربّهم دار السلام؛ فهنيئًا لمن غَرَبَت عليه شمسُ هذا اليوم بتلك البِقَاع، فما دخل الليل حتّى عُدّ فيمن أخلص لله وأطاع، وحاز فى الدارين غايةَ التبجيل والإعظام؛ فيا عبادَ الله، سعِد من قام على قَدَم النشاط فى الطاعة، وفاز بالرِّضوان من تباعد عن اللغو والإضاعة، ونال من أخلص لله

جميلَ الإنعام ؛ فتوبوا إلى الله فمن تاب اليه قُبِل ، وسلوه الهداية ومَنْ يهدِ اللهُ فما له من مُضِلّ ، وتقربوا إليه تنالوا فى الآخرة أعلى مقام .

(الحديث)

"إِذَا كَانَ[1] يَوْمُ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا[2] ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ" .

ومحلّ هذه الخطبة إن صادف عرفةُ يومَ الجمعة .

---

٨٧ — الخطبة الثالثة لذى الحجة

الحمد لله اللطيف بخَلْقه ، رافع درجات من قام بواجب حقّه ، القادر المقتدر العليم الحكيم ؛ أحمده والحمد منه وإليه ، وأشكره وأتوكّل فى جميع الأمور عليه ، وأتوب اليه وأستمدّ فَيْضَ فضله العميم ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله بديع السموات والأرض ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الشفيع يومَ الحساب والعَرْض ، اللهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضلَ الصلاة والتسليم .

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى . (٢) بارزين للشمس .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، أفلح مَن كفّ عن الملاهى والكبائر، وعَمِل عملا ينفعه فى الدنيا واليوم الآخر، وأخلص لله تخلُص من العذاب الأليم ؛ وتباعد عن السخرية بالناس فإنها تُغضب الله، وتحاشَى عن الوقوع فى الأعراض وتحاماه، فأصحاب تلك المخازى يوم القيامة فى نار الجحيم ؛ فيأيّها الناس كُفُّوا عن الأعراض، واشتغلوا بما يكون الله به عنكم راض ، ولا تبحثوا عن عورات إخوانكم فذلك وصف ذميم ؛ ولينظر كلّ منّا إلى عيوب نفسه، وليعلم أنه بعد هذا الإعجاب جِيفةٌ مُنْتِنةٌ فى رَمْسه، وليحاسب نفسه قبل أن يُحاسبه السميع العليم ؛ فرحم الله امرأ أصلح حاله وكفّ عن أذى إخوانه، وأحبّ لأخيه ما يُحبّ لنفسه فذلك من علامة إيمانه ، وخلّص نفسه من الرِّياء وقصد وجهَ الله الكريم ؛ فتب أيها المذنب واحْمَد الله على ما أعطاك ، واعبده كأنك تراه

فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فذاك هو الإحسان والله ذو الفضل العظيم .

(الحديث)

"(١) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" .

---

٨٨ — الخطبة الرابعة لذى الحجة

الحمد لله المحيط علما بجميع الكائنات ، الموصوف بجميل النعوت والصفات ، المحسن المتفضل بجليل النعم الوافية ، أحمده حمدا يوجب حسن إكرامه ، وأشكره شكرا أستحق به مزيد إنعامه ، وأتوب اليه وأسأله العفو والعافية ، وأشهد أن لا إله إلا الله العلي الكبير ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله البشير النذير ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى العزائم الماضية .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا . وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا . جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

أما بعدُ فيا عبادَ الله، مَنْ كان يرجو لقاءَ الله فان أجَلَ الله لآت، ومن أمّل رضاء ربه فليُكْثِر من الأعمال الصالحات، ومن أظمأتْه حرارةُ العصيان فليَرِد مواردَ المتاب الصافية؛ وليحاسب نفسَه على القليل والكثير، وليعلم أن صحيفته ستُعرَضُ على العليم الخبير، يوم يقول المذنب ياليتنى لم أُوتَ كتابيه؛ يوم يتعلق المظلومون بالظالمين، يوم تُحشر الخلائقُ بين يَدَىْ أحكم الحاكمين، ويُسألون عما قدّموا فى الأيام الخالية؛ يومئذ يندَم من غرّه الإمهال فأكثر من الإهمال، يومئذ يأسفُ من أغواه الشيطان فَعَصى ذا الجلال، يومئذ يَصْلَى مَن كذّب وطغى نارا حامية؛ وأما من اتقى وآمن بالحُسْنى، فسينال الرضوان والمقامَ الأسنى، فى جنّة عالية لا تسمع فيها لاغية؛ فتوبوا إلى الله تفوزوا بالسلامة، واتقوه وسلوه اللطف يوم القيامة، يومئذ تُعرضون لا تَخْفَى منكم خافية .

(الحديث)

"طُوبَى[1] لِمَنْ شَغَلَهُ عَيبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يَعْدِلْ عَنْهَا إِلَى الْبِدْعَةِ" .

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

٨٩ — الخطبة الخامسة لذى الحجة

الحمد لله مقدِّر الأرزاق والآجال ، مقلِّب الأيام والليال ، الذى خلق كلّ شىء فقدّره تقديرا ؛ أحمده جعل تقلّبات الأيام عبرة لمن اعتبر ، وأشكره وأسأله مَزيد فضله فذلك جزاءُ مَن شكر ، وأتوب اليه وأستمد رحمته فى يوم كان شرّه مستطيرا ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله المنزّه عن الزمان والمكان ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرُ داعٍ لتوحيد الرحمن ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

قال الله تعالى : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ ٱللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ . وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ . وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، يُسُرُّ المرءَ ذَهابُ الأيام والشهور ، ولا يدرى أن أهلّتها خناجرُ أُرْهفت لقَصْم الظهور ، ومجيئها أصبح للأجل نذيرا ؛ وقد قارب هذا العامُ حدَّ الكمال ، وهو شهيد على ماقدّمنا فيه من الأعمال ، فمن عَمِل عملا صالحا كان سعيُه مشكورا ؛

ومن أغواه الشيطان فأكثر من الآمال، وغره الحلمُ فأعرض عن جميل الخصال، فسيعضُّ يد الندم إذ يلقى نارا وسعيرا؛ هنا لكم يقول المسيء ياحسرتا على مافرطت، ياويلتا قد أكثرت من الذنوب فأفرطت، واتبعت الشيطان وكان الشيطان لربّه كفورا؛ وقد أقبل عليكم شهرُ الله المحرّم، فاستقبلوه بدروع المتاب من المحرّم، وافعلوا الخير تنالوا أجرا كبيرا؛ واعملوا صالحا والزموا الطاعة حسبما يمكن، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾.

(الحديث)

" اِغْتَنِمْ[1] خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ".

---

٩٠ — خطبة عيد الفطر

— الله أكبر — تسع مرّات مفردة. الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرةً وأصيلا، الله أكبر ما أشرقت فى صباح

---

(١) عن الترغيب والترهيب للمنذرى.

*

هذا اليوم شمس المَسرّة، وتَمّ شهرُ الصوم وٱستعدّ وفد الحجّ والعُمْرة، ولبس المؤمنون جَديدَ الثياب إظهارا لجميل الإنعام؛ سبحان من سبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، سبحان من خلق الخلائق بباهر قدرته، سبحان من أوجب الفِطرَ فى هذا اليوم وحرّم الصيام؛ سبحان ربّك ربّ العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

الحمد لله مقدّر الأيام والليال، أحمده وأشكره على جميل الإفضال، وأتوب إليه وأستغفره من الذنوب والآثام؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرُ نبيّ أرسله، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

أما بعدُ فيا عبادَ الله، إنّ من آداب الإسلام المشهورة، إخراجَ زكاة الفطر حسب السنة المأثورة، فٱدفعوها للفقراء عسى أن يتقبّل الله منكم الصيام؛ وأوجبها أبو حنيفة على المكلّف عن نفسه وولده الصغير وعبد الخِدْمة، بشرط أن يَملِك نِصَابَ الزكاة زيادةً عما أهمّه، وأسقط عنه زوجته ووالديه إلا على سبيل التبرّع

لا الإلزام ؛ وتجب عند باقى الأئمة على المكلّف ومن يلزمه الإنفاقُ عليه ، وهم أولاده العاجزون عن الكسب و رقيقه و زوجته والفقير من والديه ، وٱشترط أن يملك زيادة عن لوازم يومه الأئمة الثلاثة الأعلام ؛ وقدرها قَدَحٌ وَثُلُثٌ عن كلّ إنسان ، من غالب قُوت أهل البلد وتكفى القيمة عند أبى حنيفة النعمان ، وتأخير إخراجها الى أن تغرُب شمس هذا اليوم حرام ؛ فعجّلوا بإخراجها فهى مطهِّرة لصيامكم ، ومن جاء من طريق فليرجع من أخرى لتشهدا لكم عند ربّكم ، ولا تحزن أيها الفقير فكل مَن عليها فَانٍ ويبقى وجه ربك ذى الجلال والإكرام .

(الحديث)

"زَكَاةُ ٱلْفِطْرِ طُهْرَةٌ لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةٌ لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِىَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ ٱلصَّلَاةِ فَهِىَ صَدَقَةٌ مِنَ ٱلصَّدَقَاتِ" (١) .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

٩١ — خطبة عيد الأضحى

— الله أكبر — تسع مرات مفردة. الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، الله أكبر ما سار الحُجّاج الى حَرَم الله من كلّ فجّ عميق، فلما وصلوا الى المواقيت التى فى الطريق، تجرّدوا من المَخيط وتذكّروا حال القبر والمحشر؛ الله أكبر ما أدّوُا المناسك كاملة، ورجعوا الى أوطانهم ومغفرة الله لهم شاملة، فأقبلت عليهم وفود الخير وزال عنهم الشرّ وأدبر؛ سبحان من خلق الخلائق على غير مثال، سبحان الموصوف بصفات الجمال والجلال، سبحان من لا يقع فى ملكه إلا ما أراد وقدّر؛ سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون. وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الذى بسط لنا بساطَ الأنس والمحبَّة، وقبِلَ عَمَلَ حُجّاج بيته فعاملهم معاملة الأحِبّة، أحمده جلّ شأنه فهو أجلّ مَن يُحْمَدُ ويُشكر؛ وأشهد أن لا إله إلا الله أذلّ من جَحَد وكفر، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرُ مَن حج واعتمر، اللهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما هلّلَ مسلم وكبّر.

أما بعدُ فياعبادَ الله، قد أوحى الله فى المنام الى سيّدنا الخليل، بذَبْح ولده إسحق أو إسمعيل، فهمّ فى مثل هـذا اليوم بذبحه فنزل الفِدَاءُ فذبح الفِدَاءَ وٱستبشر؛ فصارت الأضاحى من ذلك الوقت مرغوبة، وفضيلة من فضائل الإسلام مطلوبة، حَمَل أبو حنيفة الطلبَ على الوجوب وغيرُه على السُّنّية كما يُرْوَى عنهـم ويُؤثر؛ وٱتّفقوا على أن المُخاطَب بها الحرّ المُسلم القادر، والقادر عند مالك من لا يحتاج لثمنها فى عامه وعند الشافعىّ فى الوقت الحاضر، والقادر عنـد أبى حنيفة مَن بزكاة الفطر يُؤمر؛ والمُجزئ من الغَنَم ما أتمّ حولا وعند الإمام أحمدَ نصفُ حول كذلك، ومن البَقَر ما طَعَن فى الثالثة ويُشترط الدخول فى الرابعة عند مالك، وٱكتفى الشافعىُّ وأبو حنيفة بمـا هو دون السنة كما هو فى كتب الفقه مقرّر؛ وأوّل وقتها من صلاة العيد عند أبى حنيفة لأهل الأمصار، ولغيرهم كأهل القرى من فجر هذا النهار، وٱعتبر الشافعىّ قَدْر ركعتين وخطبتين بعد أن تطلُعَ الشمس وتظهر؛ وٱعتبر مالك للإمام فراغَه من خطبته، ولغيره أن يشرع الإمام فى ضحيّته، ويُنْتَظر للزوال إن يُعْذَر؛ وينتهى وقتها بغروب اليوم الثالث عنـد جميع الأئمّة، وقال بغروب اليوم الرابع الشافعىُّ حَبْرُ الأُمّة، وٱشـترط مالكٌ النهار وتصحّ عند غيره

فى جميع هذا الوقت المقدّر ، ولا يبيع لحمًا ولا جلدا من أُضحيته ، ولا يُعطى الجزارَ شيئا منها فى أجرته ، والتصرّف بسوى الأكل والتصدّق والهديّة يُحْظَر ، فتقرّبوا — رحمكم الله — بضحاياكم ، واستسمنوها فإنّها على الصِّراط مطاياكم ، ذلكم أزكى لكم وأطهر ، وكبّروا الله فى أيام التشريق عقب الصلوات ، ومن جاء من طريق فليرجع من أخرى لتكْثُرَ لكم الحسنات ، وعظّموا شعائر الله واذكروه كما هداكم ولَذِكْرُ الله أكبر .

(الحديث)

" مَنْ[1] ضَحَّى قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا ذَبَحَ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ ".

---

٩٢ — خطبة لموت العالم النافع

الحمد لله الذى كتب الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملا ، الحىّ القيّوم الوارث البديع جلّ وعلا ، سبحانه تنزّه عما يقول المبطلون ، أحمده جعل فى الموت للقلوب عِبْرة ، وأشكره شكرَ من

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

أمتثل فى هـذه الدار أمرَه ، وأتوب اليه وأسأله اللطف فى جميع الشؤون ، وأشهد أن لا إله إلّا الله الباقى بعـد فناء خَلْقه ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خيرُ من قام بواجب حقّه ، اللهـم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن به يؤمنون .

قال الله تعالى : ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ ٱللَّهِ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ . يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ . وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

أما بعـدُ فياعبادَ الله ، إنَّ الله جعل العلماء العاملين مصابيحَ فى الأرض ، يَهتدى بأنوارهم الأنامُ إلى أداء السـنة والفَرْض ، ينصُرون الدِّينَ و إلى الله يُرْشِدُون ، وأَبْقَى بحياتهـم حياةَ القلوب ، وحفظ العلم بهم من تلاعب أيدى الخطوب ، يُدافعون عنه وعن الحقّ يناضلون ، وجعل موتهـم عُنْوَانَ البأساء والضّراء ، فإنّ الله لا يَقْبِضُ العـلم ٱنتزاعا بل بقَبْض العلمـاء ، سبحانه لا يُسأل عما يفعـل وهم يُسألون ، فأجلّ المصائب موتُ العالم النافع ، ولكنه لا رادّ لمـا قضاه الله ولا دافع ، فَلْتَذْرِفْ بدلَ الدمع دما لموتهـم

العيون ؛ فتنبّهوا عبادَ الله وألزموا الاستقامة، فموت العلماء العاملين من علامات القيامة، وقوموا بواجب العبادة لواجب الوجود لعلّكم تفلحون ؛ وتوبوا الى الله وأذكروا الموت وضمّ اللّحود، فإنه ليس لحيٍّ وإن طال أجله فى هذه الدار خلود، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ .

(الحديث)

"الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ عَاشَ بِعِلْمِهِ وَعَاشَ النَّاسُ بِهِ وَرَجُلٌ عَاشَ النَّاسُ بِهِ وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ وَرَجُلٌ عَاشَ بِعِلْمِهِ وَلَمْ يَعِشْ بِهِ غَيْرُهُ" (١) .

---

٩٣ — خطبة لكسوف الشمس

الحمد لله مُظْهِرِ الآيات عِبْرةً لمن اعتبر، جاعل الجنة لمن أطاع والنار لمن عصى وكفر، تبارك وتعالى إنه كان بالمؤمنين لطيفا ؛ أحمده على كمال قدرته الباهرة، وأشكره على نعمه المتتابعة الوافرة، وأتوب اليه وأسأله العفو إنه لا يزال بالعفو موصوفا ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله أجرى الشمس والقمر بحُسْبَان، وأشهد أن سيدنا

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

محمدا رسول الله خيرُ داعٍ لتوحيد الرحمن ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفا .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

أما بعدُ فياعبادَ الله ، إنّ آيات ربّنا مترادفة فهل أحدثت فى القلوب وَجَلا ! وأهوال الساعة متقاربة فهل أصلح عاملٌ عملا ! والدهر أبو العجب يُرينا من الغريب صنوفا ، وإنّ القادر على إعدام ضوء الشمس نهارا ، قادرٌ على أن يُرسل العذاب على من عَصَى جِهارا ، فما لاهتمامنا بما يُرضى الإلهَ صار ضعيفا ، فلا تحسبوا عباد الله إظهارَه لكم الآيات لَعِبا ، بل لتجعلوا التوبة الى رضاه سببا ، قبل أن يأخذكم بغتةً اليه أخذًا عنيفا ، وإنّ الشمس والقمر خَلْقٌ لله وآيتان من آياته ، لا يُكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فرحم الله امرأً اعتبر بالآيات وكان للخير أَلُوفا ، ألا وإنّ ظُلُمات ذنوبِنا لتُوجب إظلام النهار ، وتعجيل انتقام القادر الملك الجبّار ،

فأصلحوا القلوب تنالوا فى القيامة معروفا ؛ وتوبوا الى الله و بابُ التوبة مفتوح، قبل أن تَطْلُعَ الشمس من مَغْرِبِها ولا يفيد نُصْحُ نَصُوح ، واعتبروا بالآيات فما يُرْسِلُ بالآيات إلا تَخويفا .

(الحديث)

"إِنَّ (١) الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ" .

---

٩٤ — خطبة لبناء مسجد

الحمد لله الذى أفاض حُلَلَ رِضْوانه على كلّ راكع وساجد ، وأضاف الى نفسه من بِقاع الأرض المساجد ، ومجّد مَن جَدَّ فى تشييدها وأسعدا ؛ أحمده حَمدَ مَن وُفِّقَ لأداء الفرائض والسُّنَن ، وأشكره شكرا يُوجب ترادفَ جميل المِنَن ، وأتوب اليه وأستغفره وأسأله من لطفه مَدَدا ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله الواحد المعبود ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صاحبُ المقام المحمود ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكلّ من اتّبع الهدى .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

قال الله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، إنّ السعيد مَن وُفِّق لإقامة الشعائر ، والسيّد الرشيد من عَمِل عملا ينفعه فى اليوم الآخر ، وجدّ واجتهد واتّخذ عند الإله يدا ؛ وخير أعمال المرء ما دعا لتوحيد مَن رفع السماء بغير عَمَد ، وجعل الأرض بساطا وعمّنا بنعمه التى لا تُعَدّ ، وقرر الأحكام وشرّع الشرائع ولم يترك سُدًى ؛ وأفضل الأنام من جلّت لديه من الله نِعَمُه ، فاهتم بتشييد بيوتٍ أذن الله أن تُرْفَع ويُذْكَر فيها اسمه ، وأخلص العمل لربّه متوكلا عليه مُعتمدا ؛ فكان ممن وصفهم ربُّهم بأفضل المفاخر ، إذ قال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ ونال رضا ربّه واستحقّ النعيم غدًا ؛ فهنيئًا لمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ، وبُشْرَى لمن جمع القلوب على توحيد الرحمن ، فصار من أصحاب الصِّراط السَّوِىِّ ومن

اهتدى ، واعلموا أنّ خير الأنام من تتجافى جنوبُهم عن المراقد ، وأن المُوَفَّق عند ربّه من حسُنت منه المقاصد ، وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا .

(الحـديث)

" مَنْ بَنَى مَسْجِدًا (١) يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ " .

---

٩٥ — خطبة لتولية أمير

الحمد لله الذى أعلى أعلامَ العدل وأهلَه ، وتوجهم بتاج الهَيْبَة وجعلهم فى سماء العزّ أهلَّه ، تبارك وتعالى ربُّنا الحكيم الخبير ، أحمده حمد مَن تمسّك بعُرَا الاستقامة ، وأشكره شكرا يُديم بِرَّه المزيدَ وإنعامَه ، وأتوب اليه وأستغفره وبه أستجير ؛ وأشهد أن لا إله إلّا الله مالك الممالك ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الهادى لأقوم المسالك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الدهور .

---

(١) عن الجامع الكبير للسيوطى .

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ .

أما بعدُ فيا عبادَ الله ، ٱعتصموا بتقوى الله يَعْصِمْكم من الزَّلَل ، وٱشكروه على نعمه يَعُمّكم بالحُلَى والحُلَل ، وكونوا عبادَ الله إخوانا تنالوا غاية السرور ، وٱنظروا بعين البصيرة الى خفيّ لطف مولاكم ، إذ تفضّل عليكم بجميل إحسانه وأولاكم ، وجعل تدبيرَ أمركم لعدل كريم بتصريف الأمور بصير ، قام بخدمة ربّه فٱصطفاه للسيادة ، ونهى النفس عن هواها فنال أقصى السعادة ، وأخذ بأعِنَّة العدل فٱمتلأت بحبه الصدور ، فعليكم عبادَ الله بالجِدّ والٱستقامة ، فقد حصحص الحقُّ وضرب العدلُ فيكم خِيامه ، وزال عنكم ظلامُ الظُّلْم وخَبَتْ نارُ الشرور ، وٱتّبعوا السلف الصالح فإنهم خيرُ قُدْوَة ، ولتكن لكم بالصحابة مع خلفاء رسول الله أُسْوَة ، فقد مَضَوْا وبقيت سِيَرُهُمْ نُورًا على نور ، وتوبوا الى الله وٱشكروه على ما أولاه ، وٱتّبعوا الذين إن مكّناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهَوْا عن المنكر ولله عاقبة الأمور .

(الحـــديث)

" اَلسُّلْطَانُ[1] ظِـلُّ اللهِ فِى الْأَرْضِ يَأْوِى إِلَيْهِ الضَّعِيفُ وَبِهِ يَنْتَصِرُ الْمَظْلُومُ وَمَنْ أَكْرَمَ سُـلْطَانَ اللهِ فِى الدُّنْيَـا أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

---

٩٦ — الخطبة الثانية من كلّ أسبوع

ملاحظة : إن كانت ثانيـة خطبة العيدين تقول فى أولها :

— الله أكبر — سبع مرات مفردة، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد . وإلّا فلا تقل ذلك .

الحمـد لله الفاعل المختار، والصـلاة والسلام على سـيدنا محمد صفوة الأبرار ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله السيد السند .

اللهم صل وسلم على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، وارض عن السِّبْطَين الشهيدين : الإمام أبى محمـد الحسن والإمام أبى عبد الله الحسين ، واغفر للمؤمنين والمؤمنات ، الأحياءِ منهـم والأموات، إنّك سميع قريب مجيب الدعوات ياربّ العالمين .

---

(١) عن الجامع الصغير للسيوطى .

اللهمّ إنّا نسألك أن تؤيّد الإسلامَ والمسلمين ، وأن تُعلِيَ بفضلك كلمةَ الحقّ والدِّين ، وأن تشمل بعنايتك وتوفيقك ملكَ مصر المعظّم "الملك فؤادا الأوّل" نصره الله .

اللهمّ جئناك تائبين ، و فى عفوك راغبين ، فعاملنا بإحسانك ، وتولّنا بنصرك ، ووِلِّ أمورَنا خيارَنا ، ولا تُوَلِّ أمورَنا شِرارَنا ، اللهمّ اجعل هـذا البلدَ آمِنًا مُطمئنّا ، وآمِنّا فى أوطاننا ولا تَفْتِنّا ، وارفع مقتك وغضبك عنّا ، ولا تُؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا ، واقض حوائجَ السائلين ، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين . ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فى قُلوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . أسأل الله الكريم ، ربّ العرش العظيم أن يغفر لى ولكم ولسائر المسلمين .

* * *

وكان تمام طبع هذا الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الجمعة ١٢ محرّم سنة ١٣٥٠ (٢٩ مايو سنة ١٩٣١) ٦

محمد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

(مطبعة دار الكتب المصرية ٩٧٨/١٩٣١/٥١٠٠)

893.791
B474

OCT 3 0 1964

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58877525
893.791 B474 Khutab al-minbariyah